تاريخ الموارنة في مسيحيي الشرق
عبر العصور

الجزء الخامس

المؤسسات المارونية ومسيحيو الشرق
« رهبانيات - مجامع - اساقفة - كسليك - كاريتاس -
وطوائف الشرق المسيحية عبر الاجيال »

تأليف

عبدالله ابي عبدالله

دار ملفات

تاريخ الموارنة ومسيحيي الشرق ع

تاريخ الموارنة ومسيحيّي الشرق
عبر العصور

تأليف
عبد الله ابي عبد الله

تاريخ الموارنة ومسيحيي الشرق عبر العصور

الجزء الخامس

المؤسسات المارونية ومسيحيّو الشرق
« رهبانيات - مجامع - أساقفة - كسليك - كاريتاس -
وطوائف الشرق المسيحية عبر الاجيال »

تاليف
عبد الله ابي عبد الله

الطبعة الأولى
١٩٩٧

محتوى الجزء الخامس

الصفحة

مقدمة

في الجزء الخامس من دراستنا هذه، حول الموارنة والمؤسسات المسيحية الشرقية، نستعرض مراحل تأسيس الرهبانيات المارونية، ودورها على الصعيد الديني والوطني، والمجامع المارونية التي فيها تمّ إدخال الاصلاحات الأساسية على الأنظمة الكنسية ولا سيما "المجمع اللبناني" الذي اعتبر "دستور" الكنيسة المارونية. كما أننا سنعطي لمحة موجزة جداً عن أساقفتنا الذين بفضلهم تنظّمت الكنيسة والحياة الرهبانية، وكان لهم الدور الفاعل في البلاد على كافة الاصعدة الاجتماعية والروحية والثقافية. وأخيراً لا بُدّ من كلمة حول الطوائف المسيحية في الشرق ولبنان، سيّما وأن المجتمع اللبناني الفريد في هذه المنطقة من العالم، يضمّ سبع عشرة طائفة مختلفة، بينها أربع طوائف إسلامية، وثلاث عشرة طائفة مسيحية. وهذا الغنى الروحي جعل للبنان رسالةً مميّزة، عبّر عنها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بقوله "إن لبنان هو أكثر من وطن، إنه رسالة". فلبنان الذي احتضن هذا المزيج المختلف والمتعدّد من الطوائف، والجنسيات، والاحزاب، كان منذ وجوده، حسبما وصفه الحاكم التركي اسماعيل حقّي بك معقل الطرداء وموئل الحريات. فما من مضطهد في هذا الشرق، عانى من ظلم الحكام، او ذوي القربى، او من صروف الدهر، إلاّ ويمّم أرض لبنان جاعلاً من هذا الجبل المفتوح لكل الشعوب، الحصن الذي يحتمي فيه من التعدّي، وفوق هذا كلّه يجد المناخ الملائم لممارسته حرياته وطقوسه وشعائره الروحية، بكل طمأنينة وسلام. فقلّما تجد بلداً في العالم تتجاور فيه الكنائس والجوامع والخلوات، فيختلط رنين الأجراس بصوت المؤذّنين، صبيحة كل يوم، وتردّد الاودية صدى الترانيم الرهبانية والاناشيد القرآنية في أحلى

ما يكون التآلف والتناغم.

إنه لبنان الذي يجب أن يبقى، وكل انتقاص لهذا الدور الجامع والفريد، هو محاولة مشبوهة لضرب الوجود وسحق الوطن. فعلى القيّمين على هذا الوطن، ومؤسساته الحكومية والروحية، تقع مسؤولية اليقظة والسهر لإبقاء هذه الميزات حيّةً وفاعلةً، إذ بها وحدها يستمرّ الوجود، ويتماسك الشعب، ويتحصّن الكيان... ويبقى لبنان... عاش لبنان... .

جران في ١٩٩٥/٩/١٥ **المؤلّف**

الفصل الأول

انتشار المسيحية وتأسيس الرهبانيات

١ـ تاريخ الحياة النسكية والرهبانيّة في لبنان

جبل النسّاك والقديسين

في هذا الجبل المقدّس الذي أطلق عليه المستشرقون إسم "جبل النسّاك والقديسين"، في جبل لبنان، ظهرت في صفوف الشعب الوثني، بعد الميلاد، نخبة مسيحية مؤمنة، تأثرت بتعاليم الرسل والأنبياء، لا سيّما بطرس، وبولس، ويوحنا الفم الذهبي، ومارون الناسك، وسمعان العمودي ويعقوب الكبير، وغيرهم، فاختارت بطون اودية لبنان، ومغاورها، وكهوفها، مناسك لعبادة الله، وللاختلاء بالذات، والتقشّف، بعيداً عن ضجيج المجتمع وعبودية بهارجه ومادياته.

وقد توزّعت هذه المناسك، منذ القرون الاولى للميلاد، في وادي قاديشا التي تعني لفظته السريانية، وهي لغة هؤلاء النسّاك، الوادي المقدّس. وفي هضاب المنيطرة التي هي الاخرى من "المندرة" باللغة العبرية، اي مكان النسك، ومنها أيضاً كلمة "مونستر" (Monastère) التي تعني الدير. اما المركز الثالث الذي تجمّع فيه النسّاك الاوائل، فكان في جهات دير القمر، ومغاور عدلون، وقانا الجليل، حيث توجد رسوم صلبان ورسل تعود الى بداية الانتشار المسيحي. وتدليلاً على مراكز انتشار هؤلاء النسّاك أُطلق على وادي قاديشا أيضاً إسم وادي قنّوبين المشتقّ من اللفظة اليونانية "قُنّوبيون" (Koinnobion) التي تعني الصومعة، ولفظة المنيطرة هي الأخرى تعود الى "مونستريون" (Monasterion) اللاتينية التي تعني مكان

التنسُّك والرهبنة، ومن المعروف أن اول ناسك أقام في المنيطرة هو ابراهيم القورشي الذي بنى فيها ديراً، وورد ذكره على لسان تاودوريطس (١)، والاب لامنس، وغيره من المستشرقين (٢).

ولم يمرّ وقت طويل على قيام مناسك الجبّة الشمالية، وجبّة المنيطرة، حتى عمّت المناسك والصوامع والأديار الرهبانية أنحاء هذا الجبل، من دير مارت مورا في إهدن، وديري قزحيا وقنّوبين في وادي قاديشا، الى أديار يانوح والعاقورة وهابيل وايليج، وصولاً الى دير القمر وبورفيريون (الجيّة)، وصولاً الى قانا وأطراف الجنوب. وراحت قوافل النسّاك والمؤمنين، من المسيحيين الاوائل، لا سيما من "حزب او جماعة مارون" ناسك جبل قورش، تتّجه جنوباً نحو منابع الأنهر واودية لبنان المقدّسة، من إنطاكية، وجبال طوروس، وبلاد ما بين النهرين، وسوريا الثانية، لا سيما من جهات قورش وأفاميا، عن طريق العاصي والبقاع، وصولاً الى جبال لبنان التي هي خير مكان يبتعد فيه الانسان المتديّن عن صخب الحياة، وانظار الحاقدين والاعداء. وقد زاد في ازدهار الحركة النسكية انحياز بعض الأباطرة البيزنطيين الى اليعاقبة المونوتوليين ومداهمتهم مناسك وأديار المؤمنين بطبيعتي المسيح الإنسانية والالهية في القرن السابع، من المارونيين المؤمنين بتعاليم القديس مارون، مما دفعهم للنزوح من سوريا الثانية والانضمام الى اخوانهم مارونيّي لبنان ونسّاكه في المراكز التي أشرنا إليها. وهكذا انتشرت "المستعمرات الرهبانية" على حدّ تعبير الأب لامنس في كافة أنحاء الجبل اللبناني، فكان لها أعظم الأثر في قيام المسيحية في لبنان والشرق.

على خطى المسيح

غادر السيد المسيح الجليل في جولة على الجنوب اللبناني، حيث كانت قد سبقته أخبار دعوته المسيحية الجديدة، في عالم يتخبّط بالوثنية التي لا تعترف بوجود الله، وتنظر إلى القائلين بوجوده نظرةً عدائية، يدعمها اباطرة رومان وثنيون، وحكام محلّيون يدورون في فلكهم، وكهنة وعرّافون بيدهم المال والسلطة ويدّعون قراءة الغيب وملكية ومفاتيح السماء. في هذه الاجواء المحمومة بالذات، ظهر السيّد المسيح داعياً للتخلّي عن الوثنية والاتجاه إلى عبادة الله المحبّ المتسامح الداعي

لترك خيرات العالم وحمل الصليب، ومشاركة الفقراء، ومساعدة المحتاجين، وهو إبن الآب الآتي من قبله لفداء البشرية وتخليصها من خطيئة آدم وحواء الأصلية. فأبى اليهود أن يصدّقوا أن المسيح المنتظر، ملك اليهود العظيم، الذي سيخرّ الجميع له خوفاً لشدّة قوته وبطشه، هو بهذا الضعف والتسامح. وأتهموه بالخداع، ولاحقوه للقضاء عليه، بعدما بدأت الجماهير المؤمنة بتعاليمه تلتفّ حوله، فيتطاول على الكهنة، والفريّسيين، ويطرد التجار والباعة من الهياكل. عندها رأى السيد المسيح أن يخلي ساحة اورشليم ليقوم بجولة في لبنان، لأن ساعة المواجهة لم تأتِ بعد.

وعَبَر صيدا (بكر كنعان)، وزار صيادي الأسماك فيها، حيث تحلّقوا حوله، وألقوا شباكهم من جديد، بعدما كانوا قد سئموا من خلوّها من السمك، بناءً لدعوته، فخرجت مثقلةً بالصيد. وتابع مسيرته على ارض الجنوب متجوّلاً بين العواصم الكنعانية مروراً بعدلون حيث كانت تنتظره امّه العذراء مريم، وحيث أقيم لها لاحقاً مزارٌ لتخليد هذه الزيارة، كان اول الكنائس في الجنوب. ثم "عَبَر الليطاني عند جسر القعقعية وصولاً إلى بلاد بشارة" (٣). في حين يذكر بعض المؤرخين أنه زار بيروت، ودخل جامعة الحقوق الرومانية الشهيرة فيها، وعاد إلى الجنوب. لكن هذا الرأي يناقض التاريخ الذي به أنشئت مدرسة الرومان الحقوقية التي قامت في اواسط القرن الثالث للميلاد، وليس في اوائل القرن الأول لكي يتمكن السيد المسيح من زيارتها. ومرّ بقانا الجليل حيث حضر عُرساً، واجترح اولى عجائبه بتحويل أجاجين الماء إلى خمر، بعدما كان قد أخرج الشياطين من جسد امرأة كنعانية قرب صيدا، وملأ الشباك سمكاً، ومشى بدعوة منه أحد الرسل الصيداويين على الماء. وبعدها سار وراءه الناس محتشدين، مع أنه لم يكن يرغب في ذلك.

وحتى اليوم نشاهد على صخور تلك المنطقة آثار الصلبان ورسوم الرسل الاثني عشر والسيد المسيح يتوسطهم، محفورةً على الصخور قرب مغارة قانا الجليل التي تحوّلت بعد هذه الزيارة إلى صومعة، وغيرها من الصخور والمغاور الجنوبية. وحيث وُجدت جماعة مسيحية، كما يحدّثنا مؤرخو تلك الحقبة، وُجدت

بيوت سرّية للصلاة، تحولّت لاحقاً بعد القرن الثالث للميلاد، بفضل الامبراطور قسطنطين، الذي أعلن في العام ٣١٢ المسيحية ديناً للدولة وأباح اعتناقها، إلى كنائس للتعبّد والصلاة.

ويعود الفضل الأول لنشر المسيحية في لبنان إلى الرسل الاوائل ولا سيما بطرس وبولس اللذين زارا المدن الساحلية اللبنانية، ورسما فيها الاساقفة والكهنة، حسبما أشار المؤرخ بياجيوس في كتابه "سوريا المقدّسة" حيث يقول أن الرسول القديس بطرس باشر أعماله التبشيرية في اورشليم رغم اوامر الحكم الشديدة بوجوب خروجه، وخروج كل الرسل والتلاميذ المبشرين بالمسيحية، والسجن والتعذيب، ثم غادر فلسطين متفقّداً المؤمنين، مدينةً بعد مدينة، ابتداءً من صور التي رسم فيها اسقفاً يدعى كاسيوس، وصيدا ومدن الجليل العشر، وبيروت التي صادف فيها الساحر سيمون، فأثبت للناس خداعه وجماعته و"اضطرّهم للفرار بعدما أوسعهم الأهالي ضرباً" (٤). وأرسل الله على يديه بعض العجائب، حسب بياجيوس، فكثر المؤمنون، مما جعله يقيم عليهم اسقفاً يدعى كوارتس، وهو أحد رفقائه (٥). وقد أصبح حسب توافانوس قدّيساً يعبده البيروتيون، وقد ورد ذكره في السنكسارات اليونانية واللاتينية (٦). كما ذكر "هنري موندر أنه كان في إحدى كنائس بيروت خطوط ناطقة باسم كوارتس اول اسقف على بيروت" (٧).

ثم انتقل الرسول بطرس إلى جبيل حيث أقام اسقفاً يدعى يوحنا مرقس الانجيلي، أحد أقرباء القديس برنابا الذي لجأ إلى بيته في القدس، الرسول بطرس هرباً من هيرودوس (اعمال الرسل ١٢:١٢). وقد أصبح هو الآخر قدّيساً، وكنيسة جبيل الاثرية الاولى في المدينة هي على إسمه اليوم، ويعود بناؤها إلى العهد الصليبي. وكانت البترون تابعةً لمدينة جبيل حتى قيام الامبراطور ديوقلسيان، فقدّمها على كراسي إنطاكية كلّها حسبما جاء في المشرق (١١٠٣:٣). ومن البترون انتقل القديس بطرس إلى طرابلس التي قاومت دخوله إليها، فاحتلّها، وأقام فيها حسبما يذكر القديس اقليموس اسقفاً يدعى ماروتس او مارون، حسبما يشير الأب لامنس في "تسريح الابصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد ١٩٨٢، جزء اول، صفحة ١٠٠. وأكمل القديس بطرس جولته وصولاً إلى إنطاكية حيث تم

تأسيس "بطريركية إنطاكية وسائر المشرق" التي أوكل أمر ادارتها إلى الرسول بولس، وتابع سفره إلى روما حيث حقّق وصية السيد المسيح، وأسس الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسولية، باعتباره "الصخرة" التي عليها ستبنى البيعة (الكنيسة) على حدّ قول السيد المسيح.

انتشار المسيحية في لبنان والشرق والغرب

وسرعان ما انتشرت المسيحية في لبنان والشرق، وأول تسمية للمسيحية أُطلقت بعدما تأسست البطريركية الانطاكية، على يد بطريركها الاول القديس بطرس. ومن ثم دعيت إنطاكية "تيوبولس"، أي مدينة الله. ولم يمضِ على ذلك قرنان من الزمن، حتى عمّت المسيحية كافة أنحاء الشرق، وبعض مدن الغرب بفضل جهاد الرسل والاساقفة والكهنة والمبشرين والنسّاك والرهبان الاوائل.

وانتقل المؤمنون من ظلمات الكهوف، والبيوت السرية، بعدما أباح الامبراطور قسطنطين في العام ٣١٢ الايمان بالمسيحية، واعتبره ديناً رسمياً للدولة، بفضل أمّة الملكة هيلانة، وبفضل حلم الصليب المتوهّج الذي ما انفكّ يراوده في نومه، داعياً إيّاه لاعتناق المسيحية وإباحتها، حتى اتخّذ هذا القرار العظيم، فانشقّت الامبراطورية الرومانية بعده، إلى امبراطوريتين شرقية عاصمتها بيزنطية القريبة من إنطاكية، وامبراطورية غربية عاصمتها روما. وهكذا، تبعاً لهذا الانقسام انقسمت المسيحية لاحقاً إلى كنيستين، كنيسة شرقية ارثوذكسية، وكنيسة غربية كاثوليكية، بعد صراعات مريرة دامت قروناً بين أصحاب البدع والنظريات اللاهوتية التي تدّعي أن في المسيح طبيعة إلهية واحدة، على حدّ ما زعم اليعاقبة الشرقيون، بمقابل إيمان الارثوذكسيين القويمي الايمان، وبينهم الموارنة، أن في المسيح طبيعتين إلهية وإنسانية. ولما كان الموارنة قادة الفريق الثاني، فقد اضطهدهم الفريق الاول المدعوم من الحكم البيزنطي، لدرجة أن أنصاره أطلقوا على أنفسهم تسمية ملكيين، في حين أطلقوا على الموارنة إسم "جماعة مارون الملعون" او "عدوّ الله". وهذا ما أدّى إلى نزوح كبير في أواخر القرن السابع، إلى معارك طاحنة ابتدأت في سوريا الثانية وانتهت في لبنان قرب أميون بانتصار الموارنة بقيادة بطريركهم الاول يوحنا مارون مؤسس الكنيسة المارونية المقيم في دير "ريش مارُن"، اي "السيّد مارون" أو

"رأس مارون" في كفرحي من بلاد البترون. وكان هذا الانتصار، السبب المباشر لازدهار الحياة النسكية في لبنان، إذ تقاطر إلى جبال لبنان ألوف النسّاك، والمؤمنون الذين حلّوا في قمم الجبال، وفي بطون الاودية التي ذكرناها، لينضمّوا إلى النسّاك، والمؤمنين، والرهبان اللبنانيين.

النسّاك والرهبان الأوائل

انتشرت المسيحية بعد موت السيد المسيح في المدن بين طبقة الوجهاء والأثرياء، ربما لأنها وفّرت لهم سبيل التخلّص من سلطة كهنة الهياكل الوثنية. اما في الأرياف فقد بقيت متعثرة بعض الشيء بسبب تعدّد الهياكل الوثنية التي فتحت أبوابها لممارسة اعمال الجنس، والشعوذة، لابتزاز الناس، وتوفير المناخ الملائم لمقاومة المسيحية الداعية للزهد والتنسّك والتقشّف. ولم يلبث المسيحيون أن انتصروا على الوثنيين بفضل جهاد الرسل والقديسين. وفي لبنان كان الفضل الأكبر في انتشار المسيحية لراهبين صديقين: يوحنا فم الذهب، والناسك مارون القورشي الذي جعل صومعته في جبل قورش في سوريا الثانية، بالقرب من صومعة القديس سمعان الذي كان يقصده، كما يقصد الناسك مارون، جموع غفيرة من اللبنانيين للاطّلاع على مواعظهما وارشاداتهما، والعودة إلى لبنان للتبشير بهذه المبادئ المسيحية السامية، حتى عمّت المسيحية لبنان، واخذت تتداعى الهياكل الوثنية، الواحد بعد الآخر، ليقوم على أنقاضها، وبحجارتها، كنائس ومناسك واديار مارونية.

وقد ذكر المؤرخ اوسابيوس في كتابه "التاريخ الكنسي" او "الكرونيكون" أن أول أباطرة الرومان الذين أعتنقوا المسيحية هو فيليبس السوري الأصل، باني بعلبك في اواسط القرن الثالث، ولذا قامت في قلب هذه الهياكل كنيسة للعذراء، بعدما توقّف العمل بالشعائر والطقوس الوثنية فيها. ولكنه لم يطل الأمر، حتى أصدر الملك ديوكليتيانوس اوامره في العام ٢٤٦ بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدّسة، وزج رجال الدين في السجون إذا رفضوا تقديم الذبائح للأوثان. كما استشهد بسبب تلك الاضطهادات البابوات: فابيانوس، وكورنيليوس، واسطفانوس، وسيستوس، هذا عدا شهداء رجال الدين والعامة. ولم تنته المعاناة المسيحية، إلاّ

باعتلاء قسطنطين عرش روما، واصداره مرسوماً بتحريم الذبائح الوثنية. وعبثاً حاول بعده، في العام ٣٦١ الامبراطور يوليانوس الجاحد ضرب المسيحيين من جديد عملاً بمشورة الآريوسيين، واليهود الذين حاولوا في عهده إعادة ترميم هيكل سليمان المهدوم في اورشليم، إلاّ أن ألسنة اللهب، كما صرّح مرافق هذا الامبراطور، كانت تخرج من بين الاساسات، وتلتهم العمّال، وتدمّر الاعمال معاً، حتى يئس اليهود من إتمام ترميمه "فغادروا خجلين خازين متفرّقين" على حدّ تعبير المرافق المذكور أميليان [٨].

ولم تنقرض الوثنية نهائياً إلاّ في عهد يوستنيانوس في القرن السادس. وكعادة المضطهدين في هذا الشرق، فرّ الوثنيون من سوريا وفلسطين لاجئين الى جبال لبنان، وأقاموا في جهات بيت مري، حيث دير القلعة، وجهات أفقا حيث آخر المعابد الوثنية العاملة في لبنان. ولولا جهود يوحنا فم الذهب، البطريرك الانطاكي القديس، وصديقه مارون القورشي ابو الموارنة، وسمعان العمودي، والناسك ابراهيم القورشي الذي نزل في العاقورة وتسمّى به نهر ادونيس، لطال صمود الوثنية في لبنان رغم المذابح التي مُنيوا بها.

وهكذا مع إطلالة القرن السابع، كانت هذه المعابد الوثنية قد تحولّت بمعظمها الى مناسك، وكنائس، وأديار، مسيحية، توزّع النور، وترشد الناس الى السراط المستقيم.

ولم تكن اليهودية أكثر اعتدالاً ورحمةً بالمسيحيين من الوثنية، على الرغم من أيمانهما المشترك بوجود الله. فقد روى المؤرخ محمد كرد علي أنه في صبيحة عيد الفصح كان في صور نحو اربعة آلاف يهودي، فاتفقوا مع يهود فلسطين ودمشق وقبرص على التنكيل بمسيحيّي صور، ومهاجمة المدينة عند بزوغ الفجر، فعلم المسيحيون بهم "واستعدّوا لذلك باغلاق ابواب المدينة في وجه اليهود الغرباء. وراحوا (اليهود) يدمّرون الكنائس المسيحية في طريقهم الى صور. ولما وصلوا إلى أسوار المدينة، كانوا كلما هدموا كنيسةً أخرج أهل صور اليهود وقتلوهم، ورموا برؤوسهم خارج الأسوار. ولما بلغ العدد ألفي رأس، انهزم اليهود وتراجعوا عن اسوار المدينة" [٩].

وفي عهد بطريركية القديس يوحنا فم الذهب الانطاكية "كثرت شرور فينيقيا، والقول للقنصل الايطالي في بيروت غويرناس، نقلاً عن تاودوريطس (٣٩٨ ـ ٤٠٧)، وتجدّد شرارها، وزاد كيد الوثنيين..."، فأرسل رهباناً لكي "يقتلعوا جذور الفساد من لبنان، ولأن يستأصلوا الشرك لدى اللبنانيين بين المسيحية والوثنية. وأقام هؤلاء أعياداً نصرانيةً، فعدل السكان عن الاحتفالات الوثنية..."[١٠]. هذا ما جاء أيضاً في رسائل القديس يوحنا الفم الذهبي الى صديقه القديس مارون القورشي، وفي احداها يسأل الناسك مارون أن يكثّف إتصالاته باللبنانيين، لأن نيران الوثنية لم تنطفئ نهائياً بعد. وكان ذلك في مطلع القرن الخامس، ويسأله أن يصلي من أجله ليحسن التصرّف من خلال تدبيره لأمور البطريركية الانطاكية. وهكذا يعود الفضل الاول لانتشار المسيحية في لبنان الى رُسل القديس يوحنا فم الذهب، وتلاميذ القديس مارون. وهذا ما أشار اليه العلاّمة السمعاني بالقول: "إن الدين المسيحي بدأ يدخل لبنان بهمّة البطريرك يوحنا فم الذهب الذي بقي مدة نفيه مجدّاً في إتمام هذا العمل المحمود". لكن النتيجة لم تتمّ، بل اقتضت رسالة خاصة في سنة ٤٥٢ مسيحية. فإن مكسيم بطريرك إنطاكية أرسل في تلك السنة الأسقف ننوس الى بعلبك، ووكل اليه خاصةً "إرجاع اللبنانيين" [١١]. كما يؤكّد المؤرخ سوزيمان أن "سوريا المجوّفة (البقاع)، والقسم الاخر الذي فوقه (سوريا الثانية) تأخّر ارتدادهما الى الدين المسيحي" حسبما ورد في كتابه 'التاريخ الكنسي' فصل ٦ عدد ٤٢.

وأول النسّاك الشرقيين، حسب القديس ايرونيموس هو 'هيلاريون الذي لم يعرف أهل الشام ناسكاً قبله'، وقد ورد ذلك في ترجمة هيلاريون عدد ١٤. أما أول المناسك التي قامت في لبنان فهي تلك التي قامت في وادي قنّوبين التي يعني إسمها، كما أشرنا سابقاً، "المنتدى والمجتمع"، او الدير ومكان التنسّك"، و"قاديشا" اي المقدّس. ويذكر الأب لامنس أن دير قنّوبين تم إنشاؤه في أيام الملك تاودوسيوس الكبير الذي "كان هو الآخر، أحد آباء الطريقة النسكية" [١٢]. وهذا ما أكّده أيضاً البطريرك العلاّمة اسطفان الدويهي [١٣]. وبعده قام دير قزحيا الذي تمّ إنشاؤه في العام ٣١٢ الى جانب دير مارت مورا في إهدن، حيث أقام الرهبان الاوائل، بالاضافة الى دير او قصر حردين المعروف بمعبد مرقوريوس (Mercure) الذي

فـرّت منه كمـا يروي إبن حـردين الاسـتاذ رفـيق باسـيل ابنة الملك الرومـانـي الوثني وأمنت بالمسيحية، واعتزلت الناس في مغارة تطلّ على بلدتي كفور العربي ونيحا، في أرض حـردين، ولعنت القصـر الذي تهدّم بفـعل زلزال اصـابه في اوائل القـرن الخامس، ممّا ادّى الى تحوّل أهل البلدة الوثنيين الى الدين المسيحي (١٤).

كما ذكر المؤرخ تاوفانوس الناسك ارسمس الانطاكي الأصل الهارب من ظلم الامبراطور ديوقلسيان في مطلع القرن الثاني الميلادي، والذي مكث في لبنان سبع سنوات، ثم غادر الى ايطاليا حيث استشهد هناك (١٥).

وابراهيم القـورشي الذي مـرّ بنا ذكـره والذي وصف مـقـرّ إقـامـتـه المؤرخ تاودوريطس، حـيث أشـجـار الجـوز والينابيع، في بلدة عـامرة بالسكان، يُعتـقَد أنها العـاقـورة، او يانوح، حـيث اوصـد الابواب على نفسـه في البيت الذي اسـتـأجـره، متـعبّداً للّه. ولما علم به الوثنيون رافقوا الرقيب المسؤول عن تلك المنطقة، وأحـاطوا بالبيت المذكور، ثم ثقبوا السـقف واخذوا يرمـون المسـاحيق السـامـة، على مـا روى تاودوريطس، لإرغـام الناسك على الخـروج منه. لكنه ظلّ راكـعاً يصلّي مع من مـعـه من المسيحيين من أبناء الجوار، و"لم يرفّ لهم جفن أو يكفّون عن الصلاة". وصـادف يومـاً آخر أن دخل بعض الجنود القرية، وراحـوا يتظلّمـون الناس، ويجمعون بالقـوة المال منهم، وكان بينهم من تظلّموا ابراهيم القورشـي المذكور، فـأوقـفـهم هذا الناسك عن تعدياتهم ودفع لهم المال المطلوب من مـضطهديه، فـأكبر القـرويون عمله، وطلبـوا منه الصفح، وأن يكون مقدّمهم، فاشترط عليهم لقبول هذا المنصب أن يبنوا كنيسةً للرب، ففـعلوا. ثم غـادرهم بعد ثلاث سنوات تاركـاً مكانه كاهنـاً يرعـاهم، وعـاد الى صـومـعـة على ضـفـاف نهر ادونيس الذي عُرِف نسـبـةً اليـه بنـهـر ابراهـيم. ووصلت أخبار هذا الناسك الى بطريرك إنطاكية فسامه اسقفاً على حـارّان لهداية البدو في الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين، فانتقل اليـها حيث نجح في ثنيهم عن الوثنية وإعادتهم الى كرم الرب.

وقد أمّ لبنان أيضـاً، بعد القديس يوحنا الفم الذهبـي الذي هدى المرتدّين الى الوثنية، القديس باسيليوس الكبير الذي اهتم بوضع الطقوس الليتورجية التي درج عليـهـا نسّاك ورهبـان سـوريا الثـانيـة، أمـثـال القـديسين يعـقـوب الكبيـر، ومـارون،

وسمعان العمودي، وتلاميذهم. ومن القديسين الذين بنوا الكنائس والأديار، ورعوا الحياة النسكية في لبنان، ولا سيما الرهبانية منها، القديس رابولا الذي "قدم بيروت، وعُرف بالسميساطي، في أيام القيصر زينون نيروري (٤٧٤ - ٤٩١)، وتعبّد لله في جبال لبنان. ثم شيّد بمساعدة هذا القيصر، وحاكم بيروت يوحنا، ديراً في وسط الجبل (ربما المقصود دير القمر او دير المخلص في الجيّة)، كان يعيش فيه مع رهبانه الذين كانوا يتسكّعون في ظلمة الوثنية، ففنّد حججهم، وناقشهم في معتقداتهم، واجتذبهم الى الدين القويم، إلاّ نفراً منهم..." (١٦). ويقول الأب مارتين اليسوعي "إن هذا الدير الذي بناه الراهب رابولا هو دير القمر" (١٧). في حين يعتقد آخرون أن الدير المذكور الذي بناه رابولا في العام ٥٥٠ هو دير فوكاس في "بورفيريون" أي الجيّة، وربما هو دير الراعي الصالح المعروف بدير الروم الكاثوليك. ورسوم القديس رابولا لا تزال موزّعة في أكثر من دير مارونيّ قديم. وله كتاب شهير برسومه هناك نسخة منه وجدت في دير سيدة ايليج - ميفوق. ورسوم كنيسة مار سابا في اده تحمل رسوماً منقولةً عن رسوم رابولا أيضاً، وهي الرسوم العائدة الى القرن الثالث عشر، وهناك أيضاً رسوم ونقوش مماثلة في سيدة ايليج المذكورة، وسيدة قنّوبين.

وبالاضافة الى هؤلاء النسّاك القديسين، دخل لبنان أيضاً من بلاد الفرس القديس نوهرا الذي ذهب شهيداً على يد يعاقبة البترون الذين قتلوه ورموا جثته في بئر القلعة في صمار جبيل (وتكتب بالصاد لا بالسين لأنها تشتق من صمار الصخرة، او القلعة). وهذه البئر يقصدها المتعبّدون اليوم لطلب الأمنيات وإلقاء النذور من القروش الحجرية التي تجعل ماء البئر تتلألأ، ويظهر القديس حاملاً بيديه الشموع، على ما كان يروى من الزوار والمؤمنين.

ولا مجال لذكر كل النسّاك والقديسين الاوائل الذين لاذوا بهذا الجبل المقدّس هاربين من ظلم الحكام، والشعوب الوثنية، او المناهضة لايمانهم. ويكفي أن نذكر أن بشرّي وحدها وصل عدد المذابح فيها الى ٣٦٥ مذبحاً، على عدد أيام السنة، وكلّ منها على إسم قديس، من القديسين الذين عمّر على اسمهم موارنة لبنان ومسيحيوه الكنائس والمزارات. وهكذا قُل عن يانوح والعاقورة، وإهدن وحردين،

وغيرها من المدن والقرى اللبنانية التي لا يقلّ عدد الكنائس او الاديار فيها عن ثلاثة: كنيسة او دير رعائي على إسم شفيع البلدة، ودير مار سركيس وباخوس الذي غالباً ما يقوم في الضواحي، (ولأن اللبنانيين شغوفون بالاقدام والبطولة، لذا اختاروا هذين القديسين لحماية املاكهم ومداخل بلداتهم)، وكنيسة او مزار صغير للسيدة العذراء، سيدة لبنان. ولم تلبث المعابد الوثنية أن تحولّت بمعظمها الى أديار ومناسك وكنائس للمسيحيين الموزّعين في كافة أنحاء الجبل اللبناني، والمدن الساحلية والداخلية.

وبعدما أقام النسّاك في صوامع منفردة، عادوا للإقامة في أديار مشتركة منذ أواسط القرن الثالث بعدما أنشأ القديس انطونيوس، (سنة ٢٥٠) ناشر المسيحية، والحياة النسكية في مصر، (سنة ٢٥٠) ديراً جماعياً ضمّ العديد من الرهبان، تلبيةً لدعوة بابوات روما في العالم للاهتمام بتخليص الناس من خطاياهم وخدمتهم، لا خدمة نفوسهم وتخليص ذواتهم فقط. ونحن موارنة لبنان نعتبر القديس مارون، ناسك جبل قورش، أبا الطريقة النسكية اللبنانية.

المدارس النسكية الاولى

عرف العالم المسيحي الشرقي ثلاثة مدارس نسكية: المدرسة القورشية القائمة في جبل قورش في سوريا الثانية التي عبّر عنها الاسقف تاودوريطس ووصفها بالبستان القورشي الذي صاحبه الناسك مارون (ابو الموارنة) المتوفي سنة ٤١٠، الذي أزهر وأثمر أطيب الثمار، وأكثرها نمواً وازدهاراً، حسب قوله. والمدرسة الثانية هي التي كانت تقوم في بلاد ما بين النهرين، وأبرز رموزها "القديس يعقوب النصيبيني الكبير المتوفّي سنة ٣٣٨، ويوليانوس سابا المتوفي سنة ٣٦٧ .. ومن تلاميذها استاريوس الذي بنى دير جنداريوس الذي يبعد اربعين كيلومتراً عن إنطاكية" (١٨).

اما المدرسة الثالثة، وهي الأقدم، وتصنّف الاولى من حيث تاريخ تأسيسها، وإن كانت أقلّ أهميةً من المدرسة القورشية، ومدرسة بلاد ما بين النهرين، فهي مدرسة القديس انطونيوس، شفيع الرهبان، المصرية (٢٥٠ - ٣٥٦) ومن أبرز

أقطابها بوخُميوس مؤسس الحياة الرهبانية في مصر، حيث كان يعيش النسّاك افراداً مستقلّين، كلّ في صومعته، ويصرفون اهتمامهم لخلاص نفوسهم[١٩]. ويعود الفضل للقديس انطونيوس الذي جمعهم في مناسك واديار جماعية، فاعتُبر مؤسس الطريقة الديرية الجماعية الأولى، الى حين صدرت الاوامر من الكرسي الرسولي بوجوب اهتمام النسّاك بخلاص البشر أكثر من اهتمامهم بخلاص نفوسهم. عندها بدأوا ينفتحون على المؤمنين، ويقومون بالوعظ والإرشاد، وحلّ مشاكل الناس، فأخذ يجترح القديسون منهم العجائب.

وقد وصف ابن الرومي الحياة الرهبانية قائلاً:

بات يدعو الواحد الصمدا	في ظلام الليل منفردا
خادمٌ لم تُبقِ خدمته	منهُ لا روحاً ولا جسدا

ومن أبرز نسّاك جبل قورش، والمدرسة القورشية المارونية، بعد مارون، القديس سمعان العمودي الذي تسمّى جبل قورش باسمه، ولا يزال حتّى اليوم يعرف "بجبل سمعان"، في منطقة أفاميا السورية. ومن بعدهما برز تلاميذهما وأصبح بعضهم قدّيسين، منهم ابراهيم وحوشب القورشيان، وليمناوس او تلاسيوس، والقديس يعقوب، ويوحنا، وموسى، وانطونيوس، وبارادات، والقديسات الناسكات مارانا وكيرا ودومنينا... .

وقد وصف المؤرخ بطلر (Butler) جبل قورش او سمعان بعد موت القديس مارون بانه "جبل كثيف السكان، وأبنيته ذات طابع سرياني آرامي محلّي، في الوقت الذي يظهر الطابع اليوناني في إنطاكية والمدن الأخرى القريبة" [٢٠]. وفي هذا الجبل عشرات القرى التي تحمل نفس أسماء القرى اللبنانية، خاصةً في جهات دير القمر، مما يؤكّد وحدة الانتماء الماروني بين سكان هذه القرى اللبنانية وقرى سوريا الثانية، وبالتالي يؤكّد هجرة موارنة سوريا حاملين معهم أسماء قراهم، كما حمل اللبنانيون الى قبرص إبّان هجرتهم إسم "كورماجيت" وغيرها. وقد أعطى الأب بطرس ضو في موسوعته "تاريخ الموارنة" اوسع التفاصيل حول هذه القرى المتشابهة الأسماء.

وفي جبل قورش او سمعان، حيث كان يقوم عمود القديس سمعان العمودي الذي وصل ارتفاعه في النهاية الى ستة وثلاثين ذراعاً، قامت كاتدرائية هي من أكبر كنائس المنطقة، وصفها الأب مارتان اليسوعي بقوله: "إننا أمام الخربة المسيحية الاعظم شأناً، والأكثر نخامةً في الشرق، وربما في العالم أجمع" [٢١]. وقد ظلّت محجاً للمؤمنين منذ أيام القديس سمعان حتى القرن العاشر، إذ احتلها البيزنطيون وجعلوها حصناً يحتمون به من غارات العرب المسلمين فعرفت بقلعة سمعان. وسقطت أكثر من مرة بيد العرب. ثم استرجعها البيزنطيون. وفيها قبر للخليفة عمر بن عبد العزيز الذي تُنسب اليه "الشروط العمرية" التي تعتبر المسيحيين "ذميّين" وتفرض عليهم ألبسة معيّنة، وتلزمهم بتصرّفات خاصة تشعرهم بانحطاط مقامهم عن مقام المسلمين. وفي عهد معاوية ضُمّ هذا الدير الذي رُمّم في عهد الصليبيين واصبح يوازي نصف دار الخلافة ببغداد حسب ياقوت الحموي[٢٢]، الى ممتلكات الموارنة، بعد تحكيمه في الخلاف العقائدي الذي كان قائماً بين الموارنة واليعاقبة، كما ضُمّت جميع الممتلكات اليعقوبية إليه، و"أُمروا بأن يلزموا الصمت" حسبما أشار المؤرخ اليعقوبي سعيد بن البطريق، وسواه من مؤرخي العرب والروم.

بالاضافة الى آثار دير مار سمعان، هناك آثار كنائس واديرة كثيرة ذكرها الأب ضو في الجزء الثاني من "تاريخ الموارنة" وابرزها كاتدرائيات مار سمعان، وبراد حيث يقوم حجر عليه إسم "الأنبا مارون" بجوار قبر عمر بن عبد العزيز، ويُعتقد أنه قبر القديس مارون الذي نُقلت منه هامة القديس مارون، يوحنا مارون الى دير مار مارون الكبير الذي يرأسه، قبل حملها الى دير مار يوحنا مارون في كفرحي، عندما صار بطريركاً سنة ٦٨٥، هذا عدا خرائب الكنائس والاديار الموزّعة في جبل باريشا، ورويحا، وبرج حيدر، وخراب شمس، وجبل ريحا، والجبل الأعلى وغيرها...

وقد كان من عادات النسّاك أن يعيش بعضهم في العراء على طريقة مارون الناسك، وعلى جسمهم المسوح، اي جلد ماعز، وتحيط بجسدهم السلاسل الحديدية إمعاناً في قهر الذات. ويعيشون إما على الأرض، أو فوق اعمدة على غرار

القديس سمعان العمودي. ومعيشتهم تقتصر على الاعشاب والماء، واحياناً على كسر من الخبز الجاف، او ثمار البلح المعدودة، أي ما يكفي لسدّ الرمق فقط. وكثيراً ما لجأ بعض النسّاك الى الصوم حتى الموت رغم تدخّل كبار الآباء والأساقفة والبطاركة لثنيهم عن ذلك. وكان كبار هؤلاء النسّاك مرجعيةً هامةً في الامور الدينية، وكثيراً ما استشار ملوك بيزنطيا هؤلاء القدّيسين في الامور العامة غير الدينية.

وقد ذكر تاودوريطس انه "لم يتبع القديس مارون في طريقته نحو القداسة، الرجال فقط، لكن النساء أيضاً، وتفوّقت عليهن جميعاً مارانا وكيرا في التقشّف والزهد" (٢٣). وهما ناسكتان قديستان من حلب، عاشتا في العراء قرب مسكنهما الشريف، في حظيرة بدون سقف، صامتتين تحدّثان النساء فقط يوم احد العنصرة، حتى وفاتهما. وقد "صرّحتا أن عشقهما لعريسهما القدّوس يفقدهما الشعور بالعذاب". ولا يزال منزلهما والدير الذي أقيم تخليداً لهما، حسب البطريرك الدويهي، ماثلين للعيان. والناسكة القديسة دومينيا، وهي التي اقتدت بالقديس مارون وقضت حياتها في صومعة من القصب، مرتديةً جلود الماعز، باكيةً حتى طلوع الفجر من كل يوم. ولفظة دومينيا تعني "السيدة"، و"مارون": السيّد، حسب رأي الأب بطرس ضو (٢٤).

وقد "ربا عدد المتعبّدات من تلميذات مارون، حسب تاودوريطس، على نحو مايتين وخمسين عابدة".

ونكتفي بهذه النبذة عن النسّاك والقديسين المارونيين الاوائل، كمقدّمة للتاريخ الرهباني الماروني. ولمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع يمكن الرجوع الى كتب المؤرخين أفاغريوس، وتوافانوس، وتاودوريطس، وبياجيوس، وافرام السرياني، وفوتيوس في كتابه رقم ٢٢٨، وجميعهم ذكروا هؤلاء النسّاك الاعلام الذين استشارهم الاباطرة، والقادة الروحيون، لا سيما حول المجمع الخلقيدوني الشهير في العام ٤٥١ الذي أدّى الى انقسام الارثوذكسيين الى مونوتوليين يؤمنون بطبيعة الهية واحدة في المسيح، امثال الآريوسيين، والنساطرة، واليعاقبة، يقابلهم ارثوذكسيون وموارنة اعتنقوا المبادئ الارثوذكسية المستقيمة المبنية على أساس

الاعتقاد بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، ووحدة الثالوث الاقدس المتمثّلة بجوهرية الآب والابن والروح القدس.

وعلى أساس العقيدة المارونية الخلقيدونية الكاثوليكية، قامت الرهبانيات المارونية الكبرى الاربع وهي: الرهبانية اللبنانية والانطونية، والكرملية، والمريمية، التي سنأتي على ذكرها بإيجاز في صفحاتنا التالية، الى جانب لمحة عن الطوائف الشرقية المسيحية والاساقفة والمجامع الطائفية.

٢ - الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار واستصلاح الاراضي

المستعمرات الرهبانية

مع مرور الزمن، وتكاثر النسّاك والراغبين في الانقطاع عن العالم، والاقتراب من الله، بعيداً عن صخب الحياة، تحولّت بعض الصوامع المنتشرة في جبل لبنان إلى أديار تضمّ العديد من المؤمنين الذين انصرفوا الى التقوى والصلاة والعمل. ولم يكتف هؤلاء النسّاك المتعبّدون، بالصلاة والتأمّل ومناجاة الله، بل عملوا بوحي التعاليم والاوامر الرسولية على خدمة القريب، الى جانب خدمة ذواتهم وتخليص نفوسهم، فكانوا يخصصون وقتاً للصلاة، ووقتاً آخر للعمل في الحقول، حتى تحولّت مناسكهم الى"مستعمرات رهبانية" على حدّ ما ذكر المؤرخ اليسوعي الأب لامنس[١]، أو ما نسمّيه اليوم "بالمستوطنات" التي تضمّ أعداداً كبيرةً من الرهبان المصلّين والعاملين في الأرض، باعتبار أن النذر الرهباني الذي يقسمون عليه عند انخراطهم في السلك الرهباني يقوم على ثلاثة: "العفّة والطاعة والفقر".

نشوء الكنائس والاديار

وحيث كانت تعيش جماعة مسيحية في محيط جغرافي واحد، كان يطلق عليها إسم "آكليزيا" (Eglisia)، واللفظة يونانية تعني "المجمع" الذي يعقده العامة في اليونان [٢]. وفي المكان الذي تُعقَد الاجتماعات الدورية، او المجامع المسيحية للصلاة والارشاد والتشاور، نشأت الكنائس الاولى، وكانت في البداية اقبيةً تحت الأرض في اماكن مهجورة، او في مغاور وكهوف بعيدة عن النظر. ثم اصبحت في

شُقَقٍ داخل أحياء المدن المكتظة بالسكان، يملكها افراد مسيحيون. ولم يجسر المسيحيون الاوائل على إعلان مراكز اجتماعاتهم، إلاّ بعد القرن الثالث، حيث أبيحت العبادة المسيحية، فأصبح عندها لكل جماعة كنيستها في مكان عام، تحيط به ساحة صغيرة للتجمع، ويعلوها أجراس من الخشب في بداية الأمر، ثم من النحاس لاحقاً. وفي لبنان نظراً لوقوع المناطق المسيحية تحت حكم الملل الأخرى، ولاسيما الطائفة الاسلامية، لم يتسنّ للموارنة استعمال الجرس النحاسي إلاّ بعد مجيء الصليبيين الى هذه البلاد. ثم عادوا فتخلّوا عنها في عهد المماليك حتى دخول العثمانيين في العام ١٥١٥، حيث أخذ المسيحيون ينتشرون في كافة الانحاء اللبنانية، ويبنون في أماكن تواجدهم الكنائس والأديار بعدما كانت معظمها في دير القمر والمنيطرة ووادي قاديشا ودورتها.

ومنذ القرن الخامس بدأت قوافل النازحين تأتي الى لبنان من سوريا الثانية، وتنضم الى المراكز السكنية المارونية في هذا الجبل، لا سيما بين جبّة بشرّي وجبّة المنيطرة تحديداً، حيث توزّعت الأديار والكنائس، واهمّها: دير مارت موره إهدن، دير قنّوبين، دير قزحيا، دير مار سركيس إهدن، دير مار مارون كفرحي، ودير مار أسيا في وطا سفرتا قرب دير الطوباوية رفقا، وكان يتّسع لمئتي راهب، كما ذكر الدويهي، والأب ضو في المجلّد الخاص بكنائس العذراء مريم في لبنان، ولم يبق منه اليوم سوى كنيسة صغيرة جداً على إسم شفيعته القديسة أسيا. ودير كفتون العائد للروم الارثوذكس ودير القطّين او سيدة البزاز في صغار، وسيدة ايليج في ميفوق، ودير المنيطرة، ومار جرجس يانوح، ودير السيدة في هابيل، وبعض اديار موزّعة في حوب، وحردين، وكفيفان، والجيّة، ومشموشة، والبراميّة، والنبطيّة، والعاقورة، وبشرّي وتنورين... وعدة كنائس مارونية قديمة موزّعة بين بقاعكفرا، وحوقا، وكفرشليمان وحدتون، وعبيدات، وكفرحي، وصمار جبيل، ومعاد، وغيرها من القرى الكبرى في الجبّتين المذكورتين، وما بينهما. ولم يشتهر في باقي المناطق اللبنانية التي سكنها الموارنة والمسيحيون الاوائل إلاّ القليل من الأديار والكنائس.

وبعدما تحوّلت الأديار الى "مستعمرات" او "مستوطنات" رهبانية، اخذ الناس يحوّلون إليها الاملاك مدفوعين إما بعوامل إيمانية طلباً للانعامات او

الشفاء من الأمراض، واما تهرّباً من دفع الضرائب التي كانت غالباً تفوق قيمة الانتاج. وقد فضّل الفلاح الماروني العمل في املاك الدير ، ولو كانت نذراً منه، وتقاضي أجراً بسيطاً، على العمل في املاكه الخاصة، ودفع الضرائب الباهظة عنها. وهذا الأمر جعل املاك الأديار تتكاثر، ويتجمّع المواطنون حول هذه الأديار، باعتبارها مراكز عمل واستقطاب، واشعاع حضاري وديني، فيها يجد الفلاح المدرسة، وباب كسب الرزق، والحمى، والملاذ، ومكان التعبّد والصلاة.

وهكذا تحوّل الجبل اللبناني بفضل هذه المنائر الساطعة منذ مطلع القرن الخامس، محجّةً للنسّاك، وطالبي العلم، والسوّاح، وطلاّب العمل، فتهافت الناس، وأقبلوا من كل جهة وبلاد، لا سيما من سوريا الثانية حيث يكثر اضطهاد الموارنة، حاملين معهم شعلة الايمان، لينضمّوا الى إخوانٍ لهم تحلّقوا حول هذه الأديار، فيدخل بعضهم في عداد رهبانها، ويتحوّل البعض الآخر للإقامة بجوارها والاحتماء بظلّها وتحت جناحها. لكن لم تقم رابطة بين هذه الأديار الموزّعة في الجبل اللبناني قبل أواخر القرن السابع عشر، وبالضبط قبل العام ١٦٩٣ الذي فيه جاء من حلب شماس يدعى جبرائيل حوّا ليترهّب في جبل لبنان، حيث انضمّ اليه عبد الله قرألي ويوسف البتن، واتّفقوا على الانضمام الى حبساء لبنان، وتأسيس دير رهبانيّ فيه يجمع بقية الحبساء (٣).

الاوقاف والشركاء

بعدما تحوّلت الأديار الى مراكز استقطاب علمية، وعمّالية، ودينية، أخذ هؤلاء النسّاك من الرهبان يخصصون أوقاتاً واسعة ضمن فروضهم اليومية للعمل الذي كان بمثابة نذورهم الرهبانية الثلاثة كما ذكرنا أنفاً. وراحوا يحوّلون الارض البائرة الجرداء، بفضل جدّهم واجتهادهم، ومهارتهم في العمل، الى حدائق غنّاء، وحقول منتجة، وسهول خصبة، تعمر بالأشجار المثمرة، والخضار، وخاصةً اغراس الزيتون والتوت واللوز والكروم، الى جانب أراضٍ واسعة مخصّصة لزراعة الحبوب، ولا سيما القمح، والبطاطا والذرة. وراح الناس يتهافتون للعمل مع الرهبان في هذه الاملاك الواسعة المنتجة، المعفاة في كثير من الاحيان من الضرائب. كما اخذ اصحاب الاملاك الواسعة، وبعض المشايخ والحكام، يغدقون

على هذه الأديار بالاملاك الجديدة غير المستصلحة، فيبادر الرهبان بعزم وتصميم إلى تفتيت صخورها، ورصف جدرانها، ونقب ترابها، وغرسها أشجاراً مثمرةً، وكروماً. ثم يشترون بالفائض عن حاجتهم، ومصروفهم، املاكاً جديدةً يضيفونها إلى املاكهم السابقة حتى أصبح للدير الواحد أملاكاً توازي خمس او ست قرى مجاورة له، أي ما يعادل، على حدّ ما ذكرت الدكتورة سعاد سليم في تقرير نشرته مجلة "المشرق"، في جبل لبنان فقط "نصف أراضي الجبل" (٤).

ولما كانت هذه المساحات الكبرى تحتاج الى يد عاملة إضافية، فقد لجأ الرهبان الى مشاركة فلاّحين من أبناء القرى المجاورة في هذه الاملاك، بناءً لشروط محدّدة، أهمّها:

١ - الموارقة: وتقضي بغرس التوت، وأخذ ثلث الاوراق، والاوراق الخريفية، والخضار التي تدعى "مختلف".

٢ - المغارسة: وهي تقضي بغرس الأشجار في الارض، واقتسام الأشجار والأراضي بعد مدة معيّنة، من ٢ الى خمس سنوات للتوت، ومن ٤ إلى ٦ سنوات للكروم، وبين ١٠ و١٢ سنة للزيتون.

و"في هذه الفترة يتم اقتسام الغلّة بين الطرفين"، صاحب الأرض والشريك(٥).

٣ - المساقاة، او المزارعة عن طريق المشاركة: بحيث "يؤمّن الملاّك الأرض، والمزارع البذار، ومقوّمات العمل، ويدفع قسماً من الضرائب، ويأخذ إنتاج التوت، وثلث الزيتون، وثلثي الكرم" (٦).

اما القنصل الفرنسي في بيروت هنري غيز، فيشير الى أن الشراكة في لبنان، كانت نوعين:

١ - المناصفة: ويتحمّل فيها المزارع تكاليف الحراثة والتسميد، وحلالة الشرانق، وأخذ نصف الانتاج.

٢ - المرابعة: أي أخذ ربع الانتاج، على أن يدفع "غرشاً واحداً عن كل حمل ورق توت فقط، وبقية المصاريف على المالك".

وفي بعض العقود، كما يضيف القنصل غيز في كتابه "بيروت ولبنان"، كان يدفع الشريك ثمن فردة البقر بدون فائدة، في حين توضع فائدة عند العجز عن دفع بدل الضمان، وثمن مشتريات المواد الغذائية من الدير، بين ١٠ و١٢٪. وكان الدير يدفع عمولة الحدادة عند تعطيل ادوات العمل التي يستهلكها الشريك "بمقدار غرش عن كل أوقية بذر دودة القز... وبعض الشركاء، حسب إشارة الدكتورة سعاد سليم في مجلة المشرق، كان مديناً للدير بشكل متواصل" (٧).

املاك الأديار

١ ـ بعد الإطلاع على بعض صكوك دير كفيفان، وغيرها من الصكوك، واستناداً الى ما جاء في بعض كتب المؤرخين، نرى أن أكثرية املاك الأديار ليست وقوفات او نذورات تبرّع بها المواطنون، بقدر ما هي من ناتج الفائض عن حاجة الرهبان الذي كان يُستعمل لشراء اراضٍ جديدة بائرة بأثمانٍ بخسة جداً، حاول اصحابها التهرّب من مساحاتها الواسعة التي هي قليلة الانتاج، وعليها رسوم باهظة، او من الهبات التي قدّمها الامراء والحكام في فترات معيّنة للأديار بغية استصلاحها، بعدما انتزعوها من أيدي إقطاعيين اهملوها، وتهرّبوا من دفع الضرائب المترتّبة عليها ومعظمها يعود الى عهد الأمير يوسف شهاب الذي وزّع من املاك الحماديين في الشمال مساحات واسعة على أديار كفيفان، وحوب، ودير مار يعقوب وانطوش جبيل، ودير ميفوق، ومعاد، وسيدة البنات، وغيرها في نحو العام ١٧٦٨ ـ ١٧٧٠.

٢ ـ وبعض الاملاك كانت تعود الى الأديار عن طريق الاستئجار والتطويب. وهذه الطريقة تقضي باستئجار الرهبان مشاعات عائدة للدولة لقاء ضرائب تصل الى حدود ٦ ٪ من ثمن الانتاج او بتحويلها، بعد سنوات من استصلاحها ودفع الضرائب المتوجبة عنها للدولة، الى املاك خاصة بالدير عن طريق التطويب.

٣ ـ وهناك ما يسمّى بمشاركة الشلش وهي عبارة عن استصلاح اراضٍ وغرسها، وبعد عشر سنوات يصبح الدير، أو اي فلاح يرغب في ذلك، شريكاً في هذه الارض ومالكاً لربعها، ويسمّى عندئذٍ "المرابع".

٤ ـ شراكة المساقاة: وهناك طريقة ثالثة للمشاركة، بأخذ نصف الانتاج بدون تملّك الارض. ويبقى الحقّ في هذا النوع من المشاركة لصاحب الأرض بفسخ هذا العقد ساعة يشاء.

وهذه الأشكال من الشراكة طُبّقت كلّها في دير ميفوق، حسب الأب لويس بليبل صاحب تاريخ "الرهبانية اللبنانية المارونية" (٨).

اما معظم أملاك دير ميفوق، فهي من هبات الامير يوسف شهاب بواسطة الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار اللذين قادا إجلاء بني حماده عن مقاطعاتهم في الشمال بعد تمنّعهم عن دفع الضرائب عنها، وتماديهم في التعدّي على المواطنين، بحيث جرى توزيعها على الأديار والفلاحين الموارنة، لأنها في الأصل كانت املاكاً خاصة للموارنة، ووضع هؤلاء يدهم عليها بعد توزيع المقاطعات إثر معركة عين داره، وقبلها من قبل ولاة طرابلس العثمانيين.

٥ ـ الوقفيات: بالاضافة الى طرق المشاركة والشراء التي أشرنا إليها، بعض أملاك الأديار هي وقفيات تبرّع بها او نذرها افراد لالتماس نعمة، او ضماناً لخدمة في شيخوخة، او لتعليم اولاد القرى والاسر التي اوصى بأملاكهم من ماتوا بدون عقب يرثها، وهي لا تشكل أكثر من ١٠٪ فقط من مجمل املاك الاديار(٩).

ويقول الأديب المعروف مارون عبود في هذا المجال: "في القرن الثامن عشر، وما قبله، كان الاثرياء يتنافسون في إنشاء الاوقاف. وكان إقطاعيون يبلصون أخاهم، وإبن عمّهم، وتكفيراً عن خطاهم وجورهم يهبون عقاراتهم الى رهبانيات غريبة (قبل نشوء الرهبانية اللبنانية، وذلك في عهد الارساليات الاجنبية) طامعين بخلاص نفوسهم بهذه الوسائل، وكانوا يتنافسون على استقدام رهبانيات من هنا وهناك. فعشعشوا في هذا الجبل، وسابقوا الفلاح اللبناني الأصيل على لقمة العيش أكلوا رزقه، وصلّوا لأجله. فكان المسكين يشقى ويجوع، وهم يُتخمون. وضاق باب العيش على المزارع والفاعل، وثُقّلت عليه الضرائب، واستُعبد الفلاح. وصارت هذه البقعة من الجبل أفقر بقاع الدنيا... وصارت الثورة، تلو الثورة، تنشب فيه بسبب الضرائب والفقر..." (١٠).

ويتساءل المؤرخ مخايل عون في كتابه "تاريخ ملكية الارض في لبنان": "هل ينكرون (الرهبان) أن النفوذ هو في أساس كل ما أوقف لهم من أرض؟ وأن هذا النفوذ نفسه الدافع للامراء والزعماء في غصب الأرض؟... وفي وقفها لكسب رضى الكنيسة، التي رضاها يُترجم، ولا يزال على كل حال سياسياً لمصلحة هؤلاء؟... لقد أضافت الرهبانية، الى هذه الهبات املاكاً واسعة بملكيتها بالشراء، كما تشير صكوك دير حوب وميفوق وكفيفان... لكن هل ننسى هرب الفلاحين من الضرائب؟. وهل ننسى أن عجز هؤلاء عن دفع الديون هو في أساس عقد البيع؟...". "منذ المسح الذي بدأ في عهد داود باشا عام ١٨٦٢، والذي انتهى في اوائل عهد فرنكو، لم يجر مسح اخر... وقد تبيّن بعد انتهاء هذا المسح ان عليّة الاكليروس، ورؤساء الاديرة كانوا يملكون ثلث اجود أراضي الجبل" (١١).

"إن الذين تحدّثوا مطوّلاً عن تملّك الدير بالشراء، يتابع المؤرخ مخايل عون، لم يقولوا لنا ما هي المساحة، وما هو السعر... وهل ثمّة غبن... وهل كان رضى البائع سليماً من العيوب؟... على أية حال، إن الهبات والنذور، وريع الأرض، واعمال السخرة، واستثمار الفلاحين، كلّ ذلك ينفي نفياً قاطعاً حجة القول بأن ما تملّكه الدير كان نتاج تعب الرهبان في هذا الدير..."(١٢).

وللانصاف نقول، بدون تحيّز ومغالاة، بعدما أطّلعنا على أوراق دير كفيفان، وغيرها من الوثائق المنشورة في الكتب، إنّ أكثرية املاك الأديار ليست مجرّد وقفيات، تمّ الحصول عليها بدون تعب، بل على العكس في ذلك لولا زنود الرهبان، وكدّهم واجتهادهم، لما تحولّت هذه الحقول الواسعة والجبال الجرداء التي تحيط بمعظم أديارنا حقولاً منتجة، وكروماً فيحاء. فهذه الجلول المتراكبة في سفوح جبال خصبة المسالك، قد كلّفت الكثير من العرق والتضحيات. وغالباً ما دفع الرهبان فوق ذلك المال والاهانات والضغوط الى الحكام بدل الناتج العائد لهم من هذه الاملاك، حتى أن قسماً كبيراً من المترهّبين، كان من الأميين غير الصالحين لخدمة النفوس، وممارسة الفروض الكهنوتية، وهم "الأخوخ"، وكانت مهمتهم تنحصر فقط، في العمل بالأرض. وبفضل هؤلاء تحولّت الاراضي الواسعة والبائرة التي تملكها الاديار، الى أراضٍ صالحة للزراعة، ومشجّرة وهذه بعض نماذج من الايجارات

التي كانت صكوكها تُنَظم بين رؤساء الأديار والفلاحين والشركاء العاملين في الأديار.

نماذج صكوك وعقود ايجار

قد استأجر الأب نعمة الله الشبابي، رئيس دير مشموشة أملاكاً من مشايخ بيت بروّ، وصادق على هذا الايجار حاكم المقاطعة الشيخ علي جنبلاط، والأمير يوسف شهاب، وجاء في الصك: "حررنا لهم هذا الايجار سنداً بيدهم... وقد جرت على يدنا، وإن صار تغيّر عن الشروط نقدّم الحق الى صاحبه...". وقد وقّع الأمير يوسف شهاب هذا السند، وصادق عليه بخط يده، ودوّن في حاشيته: "يُعمل بموجبه من غير خلاف" (١٣).

وقد شارك رهبان دير ميفوق ١٧٧٢ "شراكة شلش"، مع الشيخ سرحال حماده في كفر شللي، شرقي ميفوق، وكانت حصتهم "الربع". وجاء في عقد الاتفاق أنه "تمّ في عهد رئاسة الاب افرام بقاعكفره" (١٤).

وفي العام ١٨٠١ اشترى الأب العام سمعان الخازن، والآباء المدبّرون من الشيخ سلمان كنعان، واولاده، نصف ما يملكونه في جلّ البحر بعد فرز حصة الرهبان بثمن ثمانية الاف وسبعة وثمانين غرشاً ونصف الغرش، وذلك بموجب صك جاء فيه. "قبض من اصل المبلغ ٥ ٤٥٧٨، وتسدّد الباقي وقدره ثلاثة الاف وستماية قرش، حصة الرهبان في بستان عين بومرعي بأرض الناعمة... ولهم في الماء نهار وليل اربعة وعشرين ساعة، وللمشايخ مثل ذلك اربعة وعشرين ساعة ومهما صار على الماء من أكلاف، فعلى الرهبان النصف وعلى الشيخ النصف".

"حرّر في شعبان سنة ١٢١٦ فتوافق لسنة ١٨٠١م.

شهد بذلك	شهد بذلك	صحّ المقرّ بما فيه شرعاً
عمر سعاده	اسماعيل نكد	سلمان نكد واولاده

(عن الاصل بدير الناعمة) (١٥).

وتروي التقاليد في قريتنا جران المتاخمة لدير كفيفان أن احد مواطني القرية

من آل ابي ناصيف قد استقبله رهبان الدير المذكور بقرع الجرس عندما أنبأهم بموعد زيارته، فأوقف لهم املاكاً واسعة ابتدأت حدودها بأول رنّة جرس استُقبل بها حتى وصوله الى الدير.

وهناك نوع آخر من الهبات المشروطة بتعليم الاولاد، وقد تنازل جدّنا فارس طنوس ابي عبد الله عن حصتّه في ارض تعرف بأبي غوش وتتضمّن مطحنة على الماء، وبستاناً كبيراً على نهر الجوز قرب دير مار مارون كفرحي، للدير المذكور لقاء تعليم ولدين مجّاناً في مدرسة الدير المذكور، وفي حال أُقفلت المدرسة يجري إرسال معلم من رهبان او كهنة الدير لتعليم اولاد القرية مجّاناً.

ومن هبات الحكام والامراء، هبة قدّمها السلطان برقوق المملوكي أثناء تخفّيه في قنوبين لدير سيدة قنّوبين، وبينها امر باعفاء الدير من الضرائب، كما بنى جناحاً خاصاً فيه. هذا بالاضافة الى هبات قدّمها مشايخ بني جنبلاط لدير المخلّص، وغيره من أديار الشوف والجنوب، والامير يوسف الذي وزّع الاملاك الواسعة، كما أشرنا سابقاً على اديار بلاد جبيل والبترون. ولدينا صكّ يقدّم به احد مشايخ بني حماده قطعة أرض يملكها قرب دير كفيفان للدير المذكور بسبب شفائه من مرض ألمّ به بشفاعة الديرالمذكور، ويسأل في رسالة الى أبناء عمه، أن يتنازلوا عن حصتّهم في هذا العقار، على غرار ما فعل هو شخصياً، للدير المذكور.

وهذا نموذج آخر من الصكوك التي عُثر عليها بدير بنابيل في زحله، وقد جاء فيه: "أعطينا الرئيس مرقوس ورهبانه اللبنانيين موضع في بنابيل ليعمّر كنيسة انطوش... ونعطيهم من عند كل منّا نصف غرارة يزرعونها لأجل معاشهم... وإذا استقنوا معزة تكون بلا عداد. واذا استقنوا نحلْ تكون بلا ميري...". اما التواقيع فهي غير واضحة، والتاريخ هو ١١ ايلول سنة ١٧٧٢.

وقد جاء في وثيقة حصلنا عليها من دير كفيفان أنه "منذ الصخونة التي صارت لنا، ركبنا من كفرحي، وصلنا دير كفيفان من حمد الله، بشفاعة الدير المذكور زال اليأس عنّا، وجعل لنا الشفاء الكامل. أعرض علينا رئيس الدير القس الياس دفتردين الدير الذي على زيتونات الحاكوره، ميرتهم عشر قروش، والسنتين

المضو، اتّجه سمعان البيطار، وخلّصهم من الدير، وصار الدير يحطّ ميري، شوفو قلّة دينه وامانته لين وصلّته. حضرة اولاد عمّنا، نحنا ضمّنا عليكم الجودي، وتبّعناهم للدير كجاري عادتهم، كرمال خاطرنا تتركوهم للدير، ولو كان في نصف رزقكم. وانتم يا أولاد عمّنا أولاد (كلمة غير مفهومة) خلّوها دخيري لكم في الدير..." ختم وتوقيع مطموس غير مفهوم.

وبين الصكوك التي حصلنا على صور عنها من دير كفيفان، صكوك موقّعة من اولاد اسماعيل حماده، واولاد حيدر، واولاد ابراهيم حماده، وبعضها يحمل تواقيع الأمير بشير شهاب، وسعيد الدين، وسعد حسين، وهناك البعض منها يحمل شهرة علاي الدين، أي ملتزمو بلاد البترون من بني حماده، الظاهرة تواقيعهم أيضاً في صكوك حصلنا عليها من الاستاذ ميشال شاهين من مراح شديد، ومعظمها خاص بأبي شديد سمعان.

شركاء دير مار يوحنا الخنشارة الباسيلي وعمّاله

كان يعمل في دير مار يوحنا للآباء الباسيليين الشويريين في الخنشارة ثلاثون شريكاً في اواخر القرن الثامن عشر. وأصبح لديه خمسة وستون شريكاً في اواخر القرن التاسع عشر. والرحّالة فولني (Volney) عند زيارته هذا الدير سنة ١٧٨٤ وصف رهبانه "بالعمّال المهرة والنشيطين". ثم عاد فوجدهم السائح ليون دي لايورد، بعد قرن تقريباً في العام ١٨٣٧ "يتخاصمون فيما بينهم، ويعيشون حياة مترفةً بعيدةً عن شقاء العمل" (١٦).

وبعد أن كان هؤلاء الرهبان شركاء، عند امراء بني اللمع، بين الاعوام ١٧١٠ و١٧٦٣، أصبحوا يمتلكون الاراضي عن طريق الشراء بين الاعوام ١٧٨٣ و١٨١٨. وقد "تجاوز عدد الشركاء المستدينين من الدير ثلاثة أرباع مجموع الشركاء... وهذا ما أمّن استمرارية العمل الزراعي في أراضي الدير... ولما كان الدير يؤمّن استرجاع القروض (المعقودة مع الشركاء) بخصمها من حصة الشركاء، فاضطر العاجزون عن دفع الديون إلى الدير إلى بيع املاكهم الخاصة ومواشيهم، والنزوح الى مناطق اخرى" (١٧). وفي حال "وفاة الشريك ينتقل الحساب الى زوجته، ثم

اولاده عند بلوغهم سن الرشد" (١٨).

تحديد بعض قرى الكورة والنزوح اليها وفرض ضرائب معيّنة عليها

على أثر الصراعات الدامية التي جرت بين المعنيين وال سيفا، وبين آل حماده، وامراء بني الأيوبي، "جرت إعادة إسكان منطقة ثلث الكورة... وجرى تحديد الحدود الأربعة لكل قرية مع مبالغ الضريبة التي يفترض على كل قرية أن تدفعها... وهي غرش واحد لكل مئة شجرة توت، ونصف غرش لكل مئة شجرة تين وكرمة عنب، ومن ١٥ إلى ١٢غرشاً لكل مئة شجرة زيتون. اما الاراضي المنتجة للقمح، فتدفع غرش عن كل كيل من البدار" (١٩).

ضرائب الرهبانية الانطونية المارونية

وبعدما ازدهرت تجارة الحرير مع دول الغرب، اعطى الأمير يوسف شهاب رئيس الرهبانية الانطونية المارونية الأب قليموس مزرعاني في العام ١٧٦٦ وثيقة في أراضي جبيل والبترون مقابل "دفع ضريبة عشر بارات على كل حمل ورق، أي غرشين ونصف عن كل مئة شجرة توت، و٦ بارات عن كل مئة كرمة (عريشة)، و٣ بارات عن كل شجرة زيتون، ونصف غرش عن كل كيل من البذار... وفي العام ١٧٨٥ صار يدفع عن كل مئة شجرة توت سبعة غروش ونصف" (٢٠).

هذا بالاضافة الى ضريبة "البلص" الناتجة عن المصادرات، وضريبة "الجالية" على المسيحيين، وسوى ذلك من العيديات، والمغارم، وحراسة الطرق وغيرها، بحيث تتضاعف الضرائب، وتُجبى عدة مرات في السنة الواحدة.

وثائق تمليك أديار كفيفان وحوب ومار انطونيوس تنورين، وميفوق، ومار يعقوب

حرّر الامير يوسف شهاب بنصيحة من الشيخين سمعان البيطار ومنصور الدحداح، حسبما جاء في "قصة الملكية" للأب مارون كرم، هذا الصكّ للتخلّص من دفع الضرائب عن املاك بائرة تخلّى عنها أصحابها في دير ميفوق، وحوب، ومار انطونيوس في تنورين التحتا، وكنيسة مار يعقوب، وكفيفان... . وجاء في ختام هذا

الصك قوله: "أقطعناها من أراضي الشيخ موسى كفرنخله، من رزق البكليك (املاك الدولة)...". توقيع الامير يوسف شهاب في شهر شوال ١١٧٩ هـ (١٧٦٦م.)(٢١).

ضريبة البلص التي فرضها الامير بشير وجمعها عدة مرّات في السنة

كانت الأديار تدفع خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، حتى اواسط القرن العشرين "ثلاثة أرباع الميري على إنتاج التوت، ونصف الميري على إنتاج الكروم والشريك لا يدفع إلاّ الربع". اما "ضريبة البلص التي فرضها الأمير بشير الثاني على الأديرة سنة ١٧٩٠، فكانت تقسم بالتساوي بين الدير وشركائه" (٢٢).

وحسب القنصل غيز، في أواخر عهد الامير بشير، أي إبّان الحكم المصري بين الاعوام ١٨٣٢ و١٨٤٠ "جُبيت الاموال الأميرية من ثمانٍ إلى ١٦ مرة في السنة، بالاضافة إلى الاموال المعروفة سابقاً" (٢٣). وبعد خروج المصريين من لبنان خفّض العثمانيون الضرائب من ٣٬٢٤٤٬٥٠٠ غرش (على جبل لبنان) إلى ١٬٧٥٠٬٠٠٠ غرش (٢٤).

إلغاء إلتزام جباية الويركو

لم يتمكّن الفلاح اللبناني العامل في أملاكه، او المشارك في املاك غيره، الاستقرار في عمله، وتكوين الأرباح الناتجة عن عمله في الزراعة، إلاّ بعد العام ١٨٥٦ الذي تمّ فيه إلغاء إلتزام جباية الضرائب الاميرية المعروفة "بالويركو". فأصبح "الفلاح المكفي ذلك السلطان المخفي" الذي يُضرَب به المثل، وبحياته الهانئة المعبِّر عنها بمثل شعبي او مقولة رائجة مفادها أنه "هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان". وإذا كان من عملٍ بارز حققّته المتصرفية لصالح العامة والفلاحين، فهو اعفاؤهم من هذه الضريبة التي كانت تُثقل عليهم.

عمليات مسح الأراضي ودور الاديار الاقتصادي والاجتماعي والحرفي

بعد خروج المصريين من لبنان، جرت عملية مسح الاراضي، فباءت بالفشل، لانغماس المولجين بها بالرشوة والتزوير. ثم جرت محاولة ثانية سنة ١٨٦٤ حقّقت

الحدّ الأدنى المطلوب من العدالة والدقة. ومهما يكن من أمر، فقد قام الدير إلى جانب دوره الديني، بدور الجابي، فحال دون دخول "الحوّالة" (عساكر الحاكم)، إلى القرى، وما كان ينتج عن هذا الدخول من تجاوزات، وتعدّيات وبلص. كما قام الدير أيضاً، بدور المؤسسة المصرفية التي تُقرض المستدينين. وامتهن أعمال البناء، والتجليد، والتجارة، والحدادة، والتدريس، وعصر الزيتون، وبعض الحرف الأخرى. وعلى هذا الأساس، وصف الأب لامنس الأديار "بالمستعمرات الرهبانية"، واستحق الرهبان عن جدارة، بما تركوه في هذه البلاد من الحقول المستصلحة، والحدائق الغنّاء، والأبنية المعقودة السقوف، لقب "معمّري الجبل".

عطاء الرهبان على لسان لامارتين

وهناك قول مأثور، كان يردده العامة نقلاً عن الشاعر الفرنسي الكبير لامارتين (Lamartine) ، إبّان الحكم العثماني يقول: "إن الأرض التي يطأها الاتراك تبقى قاحلة جرداء طوال سبع سنوات. اما تلك التي تلامسها أيدي الموارنة، فتنتج الغلال الوفيرة، وتعطي الخير الكثير".

وقد أكّد الشاعر لامارتين أن رهبان الموارنة أعطوا الكثير، وأهمّ ما أعطوه "المثل" لشعبهم، كما فعل رهبان اوروبا في القرون الوسطى، فكانوا أول من أغنى التراب اللبناني. وكانت اديرتهم بمثابة معاهد يتلقّى فيها أبناء القرى مبادئ العلوم الزراعية [٢٥].

الموارنة بنظر الرحّالة والمستشرقين

والموارنة حسب المستشرق ألار (Allard) أهلٌ لكل أنواع التقدّم. وإن كانوا غير قادرين على جعل بلادهم أغنى بلدان العالم، فهم يعرفون كيف يدافعون عنها عند الحاجة. والقديس جيراردين (Gerardin) قد عبّر عن ذلك بقوله: "إن الموارنة لم يفكّروا يوماً إلاّ أن يظلّوا مسيحيين. وهذا ما جعلهم بنظره شعباً وأمّةً" [٢٦].

وهذا ما أشار إليه أيضاً، كلٌّ من السائحين جول دافيد، وبورّاس، بالقول: "إن دخولنا المناطق المارونية في لبنان، جعلنا نتعرّف على شعب متفوّق، متديّن، صبور، صادق، صريح، شديد التمسّك بعاداته وتراب أرضه. إننا نشكّك بوجود

شعب على وجه البسيطة يمكن أن يكون أشدّ سعادةً، وأكثر شجاعةً منه"[٢٧]. كما أشار الرحّالة تورو إلى أن الموارنة قد "جعلوا جبلهم قلعةً حصينةً لحماية المسيحية في الشرق".

توظيف أملاك الأديار في مشاريع منتجة

نتيجةً للمجهود الكبير الذي بذله الرهبان، وبفضل نشاطهم الكبير، توصّل الرهبان إلى اقتناء ملكيات شاسعة، بلغت ثلث املاك جبل لبنان، كما ذكرنا سابقاً، نقلاً عن إحصائيات رسمية، ومعظمها خصب وجيّد الانتاج. ولم يحتكر رهبان الموارنة وحدهم هذه الاملاك الواسعة، بل بقية المؤسسات الدينية في الطوائف الأخرى، هي أيضاً تملك المؤسسات الكبيرة والاملاك الواسعة، وهي تفوق حاجة الأديار، وإمكانية إدارتها واستثمارها من أعضاء الجمعيات المشار إليها، لذلك يُترَك قسم كبير منها بدون استثمار او عناية. لذلك رأى الكرسي الرسولي مؤخّراً أنه على الرهبانيات وادارة الأوقاف أن تتخلّى عن قسم من هذه الاملاك لصالح الشركاء، وتسهيل عملية بيع مساحات اخرى للراغبين في الزواج من افراد طوائفهم بأسعار مقبولة كي لا تَبعُد الشقّة بين الطوائف ولا سيما القيّمين عليها وافراد الشعب، وفي الوقت نفسه لا يجوز التفريط بهذه الاملاك باعتبارها خزّاناً مادياً للطوائف لا بُدّ من الرجوع إليه وقت الحاجة والضيق. وهناك اقتراح قيد التداول اليوم، وهو تمليك هذه العقارات بشروط، منها أن تعطى للمحتاجين إليها بشرط عدم الحق في بيعها. أي أن يعطى حق استثمارها مدى الحياة، وتوريثها كغيرها من الاملاك باستثناء حق بيعها، إذ تبقى مقيّدة، على إسم الأديار والمؤسسات الطائفية التي تملكها.

ومهما يكن من أمر، هناك ضرورة ملحة لإعادة النظر باستثمار هذه المساحات الكبيرة من الأراضي غير المستثمرة، ولو لجهة بيعها واستثمار أثمانها في مشاريع منتجة، كالمدارس والمستشفيات، والمياتم، والحرف، والصناعات، التي تغني اصحابها وتسدّ حاجات الوطن، وتنمّي المجتمع. فيجب أن يعاد النظر بهذه الملكيات الكبيرة التي تضع الاديرة يدها عليها، لاستعمالها لصالح الاديرة أولاً، والطائفة ثانياً، والوطن ايضاً، قبل أن ترغمها على ذلك فئات غوغائية بما يشبه

الانتفاضة او الثورة، فيفقد العمل عندئذٍ طابع المبادرة الذاتية الضرورية لبقاء هذه اللحمة بين عامة الشعب والمؤسسات الدينية قائمة فاعلةً، وغير جامدة. فالعفّة التي نذرها الراهب تقضي عليه بأن لا يستأثر بكل هذه الاملاك الواسعة، وتسويرها، وتحريم أيٍّ كان الاستفادة منها، وأحياناً حتى العبور فيها، او قطع غصن من أشجارها. فحياة الترف التي يعيشها الرهبان اليوم، تتنافى ونذر العفّة الذي أقسموا عليه عند دخولهم الأديار، وهو لا يتفّق إطلاقاً وحياة التقشّف التي عاشها أسلافهم فيما مضى، من الرهبان الاتقياء والقديسين.

ومع هذا يبقى للرهبانيات اللبنانية الفضل الكبير، في الهبوب لنجدة المواطنين والسير في الطليعة عند النكبات الكبرى، بالاضافة إلى تعميم الحضارة، وخدمة النفوس، وإقامة بعض المؤسسات الاستشفائية والتربوية الزاهرة التي ساهمت في نشر العلم، وخدمة الانسان، وادّت إلى إنماء بعض المناطق، كما كانت ولا تزال مصدر إشعاع روحاني لكل محيطها.

مشاريع الطباعة

ومن المشاريع الهامة التي قام بها الرهبان الاوائل، كانت في حقل الطباعة ونشر الثقافة، لقد دخلت اولى المطابع إلى الشرق بواسطة طلاب معهد روما الماروني من رهبان دير قزحيا سنة ١٦١٠ ووضعت في الدير المذكور. كما أنه "في العام ١٨٥٥ اشترى رؤساء الرهبانية البلدية اللبنانية من اوروبا مطبعة مجهّزة بالاحرف العربية والسريانية والافرنجية، وبكل ما يلزمها من مصبّ أحرف، وآلات للفرم والتجليد والقطع. وبلغ ثمنها ٧٥ ألف قرش. وكان ذلك عن يد ابراهيم بك الديراني، طبيب العسكر العثماني. ووُضعت هذه المطبعة في دير سيدة طاميش. ومن مطبوعاتها: اللاهوت الأدبي للقديس ليكوري لسدّ حاجات الكهنة، وكتاب دحض الأرطقات له أيضاً. ثم كتاب الدرّ المنظوم للسيد البطريرك بولس مسعد، والشحيمة الكاملة لتعليم اللغة السريانية، وغير ذلك" (٢٨).

بداية تجمّع النسّاك في اديار جماعية في لبنان

ما أن حلّ القرن الثالث عشر حتى أخذت الصوامع المنتشرة في قنوبين

ووادي قاديشا، والمنيطرة، وجهات صيدا ودير القمر والجنوب، وبقية أنحاء الجبل ولبنان، تُقفر من نسّاكها الساعين للانضمام إلى رفاقٍ لهم في أديار عامرة، ليعيشوا حياةً ديرية منظمّة وفقاً للانظمة التي وضعها القديس انطونيوس الكبير، مؤسس الحياة الرهبانية الديرية في مصر (٢٥٠ ـ ٣٥٦)، الذي نقل بقوانينه الخمسة عشر "الرهبان من مناسكهم الفردية إلى الأديار، باعتبار ان الانسان الخيّر الرامي إلى مرضاة الله، لا يعمل لخلاص نفسه فحسب، بل لخلاص إخوانه البشر، عملاً بتوصية مجمع نيقيا والكنيسة المقدّسة الرسولية. واخذت المناسك في الصعيد المصري تتحوّل إلى أديار رهبانية عامرة، منذ مطلع القرن الثالث للميلاد. وانتقلت العدوى إلى بقية أرجاء العالم المسيحي، ولا سيما إلى جهات قورش حيث قام بعد وفاة الناسك مارون، تلاميذه الكُثُرُ بالتجمّع في دير مار مارون الكبير على العاصي، حيث بلغ عدد رهبانه نحو ثمانماية راهب. وبسبب اشتداد الخلاف بين البدع والمذاهب، ذهب منهم عدة دفعات من الشهداء، بلغت إحداها ثلاثماية وخمسين راهباً، مما حمل مؤسس الكنيسة المارونية البطريرك يوحنا مارون، وهو من أركان رهبان دير مار مارون الكبير، على النزوح إلى لبنان حيث أسّس الكنيسة الانطاكية المارونية في العام ٦٨٥. وبانتقال مقرّ القيادة المارونية إلى لبنان، توالى النزوح الكثيف من سوريا الثانية نحو لبنان المعروف بأنه "جبل النسّاك والقديسين"، فراحت تتكاثر الأديار، وتعمّ كافة المناطق اللبنانية. لكن هذه الأديار لم تعرف الانظمة الرهبانية، والنذور القانونية، إلاّ في نهاية القرن السابع عشر، لأن الكرسي الرسولي لم يكن يرغب في نشوء رهبانيات شرقية محلية قد تؤثّر على وحدة الكنيسة الكاثوليكية، بل شجّع قيام الرسالات الغربية لاداء الدور التبشيري المطلوب. وكان اللعازاريون، واليسوعيون، والكبوشيون، وكلّهم ينتسبون إلى الكنيسة اللاتينية، طلائع الرسالات الغربية التي أمّت لبنان، بحجّة "أن البابوية كانت تحرص على إبقاء العمل الرهباني "منظّماً، وبيد رهبانٍ غربيين" (٢٩)، حسبما جاء في ردّ البابا على طلب الرهبان الحلبيين الذين اعتصموا في دير البلمند الصليبي في الكورة، بطريقة غير مباشرة، وإيعازه إلى رئيس الرهبان الباسيليين في اسبانيا ليتدبّر شأنهم" (٣٠)

ويعود الفضل في إنشاء دير رهباني، ومدّه بالتغطية اللازمة، إلى العلاّمة البطريرك اسطفان الدويهي الذي استوعب الرهبان الثلاثة (جبرائيل حوّا - يوسف البتن - عبد الله قرالي) الآتين من حلب إلى دير البلمند لتأسيس رهبانية حلبية، فوضع بتصرّفهم سنة ١٥٩٦ دير مارت موره إهدن، فشهدت الساحة اللبنانية قيام اول تجمّع رهباني نظامي، له دستور، وشروط الانتساب، ونذوره، بعدما كانت الأديار قائمة لاستقبال رهبانٍ منقطعين عن العالم للصلاة والتأمّل، بشكل تطوّعي ضروري، غير ملتزم بانظمة وقوانين ترعى نشاطاتهم، وحياتهم النسكية، بل كانوا خاضعين لسلطة الاسقف الذي يقوم مقام رئيس الدير، والبطريرك التابع له هذا الاسقف مباشرةً، وذلك دون أن يكون للدير استقلالية، وللرهبان كيان خاص بهم وهيكلية إدارية منهم، تضبط اعمالهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وبالكنيسة التي ينتمون إليها. ففي عهد البطريرك يوحنا اللحفدي (١١٥١) سيم أربعة أساقفة "سكن احدهم في دير مار حوشب، والثاني في دير مار سمعان، والثالث في دير مار اليشاع، والرابع في دير السيدة، وسكن البطريرك في دير مار الياس، وكل هذه الأديار في أرض لحفد" (٣١). وكما في المنيطرة، كذلك في جبة بشرّي، ففي عهد البطريرك يوحنا اللحفدي (١٣٦٧-١٤٠٤) انتقل البطريرك للسكن في دير مار سركيس حردين، فيما توّزع أساقفته في اديار إهدن وقزحيا، وقنوبين، وغيرها من الأديار. هذا وكثيراً ما كان من تبقّى من الاساقفة بدون اديار يرأسونها، يقيمون بمعية البطريرك في قنوّبين او يانوح، او هابيل، أو كفرحي، او غيرها من الأديار، لأن الرهبان لم يكن عندهم استقلالية ذاتية عن مؤسسة البطريركية، إذ كانوا تابعين لسلطة الأساقفة المباشرة، حتى العام ١٥٩٦ الذي تمّ فيه إنشاء الرهبانية الحلبية اللبنانية في عهد البطريرك الدويهي، فأُعطيت استقلاليتها الادارية، وإمعاناً في الاستقلالية صدرت مراسيم تثبيتها لاحقاً من الكرسي الرسولي، كما سنفصّل ذلك.

ومن ثمّ قامت رهبانية لبنانية مارونية ثانية، من داخل الرهبانية الأولى الحلبية سنة ١٧٣٢. ثم نشأت رهبانية ثالثة مستقلة عنهما تحمل إسم الرهبانية المارونية الانطونية، واخيراً قامت رهبانية مارونية رابعة تُعرَف بالرهبانية المريمية. ولما كانت

الرهبـانيـة الحلبيـة التي عُرفت بالرهبـانيـة المارونيـة اللبنـانيـة هي الأسـاس وأكبـر الرهبانيات اللبنانية، واهمّها شـأناً، نبدأ الحديث عنها بشيء من التفصيل، كما نتحدث لاحقاً عن الرهبانيات اللبنانية المارونية الأخرى، ولو بإيجاز.

الفصل الثاني

الرهبانيات المارونية واللبنانية

أ ـ الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية

تاسيس الرهبانية الحلبية

في الاول من تشرين الاول سنة ١٦٩٣ "سافر الشماس جبرايل حوّا (من حلب) نحو جبل لبنان يريد الرهبنة" (١). وكان عبد الله قرالي، كما أفاد في مذكراته، قد سبقه برفقة يوسف البتن إلى القدس تلبيةً لشروط أبيه في السماح له بالانخراط في السلك الرهباني. وبعد زيارة الاماكن المقدّسة، والاطّلاع على الحياة الرهبانية، تمّ الاتفاق بين هؤلاء الروّاد الثلاثة على اللقاء في جبل لبنان، والانضمام إلى حبسائه، وتأسيس دير رهباني يجمع إليه بقية الحبساء، حسب أنظمة خاصة تستوحي نظام أبي الرهبان القديس انطونيوس. وحاول البطريرك اسطفان الدويهي الذي زاروه في قنوبين، طالبين موافقته على مشروعهم، ثنيهم عن عزمهم باعتبار أن البلاد مشحونة بالفتن، ومنطقة جبل لبنان تخضع للمتاولة، وعليهم أن يقاسوا الحرمان، وشظف العيش، والاضطهاد، وهم اولاد نعمة، وغير معتادين على هذاالنمط من العيش. لكنهم أصرّوا على طلبهم، سائلين البطريرك المساعدة، فوضع بتصرّفهم دير مارت موره في إهدن، فتسلموه في ١٦٩٥/٨/١.

وبعد ثلاثة أشهر قضوها في ترميم الدير المذكور، ووضع القوانين الناظمة لديرهم، وللراغبين في الانضمام إليهم، ارتدوا الاسكيم الرهباني على يد البطريرك الدويهي في ١٦٩٥/١١/١٠. وانتخبوا الأب جبرائيل حوّا رئيساً عاماً لهم. وبعد ثلاث سنوات من الصلاة والتأمّل، قرّروا الانفتاح على الرهبان الآخرين، ودعوتهم

للانخراط في جمعيتهم، وفتح مدارس لتعليم الاولاد. وكان أول الأديار التي ارتضت الانضمام اليهم، دير مار اليشاع بشرّي بتاريخ ١٦٩٦/٤/١، "فجدّدوا بناءه، وانفقوا في تأثيثه ٥٣٦٠ قرشاً "[٢]. وراح الشبان ينتسبون إلى رهبانيتهم التي عُرفت بالرهبانية الحلبية، جاعلين لهم لباساً خاصاً بهم، وهي سابقة لم تكن معروفة قبلهم في لبنان، إذ كان الرهبان والنسّاك يرتدون الملابس العادية البسيطة، والمبالغون في التنسّك والتقشّف كانوا يرتدون المسوح من جلود الماعز، والخيش، ويشدّون لباسهم بأخرقة من الشعر لتزيد أجسادهم عذاباً. وأول المنتسبين السبعة إلى هذه الرهبانية، هو جبرايل فرحات من حلب الذي سيحمل إسم جرمانوس، ويصبح أسقفاً بعد العام ١٧٣٣، مثله مثل عبد الله قرالي المنتسب الثاني، في حال اعتبرنا المنتسب الأول هو المؤسس جبرائيل حوّا الذي "سبق الجميع إلى جبل لبنان" بشهادة عبد الله قرالي في مذكراته، والمنتسب الثالث هو يوسف البُتّن، فيكون جرمانوس أو جبرائيل فرحات هو المنتسب الرابع. وبعده انتسب الى الرهبنة كل من الياس من حلب، وهو الخامس، ويعقوب زوين من غزير، وهو السادس، وعبد الله بشرّاني، وهو السابع، وموسى البلوزاني، وهو الثامن، ويوحنا الباني، وهو التاسع، ويعقوب الحلبي، وهو العاشر [٣].

النظام التأسيسي

لما كان عبد الله قرالي رجل فكر واسع الخبرة والثقافة، فقد وضع لهذه الجمعية الرهبانية التي عُرفت باسم الرهبانية الحلبية قانوناً من إثنين وعشرين باباً. ثم اختصرها الى خمسة عشر باباً، على أن يكون على رأسها أباتي، او رئيس عام، واربعة مدبّرين، تستمرّ ولايتهم ثلاث سنوات. وبقي معمولاً بهذا النظام لغاية العام ١٩٣٨ اي ستّاً واربعين سنة، حيث أصبحت بعدها ولاية المجلس الرئاسي ست سنوات بدل ثلاثة غير قابلة للتجديد.

وكانت ولاية الرئيس العام الأول جبرائيل حوّا قد جُددت في المجمع الاول الذي عقد في ١٦٩٨/١١/١٠.

مرحلة الخلافات والشقاق

ولم يطل الأمر حتى دبّ الخلاف بين المؤسّسَين، الرئيس العام الأب جبرائيل حوّا، والركن الثاني للرهبنة المؤسّس عبد الله قرألي. ودخل التزاحم على السلطة في تراث هذه الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية، منذ اليوم الأول الذي أعلن فيه المؤسس الأول جبرائيل حوّا نيته في أن تكون رئاسته للرهبنة مؤبّدة، وحتى الوفاة. فعارض الأب قرألي، واضع النظام التأسيسي للرهبنة ذلك، وطالبه بالتنحّي والسماح لغيره بقيادة المسيرة. وكاد النفور، والخصام العلني يقعان بين المؤسسين، ويؤدّيان بالتالي الى فرط الرهبنة، وهي لا تزال طرية العود لا تتحمّل مثل هذا الصراع الحاد. لكن العناية الالهية انقذت الموقف، وعاد حوّا عن تشبّثه، ورضخ لدستور الجمعية، ولارادة البطريرك الدويهي الذي وضع حداً بتدخّله لهذا الخلاف. وتمّ إنتخاب عبد الله قرألي رئيساً عاماً في ١٦٩٩/٣/١٤. فشدّد على مبدأ الشورى، والبقاء في الدير، وعدم القيام بالرسالات خارجه إلاّ عند الضرورة. وهذا ما كان يطالب به الرئيس العام السابق، الأباتي حوّا، وعندها رضخ للأمر، وعملاً بالنذر الثاني من النذورات الثلاثة "العفّة والطاعة والفقر"، "سجد بين يدي الأب العام الجديد (قرألي)، ورفع إليه ما لديه من متعلّقات الرئاسة العامة، خاضعاً، مسروراً"، حسبما ذكر أحد مؤسسي هذه الرهبنة الاسقف جرمانوس فرحات المار ذكره [٤]. وأقام الرئيس الجديد في دير مار اليشاع، في حين انفصل الأب جبرايل فرحات عن الرهبنة، لأن الأب العام السابق حوّا، وراهبان معه، اعتصما في دير مارت موره، ولم يعد إلاّ بعد مرور خمس سنوات ونصف، أي بعد هدوء العاصفة. وعبثاً حاول المخلصون والبطريرك الدويهي في طليعتهم رأب الصدع، وتسوية الخلافات بين الفريقين، فقد اصرّ كل منهما على موقفه، رغم اعتكاف الأب جبرايل فرحات، وعدم رغبته في الانضمام الى أي منهما. واضطرّ البطريرك الى إعطاء الاوامر بتقسيم الديرين، دير مورت موره، ودير اليشاع، واملاكهما بين الفريقين، ووضع نظام جديد للرهبانية، واعترف بها رسمياً في ١٨ حزيران سنة ١٧٠٠ [٥].

وبعد سنتين استعاد الأب الرئيس قرألي دير مارت مورا، فترك الأباتي حوّا

الرهبـانيـة، وارتدّ أحـد الراهبين اللذين انضـمّا إليـه. ثم ارتسم ثلاثة عـشـر راهبـاً جديداً، فتابعت الرهبانية مسيرتها بسلام، متجاوزةً خلافاتها الداخلية، و"ابتدأت بالزيادة، والازدهـار، والنماء، والخيـر، والمبّرات" حسـبـما أشار المطران جـرمانوس فرحات في "تاريخ الرهبانية اللبنانية" صفحة ١٢٣.

التجديد للأب العام قرألي واطّراد التقدّم والازدهار

جدّد الرهبان المنضمون الى هذه الجمعية الرئاسة العامة للأب قرألي، بدورة ثانيـة، ثم ثالثـة، فـيمـا الدعـوات تتـزايد يومـاً بعد يوم، والاديار تتعـمّر، منطقـةً بعـد منطقة، وصـولاً الى الشـوف حيث تخضـع المنطقة لأمراء ومشـايخ من الدروز. ولم يكتف الأب العام بهذه الانطلاقة، بل أراد أن يجعل للرهبنة حضـوراً، حتى في روما، لتكون على اطّلاع بمجـريات الامـور في الكرسي الرسولي، "فـحـازت الرهبنة على تقدمة من الحبر الاعظم دير مار بطرس ومارشللين او مرساليـنوس للرهبان" حسبما أشـار الأب قـزّي في "المنارة" صـفـحـة ١٨٢. ولفـرط مـا أُعـجب قـداسـتـه بالالحـان السريانيـة، شاء أن يسـتدعي رهبان الدير المذكور الى الكرسي الرسولي ويشـاركهم ترانيمهم وصلواتهم.

وانضمّ إلى أديار الرهبـانيـة دير قـزحـيا الواسـع الامـلاك في وادي قـاديشـا، وعـدة أديار أخـرى في منطقـة عكار، وغيـرهـا من المناطق، من الضنيـة وسـيـر الى رشـمـيـا، في الاعـوام ١٧٠٦ و١٧٠٧، وصـولاً الى الشـوف والجنوب حـيث دير مشموشة سنة ١٧٣٦، ودير سيدة طاميش ١٧٢٧، مار الياس الراس ١٧٣٧، وصولاً الى قـبرص حـيث شُيِّد دير مـار الياس المطوشي ١٧٤٠، مروراً بأقـضـيـة كسـروان وجبيل والبـترون والزاوية وجبة بشـري. ورغم الخـلاف والانشـقاق الذي أصـاب هذه الرهبانية اعتُبرت الفترة الممتدة من نشأة الرهبنة في العام ١٦٩٥ حتى العام ١٧٤٤ "العصـر الذهبي" للرهبـانية بسـبب مـا تمّ إنجـازه من الانظمة، والخدمات الروحـية والاقتصادية، والادبية، والاجتماعية، بالاضافة الى العديد من الأديار التـي انضمّت الى الرهبنة، او شُيِّدت من قبلها. وقد قـام الأب لويس بليبل بطباعة ثلاثة مـجلّدات

حـول تاريخ هذه الرهبنة الحـافل بالاحـداث، إلاّ أن الأجل وافـاه قـبل نشـر الجـزء الثالث، فقام بهذا العمل بعده الأب بطرس ساره البتروني بعد استئذان الأب العام اغناطيوس ابي سليمان، ونشره في مجلة "المنارة" بمساعدة مديرها الأب اغناطيوس عبده اليسوعي في العام ١٩٥٩.

والجدير ذكره أن الخلاف بين الحلبيين واللبنانيين الذي استمرّ زهاء ربع قرن، من العام ١٧٤٤ لغاية العام ١٧٦٨، لم يهدّ من عزم القيّمين على هذه الرهبانية، بل ثابروا في جهودهم على خطى المؤسس الأب عبد الله قرألي الذي رفض منذ اليوم الأول تسميتها "حلبية" او "بلدية" وأحياناً "جبلية"، كما كان يصرّ الحلبيون من بين أعضائها على تسميتها، بل سمّاها "لبنانية" لا غير "لأنها نشأت في لبنان". والفئة اللبنانيـة من الرهبـان اصرّت على التـسـمـيـة اللبنانيـة، وكـان رؤسـاؤها يوقّعـون رسائلهم باسم: "أب عام لبناني"، ومثلهم المدبّرون العامون، وجميع الآباء والاخوة، كانت تواقيعـهم الدائمة "الأب او الأخ فـلان اللبناني...". كـمـا أن جميـع الصكوك والاوراق الرسمية الموجودة في خزانات الأديار والمراكز تحمل التوقيع نفسه... وقد جرت مؤخّراً مفاوضة رسمية بهذا الشأن بين الرئاسة العامة لرهبانيتنا اللبنانية، وبين المجمع المقدّس للكنيسة الشرقية، فتنازل وأعار هذه القضية التفاته الخاص، واصبحت المراسلات بينه وبين الرئاسة العامة على الطريقة المنوّه بها... . وقد جاء في تعليمات المجمّع المقدّس نفسـه في تطبيق الارادة الرسـولية: "Postuquam Apostilcis Litteris" الصـادر في ٩ شبـاط سنة ١٩٥٢، في الرهبانية المنظّمة، ما نصّه: "واخيراً لكل من الرهبانيات ثوب خاص تتميّز به عن غيرها، ولكل منها إسم خاص لا يمكن أن ينتحله غيرها من الرهبانيات، او رهبانية جديدة" (٦).

ويعتبر الأب لويس بليبل "أن عصر الرهبانية الذهبي الثاني يمتّد من العام ١٧٧٠ حتى العام ١٨٣٣، فيكون للرهبانية المذكورة عصران ذهبيان، احدهما قبل الخلاف والقسمة، والآخر بعدهما" (٧).

العقبات والخلافات تؤخّر ولا توقف المسيرة

بعدما اتّسعت املاك الأديار عن طريق الشراء والمشاركة، كما أشرنا سابقاً، لم تخلُ المسيرة الرهبانية من العراقيل والعقبات والاضطهادات. ففي أكثر من مرة، ومن منطقة، نُهبت هذه الأديار العامرة، وخُرّبت املاكها الزاهرة، وأُحرقت بساتينها الغنّاء، فاضطرّ الرهبان لهجرها، كما في سير وعكار. وذلك بسبب خلافات كانت تنشب بين الحين والآخر، بين الرهبان ومتسلّمي المقاطعات، ولا سيما في بداية نشأة الرهبانية في عهد الأب حوّا. هذا بالاضافة الى خلافات من نوع آخر قامت بين الرهبان والاساقفة والبطاركة. وكنّا قد أشرنا في مستهل هذه الدراسة إلى أن الأديار كانت في الأساس تحت سلطة الأساقفة والبطريرك المباشرة، ثم اخذت استقلاليتها المدعومة بقرارات من الكرسي الرسولي، والمحصّنة بأنظمة تلحظ الارتباط بالكرسي البطريركي ووجوهه المضبوطة بانظمة دقيقة، بحيث تعطى الرهبانيات نوعاً من الاستقلال الاداري الذاتي ضمن هيكلية رهبانية تختلف كثيراً عن علاقة الكهنة بالاساقفة والكرسي البطريركي. وقد زاد من نفوذ الرهبانية، واستقلاليتها، ثروتها الكبيرة، واملاكها الواسعة المنتشرة في كل المناطق، بالاضافة الى التفاف المواطنين حولها، ومدّها بالهبات والنذور والاوقاف والدعم غير المحدود، والارتهان لمشيئتها، والسير بركابها باعتبارها مصدر لقمة العيش، ومجال العمل، لكثير من المواطنين، إذ هناك عشرات القرى والمزارع تملكها الرهبانية بكاملها، ويعمل فيها ابناؤها كشركاء للأديار.

ومع اشتداد الحملة على الرهبنة، وتألّب الاخصام عليها، من كبار رجال الدين والدنيا، ظلت هذه المؤسسة في تصاعد مستمرّ، تضيف ازدهاراً الى ازدهار، وعمراناً فوق عمران. حتى أن هذه التهديدات التي تناولتها بلغت الذروة في القرن الثامن عشر، مما استدعى وضع العلاّمة السمعاني بالصورة الحقيقية لما يجري من تهديد بالإبادة حسبما ذكر تقرير للأب العام توما اللبّودي في "مجموعة اللّبودي" الصادرة عن ندوات الكسليك في العام ١٩٨٨(٨).

اعتراف الكرسي الرسولي

ورغم كل هذه العراقيل المفتعلة، والعقبات الموضوعة في طريقها من كل الجهات، استطاعت الرهبانية أن تزيد توسّعها، وتدخل مناطق لم يكن لها وجود فيها من قبل، ولا يحلم مسيحي بدخولها، وفي طليعتها مدينة طرابلس التي اسست فيها ديراً في العام ١٧٣٣ في عهد الرئيس العام الأب مخايل اسكندر الإهدني. وكان الأب الاهدني المذكور قد زار روما في ١٧٣٢/٣/١ فحصل على اعتراف الكرسي الرسولي بالرهبانية اللبنانية، وبتثبيتها، والتنويه بدورها الكبير، والوعد بتعزيزها بعد عودة القاصد الرسولي يوسف السمعاني من زيارته للبنان التي تمّت في ١٧٣٥/٩/١٥ حيث عقد "المجمع اللبناني الشهير" الذي اخذت الرهبانية حيّزاً كبيراً من مناقشاته وقراراته.

ولم تكتفِ الرهبانية بانجازاتها على الساحة اللبنانية، بل امتدّت انظارها إلى ما وراء البحار، حيث أسّست عدة أديار لها في قبرص، وتزوّد الرهبان الذاهبون إليها بتوصية من رئيسهم العام القائلة: "والفقراء الذين ليس لأهلهم قوت، يعولونهم به، فاطعموهم أنتم من الرغيف الذي يرزقكم الله إيّاه" (٩).

انتخاب توما اللبودي الحلبي رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية المارونية

في العاشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٥، تمّ إنتخاب توما اللبّودي الحلبي، رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية، لاعتقاد الداعمين لانتخابه من أعداء الرهبانية، وفي طليعتهم من ذكرنا في الكرسي، وخارج الكرسي، أنه غريب، ولن يستطيع ضبط الوضع، فتنهار المؤسسة. وخاب فألهم، إذ كان للرئيس العام الجديد الدور الأهمّ في إقناع الكرسي الرسولي بتعيين العلاّمة السمعاني، قاصداً رسولياً لدراسة اوضاع الرهبنة والكرسي البطريركي، والطائفة المارونية، بغية توحيد المواقف، وإصلاح الكنيسة، والامور الرهبانية. وتواصلت شكاوى الرهبان من التدخّل في شؤونهم، حتى بعد مجيء السمعاني، وانعقاد المجمع اللبناني في اللويزة في ١٧٣٥/٩/٣٠. وقد تقدّم الرهبان في هذا المجمع بطلب رسمي لكفّ يد

الاعداء عنهم، ووقف "الحسد اللاحق بنا من الرؤساء والمشايخ (أقرباء البطريرك يوسف ضرغام الخازن)، وما قصدهم سوى هدم رهبانيتنا والازدراء بقوانيننا"(١٠).

انضمام المرسلين الاجانب الى الفريق المناوئ للرهبان

وقد وقف ضد الرهبان في هذه الحملة، المرسلون الاجانب من يسوعيين وكرمليين، وتلاميذ مدرسة روما المارونية، والمشايخ، والاسقفان الياس محاسب واسطفان الدويهي اللذان حاولا اغتيال الرئيس العام على طريق دير قزحيا(١١). وبالاضافة الى ذلك قد تمّ تحريض متسلمي جبيل والبترون وجبة بشرّي من بني حماده للضغط على الرهبان بقصد خفض شوكتهم. لكن الشعب اللبناني في كافة المناطق، حتى المناطق الدرزية، كان يفتح صدره للرهبان، مفسحاً المجال لهم، لانشاء الاديرة في هذه المناطق المحتاجة الى خدماتهم على صعيد الزراعة، والصناعة الحرفية التي اتقنوها، وصعيد التثقيف والخدمات العامة والاجتماعية. وفي هذه الفترة بالذات تسنّى لهم شراء دير سيدة مشموشة قرب جزين بمساعدة آل جنبلاط الدروز، والمطران سمعان عواد في ١٧٣٦/٨/١٠، ودير مار الياس الراس في الشوف. وأصبح عدد الرهبان آنذاك مئتين وعشرة رهبان، رغم كل الاضطهادات والعراقيل، من كافة الفرقاء. كما تمّ شراء دير بنابيل، وفتح ثلاث مدارس رهبانية في صيدا وطرابلس وعكا، مقرّ الولاة العثمانيين.

اتخاذ اسم "الرهبانية اللبنانية البلدية" وعودة الخلافات

وبقيت الرهبنة في كرٍّ وفرٍّ، تحمل تارةً إسم "الرهبنة الحلبية"، وطوراً إسم "الرهبنة اللبنانية بين الاعوام ١٧٤٤ و١٧٦٨،" حتى استقرّت على إسم "الرهبانية اللبنانية البلدية" في ١ كانون الاول ١٧٦٨. ولكن انتصاراً هنا، يحمل إنكساراً من هناك. ففي هذه الفترة بالذات تمّ إحراق دير سير، وقتل ستة من رهبانه، ودير مشموشة وقتل راهبين فيه. وعادت المناوشات من جديد داخل الصف الرهباني نفسه؛ إذ في عهد الأباتي مارون قرياقوس سنة ١٧٥٢ رفع الراهب اليسوعي انطون كينا عريضةً الى الكرسي الرسولي موقّعة من بعض الرهبان تشكك بالمجامع

الرهبانية التي انعقدت سابقاً، والتي ستنعقد لاحقاً، بعدما اشتدّت الخلافات بين الرهبان الحلبيين واللبنانيين، وطالبت العريضة بالتدخّل وحسم الأمور بسرعة.

قسمة الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين حلبية وبلدية او لبنانية

وفي ١٧٦٨/١١/٢٣ وردت الاوامر الرسولية الى البطريرك يوسف اسطفان بقسمة الرهبانية اللبنانية الى رهبانيتين: حلبية ولبنانية. وكان عدد أفراد الرهبانية اللبنانية آنذاك ١٩٠ راهباً، بينهم واحد فقط حلبي، والفريق الحلبي ٦١ راهباً بينهم خمسة من أصل لبناني. وبعد إجراء المقتضى من قبل البطريرك الماروني والقاصد الرسولي، جاءت براءة القسمة وتثبيتها من روما بتاريخ ١٧٧٠/٧/١٩.

توزيع الاملاك من قبل المير يوسف شهاب على الأديار

وبالرغم من هذه الانقسامات ظلّت الرهبانية تنمو وتزدهر في كل المناطق. ففي جبيل تسلّمت الرهبانية اللبنانية دير المعونات بواسطة الشيخ منصور الدحداح، وضمّت أملاك شاسعة من قبل الأمير يوسف شهاب، بواسطة مدبّريه الشيخين سعد الخوري وسمعان البيطار، إلى أديار كفيفان، وحوب، وكنيسة مار يعقوب، ودير ميفوق، وانطوش جبيل، وخربة الطاحون في البترون التي ضُمّت إلى دير كفيفان، وطاحونة نهر الجوز، وغيرها من الاملاك الواسعة.

ولم تكتف الرهبانية اللبنانية بهذا الانجاز، بل اجتازت جبل لبنان، ووضعت أيديها على أديار في زحله والبقاع بواسطة امراء بني اللمع، وصولاً الى جهات الشام، والكرك، والناعمة، وبلاد بشارة. كما أخذت تبني لها أدياراً جديدة في عنّايا والنبعة وقرطبا، والدوار والكحلونية والحصن وعشاش والجديدة وقبيّع وبحتين ودير جنّين في عكار، والزاوية، وبحر صاف ونبيه والقنيطرة... وغيرها. ولم ينته القرن التاسع عشر إلاّ وأصبح للرهبانية ما لا يقلّ عن سبعة وثلاثين ديراً في لبنان، عدا أديار قبرص وغيرها. وبالاضافة الى بناء الأديار قامت الرهبانية بفتح عدد من المدارس في المتن وغيرها من المناطق.

التدخّل في انتخابات الرهبان

وتدخل الأمير أمين بشير شهاب، والمعلّم بطرس البستاني ضاغطين لإسقاط الأب العام اغناطيوس بليبل ١٨٣٢ فنتج عن ذلك انقسام في الرهبانية اللبنانية، واعتصام بعض المقاطعين وعلى رأسهم ارسانيوس النيحاوي، وعمانوئيل سلامه المتيني في دير مار يوسف البرج بعد انسحابهم من مجمع دير طاميش في ١٨٣٢/١١/١٠. وعندها تمّ الاتفاق بين المقيمين في طاميش، والمعتصمين بمار يوسف البرج، على انتخاب الأب مبارك حليحل من بسكنتا الذي يرضي الطرفين، للوقوف بوجه الأمير أمين، والبطريرك، والفريق الساعي للعرقلة. وبعده تسلّم الرئاسة الأب عمانوئيل سلامه الذي سلّم بعض الرهبان للسلطة، إرضاءً للبطريرك والفريق المعارض، فعادت القلاقل إلى أديار بيت شباب وسير، فتمّ عندها قتل الرهبان، كما ذكرنا سابقاً، واحراق الاملاك. ولم تعد الامور الى نصابها حتى تدخّل الكرسي الرسولي، وعيّن للمرّة الاولى الأب سابا العاقوري رئيساً عاماً بدون انتخاب [١٢].

واستمرّ تدخل روما، رغم معرفتها بعشق اللبنانيين، رهباناً وعلمانيين، للحريات، وممارسة حقوقهم الانتخابية خاصةً، بملء إرادتهم الشخصية، وعيّنت رئيساً عاماً آخر هو الأب لورنسيوس الشبابي سنة ١٨٥٠. ثم "الغت انتخاب لورنسيوس النيحاوي، وعيّنت لورنسيوس الشبابي مع المدبّرين الأربعة، وبينهم نعمة الله الحرديني الراقد برائحة القداسة في دير كفيفان، للمرة الثانية أيضاً. فانقسم الرهبان بين مؤيّد لهذا، ومؤيّد لذاك، في الوقت الذي ظلّ على رأس الرهبانية (ولأول مرة في تاريخها)، رئيسان عامان من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٥٩، عندما توفي النيحاوي خاضعاً للشبابي، غير أن رهبان أديرة المتن المؤيدين له، ظلّوا رافضين رئاسة الشبابي حتى مجمع ١٨٥٩/١/١٠ المسمى مجمع الشواديح" [١٣].

كما عيّنت روما الاب افرام جعجع رئيساً عاماً سنة ١٨٦٢، ودامت ولايته الى العام ١٨٧٤. ووُضعت الرهبانية تحت إشراف المطران جعجع حتى خلفه كقاصد

رسولي الاب لوديفيكوس. كما عيّنت روما أيضاً الأب العام مرتنيوس سابا الغسطاوي، فاضطرّ للاستقالة بسبب القلاقل سنة ١٨٨٩(١٤).

وقبل أن ينتهي تدخّل الكرسي الرسولي، ابتدأ تدخل المتصرّفين في انتخابات الرئاسة العامة للرهبان. ففي العام ١٨٧٨ تدخّل المتصرّف رستم باشا ضدّ مرشّح الجبة افرام البشرّاني لإنجاح الأب مرتينوس الدرعوني مرشح كسروان والمتن الذي جُدّد انتخابه سنة ١٨٩٥. وعلى أثر ذلك "زار المتصرّف إهدن، ونزل في ضيافة أسعد كرم، فأقبل إليه جمهور من رهبان دير قزحيا، وطلبوا مقابلته ليلاً. وما أن دخلوا غرفة نومه، حتى أطفأوا السراج، وانهالوا عليه بعصيّهم، يوسعونه ضرباً. وهذه الرواية جاءت على لسان الخوري بولس روحانا من مسرح في بلاد البترون، أمين سرّ المطران اوغسطين بستاني الذي جرى نفيه الى القدس من جرّاء هذه الحادثة. وتابع الخوري بولس يقول: اختبأ المتصرّف تحت السرير، وراح يلطّخ أثواب الرهبان المنهالين بعصيّهم على السرير، ظنّاً منهم بوجوده فيه، بقلم حبر في جيبه. وفي الصباح أرسل رجاله فاعتقلوا كل من كانت ثيابه، من رهبان دير قزحيا، ملطّخة بالحبر؛ فاقتادوا احد عشر راهباً منهم سيراً على الاقدام، من وادي قاديشا الى بيت الدين. ولما رأى المطران البستاني هذا المشهد المؤثّر للرهبان المقيّدين، والمرهقين، احتجّ على المتصرّف، فنفي الى القدس، وعاد بعد سنوات، بمظاهرات صاخبة" (١٥). وكنا قد ألمحنا الى إرسال البطريرك الماروني اسقفين الى روما للمراجعة بقضية نفي المطران بستاني في الجزء السابق من موسوعتنا هذه.

شهداء الرهبانية

وفي فترة الاحداث الاليمة، والفتن التي حدثت في المعاملة الجنوبية بين الدروز والنصارى خلال الاعوام ١٨٤٢ ـ ١٨٦٠، وسقوط آلاف القتلى من المسيحيين، وخاصةً الموارنة، في حاصبيا وراشيا، ودمشق، وزحله، ودير القمر، وجزين، وجهات صيدا، والشوف، وغيرها، سقط خمسون راهباً لبنانياً قتيلاً، عدا الأديار والكنائس التي خُرّبت وأُحرقت، وتمّ هجرها من الرهبان

رهن أملاك الرهبانية المارونية

إبّان الحربين العالميتين، اضطرّت الرهبانية اللبنانية الى فتح أديارها امام الشعب لتوزيع الطعام والخبز على المحتاجين من كافة المناطق والطوائف تلبيةً لأوامر رؤسائها العامين. ولما شحّت اموالها رهنت كل املاكها للدولة الفرنسية بمليوني فرنك ذهباً لكي تتمكّن من إغاثة المنكوبين، فأنقذت حياة الكثيرين من الموت جوعاً [١٦]. وكوفئ الرئيس العام للرهبانية سنة ١٩٣٨ بمنحه من قبل رئيس الدولة اللبنانية وساماً مذهّباً.

التوسّع عبر القارات الخمس

وبعد الحرب العالمية الثانية اخذت انظار المسؤولين عن الرهبانية اللبنانية تتطلّع الى القارات الخمس، فأنشأت الأديار في ابيدجان وساو باولو خلال العامين ١٩٥٢ و١٩٥٤، وفي باماكو ١٩٥٩، والتوكومان ١٩٦٠. ثم باشرت بناء دير الكسليك وجامعته التي تعتبر اليوم من أبرز الجامعات اللبنانية حيث يتخرّج طلابها مجازين في الهندسة المعمارية، والحقوق، واللاهوت، والآداب، والديكور، والموسيقى وكافة الفنون والعلوم الاجتماعية. كما أنشأت مأوىً في حاريصا، وعدة مدارس اخرى أبرزها في ميفوق وشكا ومشموشة، وعشاش، ودير كفيفان للمبتدئين من الرهبان، ومستشفى هاماً في جبيل ثم في البترون. اما مستشفى البترون فقد تحوّل الى الضمان الاجتماعي. ولم تكتفِ بنشاطها الثقافي، وبناء الأديار في كافة المناطق اللبنانية، بل انتقلت الرهبانية لبناء الأديار والمدارس والكنائس في الولايات المتحدة، واميركا الجنوبية، وكندا، واوستراليا، وصولاً الى القارة الافريقية وأوروبا.

وهكذا نرى أن هذه المستعمرات الرهبانية، لم تقف عند حدود الوطن، بل لاحقت المغتربين في كل صقعٍ مؤمّنةً لهم الخدمة الرعائية، والتعليم، مشاركةً الموارنة والمسيحيين عامةً في همومهم، ساهرةً على راحتهم، ومهتمّةً بأمورهم الدينية والاجتماعية حيثما حلّوا.

دور الرهبانية اللبنانية في احداث ١٩٧٥

وما أن وقعت الاحداث المؤلمة الأخيرة في البلاد، منذ العام ١٩٧٥، حتى اعتبرت الرهبانية اللبنانية نفسها معنيةً مباشرةً بحماية المجتمع الماروني، فوضعت كل إمكانياتها المادية والمعنوية في خدمة المدافعين عن الوطن والمقدّسات، لتمكين الموارنة خاصةً والمسيحيين عامةً، ومن التجأ الى حماها، من الصمود والمقاومة، مقدّمةً المأوى، والطعام، وحتى السلاح لدعم الصمود الوطني. وقد اشتهر بحدبه وتضحياته ومواقفه الجريئة إبّان هذه الاحداث الأب العام شربل قسيس، والأباتي بولس نعمان، والرئيس العام باسيل الهاشم الذين قدّموا كل دعم مطلوب بما في ذلك مساعدة المتضررين والمعاقين من جرّاء الحرب، إلى جانب المأوى والمساعدات العينية، والاطراف الاصطناعية، وما شابه من الخدمات.

ولما تسلّم الرئاسة العامة الأب عمانوئيل خوري وضع مخطّطاً متقدّماً، وهاماً جداً، لخدمة الطائفة المارونية في مجال فتح المراكز الثقافية والحرفية المتطوّرة، لكن القدر عاجله، ولم يتمكّن من تحقيق مخططه الكبير. أما الرئيس الحالي الأب ثابت فهو يعمل بجدّ وبصمت لدفع هذه الرهبانية خطوات جديدة الى الأمام، لأن التقدّم واطّراد التطوّر هو من تراث هذه الرهبانية التي ما تجمّدت نشاطاتها ولا تراجعت حتى في أصعب المراحل، وأقسى الأزمات. وهي اليوم أمام مشروع هام تعمل بايحاء من الكرسي الرسولي لابرازه الى الوجود، وهو وضع قسم من املاكها الواسعة في خدمة المحتاجين، ولا سيما طالبي الزواج، بأسعار رمزية، ومقسّطة على مدى طويل، والمطلوب كثير، لا سيما وأن الامكانيات ضخمة. وهذه الأملاك التي كانت تعتمد عليها الرهبانية في تعزيز أديارها، لم تعد تعطي المردود الزراعي المطلوب، لكساد الانتاج الزراعي، وأكلافه الباهظة. لذلك تتّجه انظار القيّمين على الرهبانية اليوم الى تثمير هذه الاملاك في مشاريع جديدة ومنتجة تخدم الطائفة المارونية أولاً، وكافة الفئات اللبنانية ثانياً. ولعلّ نموذج مستشفى سيدة المعونات في جبيل الذي أسسته الرهبانية في الستينات، وأخذ ينمو بسرعة حتى غدا اليوم من بين المستشفيات الاولى في لبنان، ومستشفى

البترون الذي تمّ بيعه للضمان الاجتماعي، وجامعة الكسليك، والمدارس المهنية... هذه كلّها اكثر نفعاً من آلاف الهكتارات التي تملكها الرهبانية، وتكاد لا تعطي بما يوازي الاكلاف التي تتطلّبها. وقبل الحديث عن هذه المؤسسات لا بدّ من لمحة حول مؤسسي وقدّيسي الرهبانية اللبنانية المذكورة.

المؤسسون وسيرة حياتهم

لقد مرّ بنا أن مؤسسي الرهبانية المارونية الأوائل هم أربعة: جبرائيل حوّا، عبد الله قرألي، يوسف البتن، وجرمانوس او جبرايل فرحات. ولما كان الرهبان اللبنانيون قد عمّروا أديارهم بعد انضمامهم الى بعضهم البعض، منذ نحو ثلاثماية عام، بعدما كانوا موزّعين قبلاً في مناسك منفردة، لا يهتمون بتنظيم شؤونهم الخاصة، بل يعيشون تحت إدارة أساقفتهم، تماماً كما كهنة الرعايا. فقد ظلّت الحال على هذا المنوال حتى جاء أربعة شبّان حلبيين في العام ١٦٩٥ الى لبنان، وابدوا رغبتهم في تأسيس رهبانية منظّمة تضمّ إليها هؤلاء الرهبان الموزّعين في المناسك والأديار اللبنانية. وأعجب البطريرك العلاّمة الدويهي ببعد نظره بهذا المشروع، وشجّعهم على المضيّ به بعد تردّد لجهة صعوبة العمل، لا سيما إبّان الاوضاع التي كانت سائدة آنذاك لجهة ضرب الحريات الدينية والضغوط على الاكليروس من قبل الحكام والملتزمين الغرباء. لكن الفرسان الأربعة كانوا مؤمنين بما ندبوا نفسهم له، فأبدوا رغبةً وتصميماً كبيرين للعمل الجاد مهما كانت المشقّات، ونجح العمل بفضل المؤسسين الاوائل وهم على التوالي:

١ ـ جبرائيل حوّا

ولد جبرائيل حوّا في حلب سنة ١٦١٨. وفي الخامسة والعشرين من عمره نزح الى جبل لبنان، فحلّ في دير البلمند، محاولاً تأسيس رهبانية فيه. لكن قداسة البابا لم يستجب لطلبه باعتبار البلمند تابعاً لأملاك طائفة اللاتين إذ أنه من مخلّفات الصليبيين، قبل أن تضع الطائفة الارثوذكسية يدها عليه وتحوّله مقراً لأساقفتها ومدرسةً ثم جامعةً ارثوذكسية.

٢ - عبد الله قرالي

انضمّ الى جبرائيل حوّا شابان حلبيان اخران، هما يوسف البتن وعبد الله قرالي، آتيين من زيارة للقدس، بعدما كانا قد اتّفقا معه مسبقاً على العمل معاً لتأسيس رهبانية في لبنان. وتقدّم الثلاثة بطلب خطّي مدروس الى غبطة البطريرك اسطفان الدويهي لتنفيذ مشروعهم، والحلم الذي راودهم منذ سنين، وهم رفاق في مدينة حلب وكان البطريرك يشعر بالحاجة ليكون للطائفة جمعية رهبانية على غرار هذه الجمعيات والارساليات التي دخلت لبنان، واسست فيه المدارس، واصبح لها شأن كبير، فوافق على طلبهم، ووضع دير مارت موره في إهدن بتصرّفهم لهذا الغرض، بعدما سامهم رهباناً لبنانيين موارنة على إسم شفيع الرهبانيات الجماعية الاولى في مصر، القديس انطونيوس. ولما كان الثلاثة حلبيين، فقد عُرفت جمعيتهم باسم "الرهبانية الحلبية" إبتداءً من العاشر من تشرين الثاني سنة ١٦٩٥، تاريخ سيامتهم. ولم يلبث أن انضمّ إليهم حلبي رابع هو جبرائيل فرحات الذي عُرف لاحقاً باسم جرمانوس. وقد تولّى الاربعة بالتتابع رئاسة هذه الرهبنة.

٣ - جبرائيل او جرمانوس فرحات

ولد جبرائيل فرحات في حلب سنة ١٧٦٠، وهو يتحدّر من أسرة مطر الحصرونية. أتمّ علومه الجامعية في حلب، ونزح إلى لبنان حيث انضمّ الى رفاقه: جبرائيل حوا، ويوسف البتن، وعبد الله قرالي المقيمين في دير مارت موره إهدن حيث سيم راهباً، وتبادل وإيّاهم المشورة والرأي حول مستقبل هذه الرهبانية التي بدأ الانخراط فيها يزداد يوماً، بعد يوم. وفي عهد رئيسها العام الاول جبرائيل حوّا وصل تعدادها منذ السنة الاولى لتأسيسها الى عشرة أعضاء، وراح يتزايد باستمرار، بانضمام الرهبان اللبنانيين الموزّعين في الأديار تحت امرة اساقفة موارنة إليهم. ولم يلبث أن ترأس دير مارت موره، والرهبانية الحلبية الأب عبد الله قرالي سنة ١٦٩٧، ثم انسحب لخلافه سنة ١٧٠٠ مع رفاقه كما أشرنا سابقاً، وعاد فانضمّ إليهم بعد نحو خمس سنوات. ثم سافر الأب جبرائيل الى روما سنة ١٧١١

حيث قابل قداسة البابا اقليموس الحادي عشر، وأطلعه على مسيرة الرهبانية الحلبية، وانتقل الى اسبانيا، ومنها عاد الى لبنان، فانتُخب رئيساً عاماً للرهبانية الحلبية المذكورة، وبقي في منصبه حتى العام ١٧٢٣ حيث سيم اسقفاً على حلب في العام ١٧٢٥ باسم جرمانوس فرحات. ولما كان على درجة عالية من الثقافة، فقد ترك عدة مؤلفات تاريخية، وعلمية ودينية، ومات في ٩ تموز سنة ١٧٤٢، مأسوفاً على علمه وحكمته، ودفن في كنيسة مار الياس بحلب.

٤ ـ يوسف البتن

اما الفارس الرابع، من فرسان الرهبانية الحلبية، فهو يوسف البتن المولود في حلب أيضاً سنة ١٦٧٩. وكان على صداقة وطيدة مع عبد الله قرالي، لذلك ترافقا في زيارة للقدس، بعدما اتّفقا على تأسيس رهبانية في لبنان. ولما عادا الى لبنان من زيارة القدس، واجتمعا بزميلهما الثالث جبرائيل حوّا الذي كان قد سبقهما الى لبنان، وأقام في دير البلمند، حاولوا جميعاً وضع مشروعهم بإنشاء الرهبانية قيد التنفيذ. ولما اصطدموا برفض قداسة البابا السماح لهم بتنفيذ مشروعهم في البلمند، انتقلوا الى قنّوبين حيث قابلوا غبطة البطريرك الدويهي، كما أشرنا سابقاً، وكان لهم ما ارادوا. ثم أُضيف الى ممتلكاتهم، دير قزحيا. وفي هذا الدير سيم يوسف البتن كاهناً سنة ١٧٠٦، بعد مضي سنوات على انتسابه الى الرهبانية كأخ، وكان في الواحدة والعشرين من عمره. لكنه لم يعمّر طويلاً إذ مات في الخامسة والثلاثين من عمره بسقوط حجر على راسه من أعلى الجبل القائم فوق الدير المذكور.

وبعد الجهد الكبير الذي بذله هؤلاء الروّاد الأربعة، نشأت في لبنان أول، وأكبر رهبانية مارونية، لا تزال حتى اليوم تقوم بالاعمال الرائدة في مجال التثقيف والانماء والدعم الوطني. وقد اعطي عدداً كبيراً من الرهبان العلماء والقديسين.

قدّيسو الرهبانية اللبنانية المارونية ومشاهيرها

١ ـ القديس شربل مخلوف

في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ رفع الأب العام للرهبانية المارونية، الطيّب الذكر، إغناطيوس التنّوري، والبطريرك المثلث الرحمات الياس الحويك، دعوى تكريم الراهب شربل مخلوف، والراهبة رفقه الريّس، والأب نعمة الله الحرديني، مقدّمةً لتطويبهم، ومن ثم إعلانهم قديسين. وسافر الأب العام إغناطيوس الى روما لملاحقة دعواهم. ثم تابعها بعده الآباء العامون مرتينوس طربيه، واغناطيوس ابي سليمان. وفي نهاية المجمع الفاتيكاني الثاني سنة ١٩٦٥، تمّ إعلان الأب شربل مخلوف من بقاع كفرا في جبّة بشرّي مكرّماً، ثم طوباوياً من قبل البابا بولس السادس، وقدّيساً في التاسع من تشرين الاول سنة ١٩٧٧

والقديس شربل هو الولد الخامس للسيد انطون مخلوف. ولد في بقاعكفرا سنة ١٨٢٨، وانخرط في عداد رهبان دير ميفوق. ثم انتقل الى دير عنّايا. ومنه مرّ بدير كفيفان حيث قضى ثلاث سنوات في دراسة الفلسفة و اللاهوت على يد المكرّم الأب نعمة الله الحرديني وسواه. وسيم كاهناً سنة ١٨٥٩ وبعد إقامته ستة عشر عاماً في دير عنّايا، انتقل الى محبسة هذا الدير ليعيش حياة تقشّف ونسك مدة ثلاثة عشر عاماً مات بعدها برائحة القداسة سنة ١٨٩٨ حيث ظلّ قبره مشعاً مدة ٤٥ ليلة متواصلة. وشاعت قداسته بين الناس فتهافتوا لزيارته من كافة المناطق اللبنانية، حيث جرى على يديه الكثير من العجائب وبعد فتح قبره وُجد جثمانه سليماً والدماء تقطر منه. وكان الزوار يتقاطرون الى عنّايا للتبرّك وبينهم الكثير من المشلولين الذين نالوا الشفاء على يديه. كما ملأت رسائل المؤمنين به الذين شملتهم عجائبه خزائن الدير. والزائر لدير عنّايا تدهشه دلائل القداسة المنتشرة في كل مكان، والبادية في وجوه المتخشّعين والزوّار الزاحفين إليه بأقدام عارية وقلوب خاشعة، وشفاه ضارعة التماساً للشفاء والنعم

٢ ـ المكرّم نعمة الله الحرديني

ولد يوسف بن جرجس كسّاب في حردين من بلاد البترون. وقدّم نذوره الدينية في الرهبانية اللبنانية في ١٤تشرين الثاني سنة ١٨٣٠، باسم نعمة الله. وبعد دراسة اللاهوت في دير كفيفان سيم كاهناً في العام ١٨٣٣، وتولّى التدريس في الدير المذكور، والعمل بتجليد الكتب في اوقات فراغه (١٧). ولا تزال الادوات التي كان يستعملها محفوظةً في دير كفيفان، الى جانب بعض الألبسة والآنية والذخائر. انتخب مدبّراً عاماً ثلاث مرات. وتوفي في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٥٨ برائحة القداسة، بعدما كانت شهرة قداسته قد ملأت البلاد، منذ أن كان حبيساً في محبسة الدير التي يروى أنه طار منها جواً وهو يصلّي وصولاً إلى سطح دير كفيفان. قدّم دعوى تطويبه الأب اغناطيوس داغر في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ مع القديس شربل والطوباوية رفقا، إلاّ أن تكريمه تمّ، وتأخّر تطويبه عن رفيقيه. وقد أعلن مكرّماً في ١٧ ايلول سنة ١٩٨٩. ونحن اليوم بانتظار تطويبه قريباً، لا سيما بعدما أصبحت وفود الزائرين تحجّ الى قبره من كل المناطق اللبنانية، وتتزايد العجائب التي يقوم بها يوماً بعد يوم كمثل طفلٍ حملته أمّه الى الدير وهو في حالة المرض الشديد، فتوفي قبل وصولها الى كفيفان، فما كان منها إلا أن تابعت سيرها حتى وصلت الى قبر المكرّم الحرديني ووضعت الجثمان المتلاشي عليه سائلة القديس أن يتدبّر أمره. وما هي إلا لحظات حتى عادت الحياة الى الطفل المريض وشفي من مرضه، هذا إلى جانب عجائب اخرى متعدّدة سُجّلت في سجلات الدير الخاصة بذلك.

٣ ـ الاخت الطوباوية رفقا الريّس

ولدت الأخت رفقا في حملايا المتن سنة ١٨٨٢، والدها مراد صابر الشبق الريّس، وامها رفقا الجميّل أسماها والداها بطرسية. دخلت دير الراهبات المتمرسات في سيدة النجاة بكفيّا عام ١٨٥٣، وهناك حملت إسم رفقا ثم انتقلت بعد ذلك الى دير غزير للآباء اليسوعيين حيث عملت في المطبخ ثم انتدبتها

جمعيتها للارشاد المسيحي في دير القمر بين الاعوام ١٨٦٠ ـ ١٨٦٢. وكان من سوء طالعها أن عايشت احداث العام ١٨٦٠ وشهدت مجازر دير القمر المروعة بأم العين، وساهمت بتضميد الجراح، وتعزية الحزانى، واسعاف المصابين. وفي العام ١٨٦٢ انتقلت الى جبيل حيث علّمت سنتين، وانتقلت منها الى معاد حيث ادارت مدرسة البلدة بعدما انضمّت جمعية المريميات الى جمعية قلب يسوع، واصبحت جمعيةً واحدة تُعرف بجمعية القلبين الاقدسين. ولما حُلّت هذه الجمعية، باعتبارها إحدى الجمعيات اليسوعية التي حُلّت بسبب تعاطيها بأمور السياسة، وتمرّدت على اوامر القيّمين على الطائفة، دخلت الأخت رفقا الى جمعية "الراهبات اللبنانيات المحصّنات" التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية في دير مار سمعان القرن في أيطو (جبة بشرّي) في ١٢ تموز سنة ١٨٧٢ (١٨).

واخذت الآلام والامراض المضنية تقتات من جسد رفقا الطاهر حتى غدت هيكلاً عظمياً مفككاً، شاكرةً الربّ على هذه المصيبة التي تعتبرها نعمةً لأنها تقرّبها من العذراء مريم والسيد المسيح المعذّبين. وفي مفهومها تعتبر العذاب مطهراً للنفوس. وبعد فقدان نظرها، وشللها التام، غادرت دير مار سمعان، بعد نحو ربع قرنٍ مع أربع أخوات الى دير مار يوسف جربتا القريب من دير كفيفان في وسط بلاد البترون، حيث انضمّت إلى الأخت ارسلا شقيقة الخوري اغناطيوس ضوميط من معاد الذي قدّم لهنّ المقرّ الذي كان قد بناه المؤرّخ الأب حنا بصبوص من جربتا في العام ١٨٩٧، فاختيرت الأم أرسلا رئيسةً للدير المذكور الذي أخذ يعمر شيئاً فشيئاً حتى قيّض الله له وكيلاً من قبل الرهبانية اللبنانية الأب عمانوئيل خوري قبيل أن يصير رئيساً عاماً في التسعينات، فرممه، وزاد عليه جناحاً جديداً، وقبراً من صنع الفنان الفرد بصبوص من راشانا ليوضع فيه جثمان المكرّمة رفقا التي كانت قد تُوفيت في ٢٣ اذار سنة ١٩١٤. واخذت العجائب تتوالى على يدي الأخت رفقا، فتقدّم الأباتي داغر، كما أشرنا بطلب تطويبها مع القديس شربل والحرديني. فتم إعلانها مكرّمة في ١٩٨٢/٢/١١. ثم طوّبت في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥ من قبل قداسة البابا بولس الثاني في احتفال كبير في كنيسة مار بطرس في الفاتيكان

شارك فيه بطريرك الموارنة خريش، وعدد كبير من الأساقفة والشخصيات، والكهنة والمواطنين اللبنانيين.

وعلى أثر هذ التطويب اخذت المسيرات والوفود تتوالى لزيارة القبر الجديد الذي نحته الفنان الفرد بصبوص كما ذكرنا، بطلب من الوكيل الأب عمانوئيل خوري الذي تمّ إنتخابه رئيساً عاماً، فانتقل من دير الطوباوية رفقا الى دير مار انطونيوس غزير حيث لقي حتفه بعد أشهر معدودة من انتخابه بنوبة قلبية طارئة. وكنّا نشارك الاف المؤمنين الزاحفين يومياً لزيارة ضريح الطوباوية رفقا، والتي لا تزال حتى أيامنا هذه تتقاطر، لا سيما أيم الآحاد والعطل، للتبرّك من الضريح المقدّس، والتماس النعم بشفاعتها. وقد غطّت الحشود، يوم تطويبها، الطرق المؤدية الى الدير المذكور، حشود المؤمنين من كافة الجهات والمناطق.

رهبان ماتوا برائحة القداسة

الى جانب من ذكرنا، هناك عدد كبير من الرهبان، ماتوا برائحة القداسة، بينهم الأخ اسطفان نعمه المتوفي بدير كفيفان حيث لا يزال جسده طرياً كما لو انه لا زال حياً بعد مرور نحو ستين عاماً على وفاته. وهو المولود في لحفد سنة ١٨٨٧، والمتوفي بدير كفيفان في ٥ ايلول سنة ١٩٣٨، ومن عجائبه المعروفة شفاؤه الأخت كلار أبي حبيب من التهاب في الكلى. ومن قافلة هؤلاء الرهبان القديسين أيضاً الأب دانيال الحدثي المولود في حدث الجبّة سنة ١٨١٥، وقد ترأس دير ميفوق سنة ١٨٦٣، ودير قزحيا سنة ١٨٦٥، وتوفي سنة ١٨٨٤ برائحة القداسة، بعدما مهر في مهنة الطب. والأب نعمة الله القدّوم الكفري المولود في العام ١٨٢٦، والمتخرّج من مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي، سيم كاهناً سنة ١٨٥٣، وعلّم اللاهوت في مدرسة دير كفيفان، الى جانب العربية والسريانية. وكان من مشاهير عصره. ولا تزال شهادته في تلميذه القديس شربل مثار إعجاب، وفيها يقول: "إن أمهر تلاميذه في معرفة اللاهوت، الأخ شربل كفيفان". والأب أغناطيوس تنوري الذي ضُرب في تقواه المثل، وهو المولود في تنورين سنة ١٨٦٩، ترهّب في دير الناعمة سنة ١٨٨٤،

وانتخب رئيساً عاماً للرهبانية اللبنانية المارونية من سنة ١٩١٣ لغاية ١٩٢٩، وهي مدة قياسية باعتبار أن الرهبان قلّما يسمحون بتجديد الولاية الى هذا الحدّ، حتى للقديسين من بينهم، سيما وأن المعارك الانتخابية في رأس هواياتهم، وينتظرون حلولها بفارغ صبر. وقد توفي في ١٤ كانون الأول سنة ١٩٥٧ برائحة القداسة، ودُفن في دير سيدة المعونات في جبيل. واخيراً الأب يوسف ابي غصين الجبيلي الذي ترهّب في دير كفيفان، وانتقل الى دير مار سركيس وباخوس في قرطبا، حيث توفي برائحة القداسة في ١٠ اذار سنة ١٩٣٤. وعلى أثر وفاته بقي قبره يشعّ عدة أيام، فأصبح مزاراً مقدّساً لدى أهل الجوار(١٩).

وبالاضافة الى هؤلاء، في سجلاّت المجمع المقدّس أيضاً طلب مقدّم من البطريركية المارونية لتطويب العلاّمة اسطفان الدويهي المتوفي هو الآخر برائحة القداسة.

ونكتفي بهذه النبذة الصغيرة من تاريخ قدّيسي هذه الرهبانية الكريمة بالاطهار والاتقياء والقديسين. ولو استطعنا التوسّع أكثر لكان علينا أن نذكر العشرات، لا بل المئات من الذين اشتهروا بسيرتهم الطيّبة، وقداستهم، وتركوا المآثر المذهلة في التضحية والبذل والعطاء والسيرة الطاهرة. ونعتذر عن الاكتفاء بهذه الأسماء، علّ غيرنا يفي قدر هذه المؤسسة، وما يستحق آباؤها من التقدير والشكر لدورهم الكبير والمميّز في تاريخ الطائفة والبلاد.

أديار الرهبانية المارونية اللبنانية وسنة تاسيسها

للرهبانية اللبنانية المارونية، ما لا يقلّ عن خمسين ديراً في لبنان والمهجر، موزّعة في جميع مناطق لبنان، وبعض بلدان الاغتراب حيث يكثر تواجد الموارنة، وذلك على الوجه التالي:

١ ـ دير مار يوحنا المعمدان ـ رشميا الذي تمّ تأسيسه سنة ١٧٠٦.

٢ ـ دير مار انطونيوس ـ سير سنة ١٧٠٧.

٣ ـ دير مار انطونيوس ـ قزحيا سنة ١٧٠٨[٢٠].

٤ ـ دير سيدة طاميش سنة ١٧٢٧.

٥ ـ دير سيدة الشوف ـ مشموشة سنة ١٧٣٦.

٦ ـ دير مار الياس ـ الراس سنة ١٧٣٧.

٧ ـ دير مار الياس المطوشي ـ قبرص سنة ١٧٤٠[٢١].

٨ ـ دير مار يوسف ـ البرج سنة ١٧٤٦.

٩ ـ دير مار انطونيوس ـ حوب سنة ١٧٤٩.

١٠ ـ دير مار ساسين ـ بسكنتا سنة ١٧٥٤.

١١ ـ دير مار مخايل ـ بنابيل سنة ١٧٥٦.

١٢ ـ دير مار جرجس ـ الناعمة سنة ١٧٥٦.

١٣ ـ دير مار موسى الحبشي ـ الدوّار سنة ١٧٥٧.

١٤ ـ دير مار مارون ـ بير سنين سنة ١٧٥٧.

١٥ ـ دير مار عبدا ـ معاد سنة ١٧٦٣.

١٦ ـ دير مار الياس ـ الكحلونية سنة ١٧٦٥.

١٧ ـ دير سيدة ميفوق سنة ١٧٦٦.

١٨ ـ دير مار قبريانوس ويوستينا ـ كفيفان سنة ١٧٦٦.

وقبل أن نتابع تعدادنا للأديار التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية، نشير إلى أن هذه الأديار نفسها، بعضها انشئ منذ أمدٍ طويل لسكنى الرهبان، وبعضها تهدّم ولم نذكره، فليس ما نثبته في هذا المجال هو تاريخ الاديار اللبنانية، بل تاريخ تسلّم وإعمار بعض أديار التي انضمّت الى الرهبانية المارونية. وبالنسبة لدير كفيفان الذي توقفنا عنده، مثلاً، نشير الى انه، حسب دراسة رئيسه الأب لويس

مطر الموضوعة في ١٩٩٥/٤/١، قد تأسس سنة ٧١٧ وربما قبل ذلك التاريخ، لأنه حسب رأي الأب الرئيس هناك كتابة تعود الى العام ٧١٧ تصف الدير المذكور بأنه "بناء صخري يبلغ طوله ٢٠ ذراعاً هامشياً، وعرضه خمسة أذرع هامشية، مقسّم الى اربع غرف "ولم يشر الأب مطر الى المرجع الذي استقى منه هذه المعلومات التي نشرها في نشرة عمل تاريخ ١٩٩٥/٤/١. ويضيف أنه تحوّل الى مركز بطريركي سنة ١٢٣٠ في أيام البطريرك دانيال الشاماتي. واعترف أن تسمية دير كفيفان تعود الى لفظة "كفيفو" السريانية التي تعني المحدّب والمنحني، وهو شكل التلة التي بنيت عليها بلدة كفيفان. وقد تسلّمه رئيس الرهبانية المارونية اللبنانية العام اقليموس المزرعاني مع دير حوب ميفوق من الامير يوسف شهاب سنة ١٧٦٦، وتعاقب على رئاسته حتى العام ١٩٩٥ سبعة وخمسون رئيساً. وقد شُيِّدت كنيسته سنة ١٨٢٦. وتحوّل الى مدرسة رهبانية من سنة ١٨٠٨ الى سنة ١٨٧٤، وخرّج ٢٦٠ كاهناً، اشهرهم القديس شربل مخلوف تلميذ الأب نعمة الله الحرديني الذي كان يعلّم فيه ويجلّد الكتب. ثم عاود الدير نشاطه سنة ١٨٩٩، وخرّج حتى عام ١٩٥٠ ثلاثماية وستة وعشرين راهباً، وانقطع عن التدريس حتى العام ١٩٧٧. وبعدها عاود نشاطه التعليمي ولا يزال حتى اليوم مدرسة ابتداء لرهبان الرهبانية اللبنانية المارونية، وفيه رفات المكرّم الحرديني والأخ اسطفان نعمه اللحفدي.

ونعود لمتابعة تاريخ بناء او استلام الرهبانية اللبنانية للأديار:

١٩ ـ دير سيدة المعونات (او البنات) جبيل ـ ١٧٧٠[٢٢].

٢٠ ـ دير سيدة انطونيوس البادواني ـ النبعة ـ ١٧٨٣.

٢١ ـ دير مار سركيس وباخوس ـ قرطبا ـ ١٨١٥.

٢٢ ـ دير مار مارون ـ عنّايا ـ ١٨٢٦.

٢٣ ـ دير مار مارون النصيبيني ـ الحصن ـ ١٨٤٤.

٢٤ ـ دير مار روكس ـ مراح الأمير ـ ١٨٤٥.

٢٥ ـ دير مار جرجس ـ عشاش ـ ١٨٤٧ .

٢٦ ـ دير مار انطونيوس ـ الجديدة ـ ١٨٤٧ .

٢٧ ـ دير مار يوحنا مارون ـ قبّيع ـ ١٨٤٧[٢٣] .

٢٨ ـ دير المخلّص ـ بحنين ـ ١٨٤٨ .

٢٩ ـ دير مار شليطا ـ القطّارة ـ ١٨٤٨ .

٣٠ ـ دير مار جرجس ـ دير جنّين ـ ١٨٥٣ .

٣١ ـ دير مار سمعان القرن ـ أيطو ـ ١٨٦٣ .

٣٢ ـ دير سيدة النجاة ـ بصرما ـ ١٨٦٣ .

٣٣ ـ دير مار مخايل ـ بحر صاف ـ ١٨٨١ .

٣٤ ـ دير سيدة النصر ـ نَبَيْه ـ ١٨٨٦ .

٣٥ ـ دير مار مارون ـ القنيطرة ـ ١٨٩٢ .

٣٦ ـ دير مار يوسف الضهر ـ جربتا ـ ١٨٩٧ .

٣٧ ـ دير مار انطونيوس ـ النبطية ـ ١٩٠٧ .

٣٨ ـ دير المخلّص ـ البراميّة ـ ١٩٢٩ .

٣٩ ـ دير الروح القدس الكسليك ـ جونية ـ ١٩٤٩ .

٤٠ ـ دير مار انطونيوس ـ بيروت الأشرفية ـ ١٩٥٠ .

٤١ ـ دير القديسة تريزيا الطفل يسوع ؟ ـ ١٩٦٢ .

٤٢ ـ دير مار انطونيوس ـ شكا ـ ١٩٦٢ .

٤٣ ـ دير مار يوسف ـ بان ـ ١٩٦٢ .

٤٤ ـ دير قلب يسوع ؟ ـ ١٩٦٦ .

٤٥ ـ دير مار شربل ـ الجيّة ـ ١٩٧٣[٢٤] .

تابع اديار الرهبانية اللبنانية المارونية خارج لبنان

٤٦ ـ رسالة داكار ـ في السنغال ـ ١٩٤٨ .

٤٧ ـ رسالة مندوسا ـ في الارجنتين ـ ١٩٥٢ .

٤٨ ـ رسالة ابيدجان ـ شاطئ العاج ـ ١٩٥٤ .

٤٩ ـ رسالة ساو باولو ـ البرازيل ـ ١٩٥٤ .

٥٠ ـ رسالة باماكو ـ مالي ـ ١٩٥٩ .

٥١ ـ رسالة مكسيكو ـ المكسيك ـ ١٩٥٩ .

٥٢ ـ رسالة التوكومان ـ الأرجنتين ـ ١٩٦٠ .

٥٣ ـ رسالة سدني ـ اوستراليا ـ ١٩٧٢[٢٥].

وكلّما مرّ شهر او سنة يقوم دير جديد. وقد لاحظنا أنه في بعض السنوات كان يقام ديرين وثلاثة أديار في سنة واحدة. وهكذا يتّضح من عدد الأديار والمرسلين اللبنانيين الموارنة من رهبانية اساسية واحدة، قد فاق الخمسين ديراً، والألف رسول، مزوّدين بالعلم والتقوى والمعرفة لخدمة الموارنة، والمسيحيين في لبنان، وفي كافة أقطار الكون. وبعدما أتينا على ذكر هذه الأديار، بالاضافة الى المدارس والمستشفيات والمؤلّفات، والجامعة الكبرى، هل نعجب إذا رأينا للرهبانية حضوراً ونفوذاً على الساحة اللبنانية ليس بالقليل أبداً؟

وطالما نحن في الحديث عن اديار الرهبانية اللبنانية المارونية، لا بُدَّ من ذكر الرؤساء العامين لهذه الرهبانية، وعدد الرهبان والمدارس التي تمّ إنشاؤها على يدهم، ذلك لأنه "من ثمارهم تعرفونهم"، كيف إذا كانت هذه الثمار، صروحاً للدين وللثقافة. . .

الرؤساء العامون والرهبان والمدارس

سلسلة الرؤساء العامين في الرهبانية اللبنانية المارونية (٢٦)

١ ـ الأب جبرائيل حوًا الحلبي ١٦٩٥ ـ ١٦٩٩.

٢ ـ الأب عبد الله قرألي الحلبي ١٦٩٩ ـ ١٧١٦.

٣ ـ الأب جبرائيل او جرمانوس فرحات الحلبي ١٧١٦ ـ ١٧٢٣ ـ واصبح يعرف بالاسقف جرمانوس فرحات سنة ١٧٢٥.

٤ ـ الأب مخايل اسكندر الاهدني ١٧٢٣ ـ ١٧٣٥.

٥ ـ الأب توما اللبودي الحلبي ١٧٣٥ ـ ١٧٤١.

٦ ـ الاب ارسانيوس عبد الاحد ١٧٤١ ـ ١٧٤٤.

٧ ـ الأب يواكيم الحاقلاني الزوقي ١٧٤٤ ـ ١٧٤٨.

٨ ـ الأب مارون الدرعوني ١٧٤٨ ـ ١٧٥٣.

٩ ـ الأب جرجس قشّوع الغسطاوي ١٧٥٣ ـ ١٧٥٧.

١٠ ـ الأب اقليموس المزرعاني ١٧٥٧ ـ ١٧٦٦.

١١ ـ الاب عمانوئيل الابراهيمي الرشماوي ١٧٦٦ ـ ١٧٨١ (بصورة متقطّعة لمدة تسع سنوات).

١٢ ـ الأب مرقس الحداد ـ العين كفاعي ١٧٦٩ و١٧٧٥، و١٧٧٨، و١٧٩٣ (١٥ سنة بصورة متقطّعة).

١٣ ـ الأب شربل مدلج ـ قيتولي ١٧٨٤ ـ ١٧٨٧.

١٤ ـ الأب عمانوئيل الجميّل ١٧٩٠ و ١٧٩٦، و١٨٠٢، و١٨٠٨ وتوفي سنة ١٨١٠ (١٢ سنة متقطّعة).

١٥ ـ الأب اغناطيوس بليبل ١٨١٠ (نائب عام) و١٨١١ رئيس عام حتى سنة ١٨٣٢ (٢٢ سنة).

١٦ ـ الأب مبارك حليحل البسكنتاوي ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥.

١٧ ـ الأب عمـانوئيل سـلامـه المتيني ١٨٣٥، و١٨٤١، و١٨٥٣ (تسع سنوات متقطّعة).

١٨ ـ الأب عمانوئيل الأشقر الشبابي ١٨٣٨، و١٨٤٧ (ست سنوات متقطّعة).

١٩ ـ الأب سابا العاقوري ١٨٤٤ ـ ١٨٤٧.

٢٠ ـ الأب لورنسـيـوس يمين الشـبـابـي ١٨٥٠ و١٨٥٦ و١٨٦٢ (تسع سنوات متقطّعة).

٢١ ـ الأب افرام جعجع البشرّاوي ١٨٦٢ ـ ١٨٧٤.

٢٢ ـ الأب مرتينوس سابا الغسطاوي ١٨٧٥ ـ ١٨٩٠.

٢٣ ـ الأب يواصاف العنيّسي الجاجي ١٨٩٠ ـ ١٨٩١ (نائب عام).

٢٤ ـ الأب مبارك سلامه المتيني ١٨٩١ ـ ١٨٩٥.

٢٥ ـ الأب مرتينوس الدرعوني ١٨٩٥ ـ ١٨٩٩.

٢٦ ـ الأب يوسف السرعلي ١٨٩٩ ـ ١٩٠١.

٢٧ ـ الأب انطونيوس حنا المشمشاني ١٩٠١ (توفي بعد ٣ اشهر و٢٣ يوماً من انتخابه).

٢٨ ـ الأب نعمة الله القدّوم الكفري ١٩٠٢ ـ ١٩٠٤.

٢٩ ـ الأب يوسف رفّول الإجبعي ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩.

٣٠ ـ الأب اجناديوس سركيس الشبانية ١٩٠٩ ـ ١٩١٣.

٣١ ـ الأب اغناطيوس داغر التنّوري ١٩١٣ ـ ١٩٢٩ (١٦ سنة متواصلة).

٣٢ ـ الأب مرتينوس طربيه التنوري ١٩٢٩ ـ ١٩٣٨.

٣٣ ـ الأب باسيل غانم ـ الرويسات ١٩٣٠ ـ ١٩٤٤.

٣٤ ـ الأب يوحنا العنداري ـ كفور العربي ١٩٤٤ ـ ١٩٥٠.

٣٥ ـ الأب موسى عازار ـ عينطورة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٦[٢٦] .

٣٦ـ الأب اغناطيوس ابي سليمان ١٩٥٦ ـ ١٩٦٢ .

٣٧ ـ الأب يوسف طربيه ـ (تنورين) ١٩٦٢ ـ ١٩٦٨ .

٣٨ ـ الأب بطرس القزّي (الجيّة) ١٩٦٨ ـ ١٩٧٤ .

٣٩ ـ الأب شربل قسيس (قرطبا) ١٩٧٤ ـ ١٩٨٠ .

٤٠ ـ الأب بولس نعمان (عين تريز) ١٩٨٠ ـ ١٩٨٦ .

٤١ ـ الأب باسيل الهاشم (رشميا) ١٩٨٦ ـ ١٩٩٢ .

٤٢ ـ الأب عمانوئيل خوري (دير جنّين) ١٢ ايلول سنة ١٩٩٢ ـ ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٩٣ .

٤٣ ـ الأب يوحنا تابت: كانون الثاني ١٩٩٣ الى...، وهو حالياً رئيس مجلس الرؤساء العامين للرهبانيات اللبنانية.

عدد رهبان الرهبانية اللبنانية المارونية سنة ١٩٨٨ واديارها

١ ـ في العام ١٩٨٨ كان لدى الرهبانية اللبنانية المارونية ٧٨ ديراً ومركزاً رهبانياً (٦٣ منها في لبنان و١٥ في الخارج).

٢ ـ ٢٦٢ راهباً كاهناً أو قسّيساً.

٣ ـ ٣١ أخاً يتابعون دراستهم اللاهوتية في الكسليك.

٤ ـ ٣٢ أخاً يتابعون دروسهم الثانوية في غوسطا.

٥ ـ ٣٨ طالباً مبتدئاً في دير كفيفان.

٦ ـ ٥٩ طالباً في دير طاميش.

فيكون المجموع العام للرهبان، والطلاّب الاكليريكيين الراغبين في الترهّب

٥١٨ راهباً.

مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية وجامعتها

بين المدارس الكثيرة التي انشأتها الرهبانية في لبنان وبلدان الاغتراب: مدارس دير مشموشة، دير ميفوق، ومدرسة شكا المهنية حالياً، ومدرسة دير كفيفان الاكليريكية.

اما الصرح الرهباني المميّز فهو جامعة الروح القدس في الكسليك التي بُني ديرها سنة ١٩٤٨ وفتحت ابوابها في ١٩٦٢/٤/٢٦، وهي تضمّ كليات اللاهوت والفلسفة والعلوم الانسانية والآداب والحقوق والهندسة المعمارية، والعلوم الادارية والتجارية والزراعية، وغيرها من الكليات... والفنون . وقد أصبح الرهبان والعلمانيون معاً يتخرّجون منها . كما كانت قد انشئت عدة مدارس رهبانية منها مدرسة دير كفيفان منذ العام ١٨٩٩، ودير سيدة النصر غوسطا ١٩١٠، ومدرسة مار موسى الدوّار بين ١٩١٠ و١٩١٣، ومن ١٩١٣ الى عام ١٩٥٠ في دير سيدة المعونات. كما كان قد تخرّج قبل جامعة الكسليك عدد كبير من الرهبان من جامعة الآباء اليسوعيين. وقد أُلحقت بجامعة الكسليك حالياً مكتبة هامة، ودار نشر، وكلية للحقوق في جبيل.

الرهبانيات الرجالية المارونية

الى جانب الرهبانية اللبنانية المارونية التي تحدثنا عنها، هناك عدد كبير من الرهبانيات النسائية والرجالية المارونية الأخرى، وهي أقلّ شأناً واصغر حجماً من الرهبانية اللبنانية المارونية، لكنها تسير قُدُماً نحو التطوّر والنمو والازدهار، بصورة مطرّدة، ومنها للرجال:

١ ـ الرهبانية المريمية اللبنانية المارونية، ورئيسها الحالي الأب سعد نمر.

٢ ـ الرهبانية الانطونية، ورئيسها الحالي سعد انطون عطا الله.

٣ ـ جمعية المرسلين اللبنانيين، ورئيسها الحالي الأب فيليب يزبك.

وسنتحدّث عنها في الصفحات اللاحقة من هذا الفصل.

الرهبانيات النسائية المارونية

هذا بالاضافة الى جمعيات رهبانية نسائية ناشئة من ضمن هذه الرهبانيات الأربع المارونية ومنها [٢٧]:

١ ـ جمعية الراهبات الانطونيات المارونيات ورئيستها العامة الأم كليمنصو حلو، وحالياً ماري كزافيه سكاف.

٢ ـ جمعية الراهبات اللبنانيات المحصّنات، او راهبات مار يوسف الضهر (جربتا)، رئيستها الأم روزيت متى.

٣ ـ راهبات سيدة الحقلة، ورئيستهن الام نسيمة باسيل.

٤ ـ راهبات الزيارة، ورئيستهن ماري جنفياف عقيقي.

٥ ـ راهبات العائلة المقدسة او راهبات عبرين، وهي أكبر الجمعيات النسائية، مؤسسها البطريرك الياس الحويك سنة ١٨٩٥ واديارهنّ موزّعة في جميع مناطق لبنان وبعض بلدان المهجر، يتعاطين التعليم والعناية بالمرضى في المستشفيات، وإدارة المياتم، رئيستهن الحالية الأم جلبرت فارس.

٦ ـ راهبات القربان الأقدس، ورئيستهن الأم فرنسواز الدويهي.

٧ ـ راهبات القديسة تيريزيا، ورئيستهن الأم اميليا بشارة وخلفتها حالياً الأخت بولين فارس.

٨ ـ راهبات مار يوحنا المعمدان حراش، ورئيستهن الأم نويل بشارة. ورئيسة مجلس الرئيسات العامات في لبنان هي الأخت ماري باسيل حالياً.

الرهبانيات الكاثوليكية [٢٨]

١ ـ الرهبانية الباسيلية الشويرية ورئيسها الأرشمندريت بولس عبده.

٢ المرسلون البوليسيون، ورئيسهم الأب بطرس المعلم.

٣ ـ الرهبانية الباسيلية المخلصية، ورئيسها العام الأب سمعان مطر.

٤ ـ الرهبانية الباسيلية الحلبية، ورئيسها الأرشمندريت صاروفيم قصبجي.

٥ ـ الراهبات الباسيليات المخلصيات، ورئيستهن الأم انطونين ابي عرّاج.

٦ ـ الباسيليات الشويريات، ورئيستهن الأم تيريز صليبا.

٧ ـ الباسيليات الحلبيات، ورئيستهن الأم اوديل سماحة.

٨ ـ راهبات سيدة المعونة، ورئيستهن الأم مونيك طبّاخ.

٩ ـ راهبات سيدة الخدمة الصالحة، ورئيستهن الأم مرغريت معوّض.

١٠ ـ بنات الرحمة الافراميات للسريان الكاثوليك، ورئيستهن الأخت هدى حلو.

وعدا هذه الجمعيات المارونية والكاثوليكية اللبنانية، هناك جمعيات كثيرة اخرى نسائية ورجالية، تعود جذورها الى إرساليات أجنبية دخلت هذه البلاد للتعليم، او إدارة المياتم، إبتداءً من القرن السابع عشر، ولعبت دوراً كبيراً في البلاد، في كافة المجالات. وقد أتينا على ذكرها في الاعداد السابقة من هذه المجموعة. واهمها:

١ ـ جمعية الآباء اليسوعيين، وفيها فروع رجالية واخرى نسائية تحمل إسم القلبين الاقدسين.

٢ ـ جمعية الآباء اللعازاريين ، وأهم مدارسهم عينطورة (كسروان).

٣ ـ الاخوة المريميين، واهم مدارسهم مدرسة ديك المحدي (المتن).

٤ ـ الآباء البيض، واهم مدارسهم طرابلس القبة.

٥ ـ الاخوة الاصاغر، بيروت.

٦ ـ الكبوشيون، وفرعهم النسائي راهبات الصليب. واعتبروا أول الداخلين الى لبنان من الإرساليات الأجنبية في العام ١٦٢٥ حيث حلوا في صيدا، ومنها انتقلوا الى بيروت سنة ١٦٢٦، وأُطلق عليهم إسم الرهبانية الثالثة، ربما لكونهم أتوا في المرتبة الثالثة بعد اليسوعيين واللعازاريين من حيث الأهمية والقوة. وكانت

اهدافهم "تقديس نفوس من هم في العالم، ويريدون أن يسيروا معاً في آن واحد، مع المسيح في طريق الله، وخلاص إخوتهم" (٢٩). وقد زار القديس فرنسيس القدس، ومرّ بصيدا وصور، وصولاً الى إنطاكية، سيراً على الاقدام، على خطى الرسل السابقين. و"في لبنان تسع عائلات فرنسيسكانية، تضمّ اليوم خمسين راهباً، واربعمئة راهبة، وألفين علماني" (٣٠). ويعود الفضل في مساعدتهم لدخول لبنان الى الأمير فخر الدين الثاني الكبير الذي تعمّد على يد احدهم، ويدعى "أدريان دي لا بروس طبيبه الخاص، الذي عمّده تحت إسم لويس فرنسوا" (٣١). ومن أبرز رهبان هذه الجمعية الأب يعقوب الكبوشي، مؤسس دير الصليب وراهباته. وقد أقيم تمثال له على اوتوستراد جلّ الديب انطلياس. ولما دخل الكبوشيون الى جبة الشمال لممارسة نشاطهم في القرن السابع عشر، كان قد سبقهم رهبان أحباش أقاموا في قنّوبين، ثم انتقلوا الى دير الفريديس في بان، حيث روّجوا للمذهب اليعقوبي، فطردهم المواطنون الى حردين، خارج جبة بشري.

ولم تنقطع زيارة الرهبان المستشرقين الى لبنان، الذين كان لهم الفضل في وضع الابحاث الأثرية والتاريخية والعلمية، وغيرها من الكتب المفيدة التي عرّفت بلبنان. واولهم رهبان البندقية، وفرسان مالطه، وغيرهم منذ أيام الصليبيين والمماليك حتى دخول اليسوعيين في العام ١٦٥٦، بعد تحطّم مركب أحدهم على صخور جونيه، واعتقاله من قبل الكسروانيين، وحمله الى الشيخ ابي نوفل الخازن الذي وهبهم املاكاً لبناء كنيسة ودير في عينطورة. ولم تلبث هذه المدرسة وغيرها من المؤسسات اليسوعية أن سلّمت للعازاريين بعد حلّ الجمعية اليسوعية في العام ١٧٧٢ لتعاطيها امور خارجة عن نطاق عملها. ثم لم يلبثوا ان عادوا فأسسوا من جديد المدارس والجامعات والمستشفيات، فكان لهم الفضل الكبير في دفع عجلة النهضة العلمية في البلاد.

وقبل أن ننهي هذا الموضوع نذكر أسماء الجمعيات الرهبانية النسائية التي لم يرد ذكرها في السابق، باعتبارها أقلّ أهميةً من حيث عدد اتباعها ومدارسها واديارها، وهي التالية:

١ - راهبات سيدة الاوجاع المرضات والمرسلات: تأسست سنة ١٨٦٦ على

يد الأب دومنيك وماري سان فراي.

٢ ـ راهبات مريم الفرنسيسكان: تأسست سنة ١٨٩٧ على يد الأم ماري دي لاباسيون.

٣ ـ راهبات قلب مريم الفرنسيسكانيات: تأسست سنة ١٨٥٩ على يد الأم كاترين تروایاتي.

٤ ـ الراهبات الكرمليات الحافيات: تأسست (في لبنان سنة ١٩٦٢) على يد الأم تريز يسوع في اسبانيا.

٥ ـ راهبات الزيارة: تأسست سنة ١٧٤٤ على يد انطون طراد.

٦ ـ راهبات الراعي الصالح: تأسست سنة ١٩٣٣ على يد القديسة ماري اوفرازي بيللوتيه.

٧ ـ راهبات القديسة تريز الكرمليات: تأسست سنة ١٨٧٤ على يد الاخت تيريز ماري دي لاكروا.

٨ ـ راهبات يسوع ومريم: تأسست سنة ١٨١٨ على يد الام سان انياس.

٩ ـ راهبات القديس يوسف ـ ليون: تأسست سنة ١٦٥٠ على يد الأب ميداي اليسوعي.

١٠ ـ راهبات القديسة مرتا: تأسست سنة ١٨٧٨ على يد المطران تومازو ربيو.

١١: دومينيكيات سيدة النجاة: تأسست سنة ١٨٥٨ على يد لورسا بييس.

١٢ ـ راهبات الانتقال: تأسست سنة ١٨٣٩ على يد اوجيني ميللورة دي برو.

١٣ ـ راهبات سيدة الكرمل: تأسست سنة ١٨٧٥ على يد الاب اوغسطين بلانك.

١٤ ـ رهبانية الوردية الاورشليمية تأسست سنة ١٩٣٠ على يد الأب الياس البجّاني.

١٥ ـ راهبات الوردية: تأسست سنة ١٨٨٠ على يد الاب يوسف طانيوس يمين والام ماري الفنسين.

١٦ ـ أُخيّات يسوع: تأسست سنة ١٩٣٩ على يد الأخيّة مادلين يسوع.

١٧: راهبات سيدة الاتحاد: تأسست سنة ١٩٥٧ بواسطة اديرة القدس ونانسي (بوردو فرنسا).

١٨ ـ مرسلات سان بيار: تأسست سنة ١٨٩٤ على يد الام ماري تيريز ليدوكوفكا.

١٩: راهبات سان شارل: تأسست سنة ١٦٥٢ على يد جوزف شوفنيل.

٢٠ ـ راهبات الكمبونيات: تأسست سنة ١٨٧٨ على يد المونسنيور دانيال كمبوني.

٢١ ـ اوغسطينيات رحمة يسوع: تأسست في القرن الثاني عشر على يد القديس اوغسطينوس.

٢٢ ـ راهبات الناصرة: تأسست سنة ١٨٦٨.

٢٣ ـ بنات مريم ام المعونة: تأسست سنة ١٨٧٢ على يد القديس دون بوسكو.

٢٤ ـ راهبات المحبة بيزنسون: تأسست سنة ١٧٩٩ على يد القديسة جان انتيه.

٢٥ ـ راهبات مار يوسف الظهور: تأسست سنة ١٨٣٢ على يد القديسة اميلي دي فيالار.

٢٦ ـ راهبات القديسة ماري دي توريل الدومينيكيات: تأسست سنة ١٨٩٨ على يد الكردينال دي كايرير.

٢٧ ـ راهبات القربان الأقدس المرسلات: تأسست سنة ١٩٥٧ على يد الأب اميل جعارة.

وهذا ما يثبت لنا تسمية جبل لبنان "بجبل النسّاك والقديسين" و"معقل

المارونية والكثلكة" أيضاً.

والى جانب الارساليات الكاثوليكية التي ذكرنا، دخلت لبنان إرساليات إنجيلية بروتستانتية اميركية وانكليزية، جعلت مقرّها بيروت، وحاولت التوغّل في جبل لبنان، فوقف بوجهها البطاركة الموارنة، ولا سيما البطريرك الياس الحويك، فاستطاع منعهم من ذلك رغم دعم المتصرّف رستم باشا البروتستانتي لهم. وأبرز أعمالهم إنشاء الكلية الانجيلية السورية التي تحولّت الى جامعة اميركية زاهرة في العام ١٨٦٧، تبعها مستشفى هام، ومطبعة كبرى، خدمت البلاد لجهة إتاحة المجال أمام الطلاب لتلقّي العلوم العالية، فكانت هذه المؤسسات تعمل الى جانب المؤسسات اليسوعية المماثلة لخلق جيل من المثقّفين تسلّم زمام الامور في البلاد، وقامت على يديه النهضة اللبنانية الحديثة التي شملت بإشعاعها لبنان والدول العربية، والشرق الاوسط بكامله. لكن هذه المؤسسات الى جانب نشاطها العلمي، وتحت ستار الدين والتعليم، اخذت تروّج وتعمّم حضارة بلدانها، في الشرق، عن طريق البوابة اللبنانية. وافرزت تيارات فكرية متضاربة في البلاد. ولم تخلُ الساحة اللبنانية من التطاحن والتجاذب بفضل هذه التيارات التي خلقتها في هذه البلاد، من التيار الفرنكوفوني، الى التيار الانكلوسكسوني، الى التيار اللاتيني الرسولي، فالأميركي... . ومهما يكن من دور هذه الارساليات السياسي والديني الذي يخدم بلدان المنشأ التي اتت منها هذه المؤسسات، فلا يمكن أن ننكر ما كان لها من دور بارز في لبنان جعل البلاد منارة إشعاع فكري وروحي في الشرق. وبفضلها تمّ نشر العلوم، والفن المسرحي، والآداب، والطب، والطباعة والنشر. لكن هذا التباين في المصادر الثقافية برز في المنحى الوطني المتناقض، وفي النهج السياسي والوطني، وانعكس على الاستقرار الأمني، والرؤيا المستقبلية للشباب اللبناني. وكانت الحاجة ماسة الى مصهر يجمع كل هذه التيارات المتعارضة في بوتقة وطنية واحدة جامعة، فأُنشئت الجامعة اللبنانية التي لعبت دوراً كبيراً في إعادة المياه الى مجراها الطبيعي، وخلق مناخات وطنية صافية، بعيدة عن التأثيرات الخارجية، فكان لها الدور الفاعل في توحيد الرؤية الوطنية والتطلعات والنهج السياسي، وخدمت الوحدة الوطنية، وعمّقت الشعور بالانتماء الى الوطن اللبناني والحضارة

اللبنانية العريقة. وهذا ما دفع الوطنيين اللبنانيين لتأسيس مدارسهم الوطنية، ومؤسساتهم الثقافية، وجامعاتهم العلمية، وجمعياتهم الرهبانية التي عمّمت المفاهيم الثقافية، والقيم الوطنية، وصهرت اللبنانيين في بوتقتها، حتى اصبح لبنان مصرف الادمغة في هذا الشرق المتعطّش الى الفكر والمعرفة، وخزّان الاختصاصات الحديثة، واليد العاملة النيّرة التي أخذت على عاتقها نشر الحضارة في لبنان، والمشرق، وبلاد العرب، وحتى في بلدان الاغتراب التي ساهمت في تقدّمها. ويبقى على عاتقنا نحن، كلبنانيين أن نسهر على إبقاء هذه الأرض التي أنجبت العباقرة، والنسّاك، والرسل، والقدّيسين، والرهبان، أرضاً للقاء الرسالات السماوية، والافكار العلمية، ومهداً للإشعاع والحضارة بطابعها الوطني المميّز، وحرياتها المقدّسة، وسيادتها المطلقة، ومسرحاً للحوار البنّاء، ليبقى لبنان كما كان على الدوام "معقل الطرداء وموئل الحريات"، بالاضافة الى كونه خزّان المعارف.

ب ـ الرهبانية المريمية المارونية

تاسيس الرهبانية الحلبية المريمية

للحديث عن الرهبانية المريمية المارونية، لا بُدّ من العودة الى الفرسان الحلبيين الأربعة الذين أسسوا الرهبانية الحلبية التي تحوّلت لاحقاً الى رهبانية مارونية لبنانية، فيما استمر المنشقّون عنها تحت إسم جديد هو الرهبانية المارونية المريمية. وذلك حسب مراحل التأسيس التالية:

١ ـ المرحلة التاسيسية الاولى

مرّ بنا أن ثلاثةً من شبّان حلب، هم جبرائيل حوّا، عبد الله قرألي، ويوسف البتن، دفعتهم العناية الالهية لزيارة القدس والتعريج على لبنان، للعمل على إنشاء رهبانية ينضمّ إليها حبساء لبنان ورهبانه، حيث كان هؤلاء يعيشون موزّعين في صوامع وأديار لا رابط بينها، ولا تنظيم لأمورها، بل حتى بدون شروط للانخراط فيها. بل كل ما في الأمر، أن شبّاناً يرغبون في الانعزال عن المجتمع والتقشّف والصلاة، فيختارون أحد هذه الأديار، بعد استئذان الأسقف المشرف، فيتحوّلون الى افراد من الرعية كسائر مواطني الابرشية. وبعد أشهر من تأسيسهم تجمّعاً رهبانياً له شروطه وانظمته، انضمّ الى الحلبيين الثلاثة حلبي رابع هو جبرائيل فرحات. وقد وصف احدهم، المدعو عبد الله قرألي الخطوات الاولى لتأسيس الرهبانية المريمية الحلبية بقوله: "لمّا بلغتُ سنّ الرجال تحرّك بي شوق الى الرهبنة، وكان والدي ميخائيل يمانعني خوفاً من جهلي بأحوال الناس والغربة.. . وعرف الكثيرون شوقي للرهبنة، ومنهم الشمّاس جبرايل حوّا، وكان يزيدني بالعمر أربع سنين...

وتعاهدنا معاً على المسير الى جبل لبنان نترهّب فيه... وتمّ الرأي بيننا على أن يسبقني الى جبل لبنان. وبعد زيارتي للقدس نتلاقى هناك... وبعده، في الصيام الكبير سنة ١٦٩٤ خرجت أنا من حلب مع زوّار الى القدس الشريف، ومعي يوسف البتن... وأحبّ الرهبنة معي... ورجعنا في سفن البحر الى جبل لبنان، فالتقينا أخينا جبرايل في قرية زغرتا القريبة من طرابلس... وصعدنا معاً الى دير قنّوبين، وقبّلنا أيدي السيّد البطريرك اسطفانوس (الدويهي)، ومكثنا عنده زماناً، وزرنا ديارة (ديورة) البلاد، أكثرها..." (١).

٢. زيارة دير طاميش والترهّب

وراح البطريرك الدويهي يراقب سيرة الشبّان الذين نزلوا بضيافته، وأبدوا رغبتهم في الترهّب، تاركاً لهم مجال اختيار الحياة الرهبانية، والتنقّل بين الأديار، لا سيما وهو الذي عمل إبّان اسقفيته في حلب، ويعرف مدى تعلّق هذه العائلات المارونية الحلبية الاصيلة بأهداب الدين والايمان. وفي الوقت ذاته يشارك هؤلاء الشبّان الرأي بضرورة ايجاد تنظيم رهباني متطوّر يجمع هؤلاء الرهبان المشتتين في الأديار دون رقابة وانظمة ترعى شؤونهم، وتوحّد فيما بينهم ليعطي عملهم الفائدة المرجوّة منه، كما سائر الارساليات الاجنبية الموزّعة في هذه البلاد.

وأثناء وجودهم في قنّوبين زار الاسقف جبرائيل البلوزاني، اسقف دير طاميش، الصرح البطريركي، فتعرّف الى الشبّان الحلبيين، واطّلع على نيّتهم في تأسيس بيت رهبانية، وقد دعاهم لزيارة ديره في طاميش. ورأى عبد الله قرألي الدير المذكور، كما يحدّثنا في مذكراته: "تسعة رهبان، والمطران، وكثير من الراهبات يسكن ناحية عن الرهبان.. والرئيس الذي يرئس في غياب الأسقف، لم يكن إسمه رئيساً، بل يدعونه باسمه (أبونا فلان). وهكذا رؤساء كل الديارة... فكلمة "أبونا الريّس" لم يكن لها وجود في بني مارون أصلاً...". واشترط الرفيقان، عبد الله ويوسف، ورفيقهما جبرايل المقيم في قنّوبين إخراج الراهبات، للانضمام الى الرهبان، بعد إلحاح المطران جبرائيل البلوزاني عليهم بالبقاء في ديرهم. وكان يشاركهم هذا الرأي أكثر من راهب، لكن طلبهم لم ينفّذ. و"كان يتحجّج بأن الدير يخرب بخروج الراهبات منه" (٢). عندها رجع الشبّان الى قنّوبين، والتحق بهم

جبرايل فرحات الحلبي، فصاروا أربعة حلبيين. ووهبهم البطريرك الدويهي دير مارت موره في إهدن، وانتقل شخصياً الى بلاد جبيل والبترون، بسبب الاعتداءات من قبل الشيخ عيسى حماده متسلّم الجبة، على قنّوبين. وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٦٩٥، ألبسهم الاسكيم دون أن يقدّموا النذورات المطلوبة. ويقول المطران جرمانوس فرحات الذي كان يُعرف بجبرايل قبل سيامته مطراناً سنة ١٧٢٥، انّهم عمّروا الدير "وبذلوا مقداراً وافراً من المال، وأقاموا فيه، فكتب لهم البطريرك صكاً بتسلّم دير مارت موره المذكور في آب سنة ١٦٩٥" (٣). وقد بلغ حسب الاسقف المذكور المصروف على عمار الدير "٦٨٣٢ غرشاً" حسبما هو مسجّل في سجلّ المجمع اللبناني المنعقد بدير اللويزة سنة ١٧٣٦ ، صفحة ١١.

ينابيع الرهبانيات اللبنانية

ورد في وثيقة السينودس من اجل لبنان مداخلة للاباتي جان ثابت رئيس الرهبانية المارونية بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ أن "ينابيع الرهبانيات اللبنانية الحالية (وكان منشأها في وادي قاديشا ضمن أربعة أديار هي دير سيدة قنوبين، ودير مار انطونيوس قزحيا، ودير سيدة حوقا، ودير مار ليشع)، كثيرة ومتعدّدة: إنطاكية - سريانية - مصرية - وأرمنية - وباسيلية - وفلسطينية..." . وكانت "الحياة الرهبانية دوماً روح الكنائس الشرقية" (نور الشرق٩)... وهي "كما نعيشها اليوم في لبنان لا تعكس جيداً ينابيعها وتقاليدها الأصيلة". وعلى السينودس - زمن النعمة لكنيسة لبنان - أن يوجّه نداءً حاراً الى المؤسسات الرهبانية كيما تقوم بإصلاحات عبر العودة الى ينابيع تقاليدها النسكية الشرقية الخاصة (٤).

كما جاء في مداخلة للاباتي جان سليم الرئيس العام للرهبانية الأنطونية المارونية أن "ميزة تاريخية لدور الحياة الرهبانية في الكنائس الشرقية، لا سيما في الكنيسة المارونية: انها كنيسة وُلدت في دير رئيس هذه الكنيسة هو البطريرك ومساعدوه الأساقفة، مندوبون ونواب، كانوا يعيشون معاً حياةً رهبانية مشتركة حتى القرن السابع عشر...". كما دعا السفير البابوي بابلو بوانتي الى "التجديد اللاهوتي" إذ "ليس اللاهوت الغربي بكافٍ، واقلّ منه كفاءةً مجرّد التكرار البسيط للاّهوت الشرقي القديم. يجب من الآن فصاعداً أن يكون هناك لاهوت جديد يكون

لبنان والمشرق الاوسط مسرحه والألف الثالث زمانه..." (٥).

٣ - الانتقال من دير مارت موره الى دير مار اليشاع في بشري

ولما كان دير مارت موره المذكور لا يصلح للسكن شتاءً، فقد استحصل الرفاق المذكورون على دير مار اليشاع في بشرّي، حيث جعلوه مقراً مركزياً لجمعيتهم الرهبانية التي عُرفت بالرهبانية الحلبية، بعدما سامهم البطريرك الدويهي قسساً. وانتخبوا جبرائيل حوّا رئيساً عاماً عليهم، وجعلوا يوسف البتن نائباً عنه أثناء غيابه. وأوكل الى جبرائيل فرحات "سياسة دير مارت موره"، حسب تعبير الأب عبد الله قرألي في مذكراته (٦). وكان هذا الدير بتسلّم الآباء الكرمليين اليسوعيين، فتركوه، وأقاموا في دير خاص بهم في بشري. ورمّم الحلبيون دير مارت موره، وأقاموا فيه مدرسة مجانية... .

٤ - تثبيت البطريرك نظام الرهبانية والكرسي الرسولي وضعها تحت سلطته المباشرة

وفي ١٨ حزيران من العام ١٧٠٠ أصدر البطريرك الدويهي قراراً بتثبيت نظام الرهبانية الحلبية الذي وضعه رئيسهم العام الجديد الأب عبد الله قرألي. ثم جدّد هذا الاعتراف البطريرك الماروني يعقوب عواد سنة ١٧٢٥. وعندها اعترض الأب العام السابق جبرائيل حوّا، مطالباً بجعل النظام ينصّ على رئاسته مدى الحياة. ولّما عارض الرهبان المنضوون بأكثريتهم الساحقة، إفترق عنهم، وراح يقوم بأعمال الرسالة خارج الدير، على غرار الارساليات الأجنبية، وقد أيّده في اقتراحه يوسف البتن، وانضمّ إليهما راهبان آخران. وانتقل المعارضون الى دير قزحيا، حيث سقط عليهم صخر من الجبل فحطّم جمجمة يوسف البتن واحد الراهبين المنضمّين إليه، بينما ترك الراهب الثاني الرهبانية.

وفي العام ١٧٣٢ اثبت الحبر الاعظم قداسة البابا اكليمندوس الثاني عشر الرهبانية الحلبية المذكورة، وجعلها متعلّقةً مباشرةً به. ولما كان نظامهم ينصّ على وجوب عقد مجمع عام كل ثلاث سنوات، لانتخاب رئيس عام للرهبانية، ودراسة اوضاعها والاصلاحات الواجب إنجازها، فقد جُدّد للأب العام عبد الله قرألي

حتى العام ١٧١٦. ثم خلفه جبرايل فرحات حتى العام ١٧٢٣. وبعد سنتين سيم اسقفاً. فانصرف الى خدمة ابرشيته، تاركاً الرهبانية بيد الأب العام ميخائيل اسكندر الإهدني الذي بقي في الرئاسة حتى العام ١٧٣٥. وبعد العام ١٩٣٨ لم يعد مسموحاً تجديد الولاية التي تستمرّ ست سنوات بدل ثلاث سنوات.

٥ ـ الانشقاق وافتراق الرهبان الحلبيين عن البلديين او اللبنانيين

وبعد العام ١٧٠٠ اصبحت هذه الرهبانية الحلبية، بسبب كثرة الرهبان اللبنانيين الذين انخرطوا فيها، وأصبحوا اكثريةً ساحقة، تُعرف حيناً "بالرهبانية الحلبية"، وحيناً آخر "بالرهبانية البلدية"، وأحياناً أخرى "بالرهبانية اللبنانية". إلى أن بادر الأب العام عبد الله قرالي اثناء ولايته، فأطلق عليها إسم "الرهبانية الحلبية"، مما جعل الرهبان اللبنانيين يحتجّون على هذه التسمية بشدة، باعتبار اللبنانيين فيها أكثريةً ساحقة، ولم يقتنعوا بأن دافعه الى ذلك نسبتها الى مؤسسيها. عندها اضطرّ للعودة عن قراره، وتسميتها بالرهبانية اللبنانية في العام ١٧٠٦. وهذا ما جعل البطريرك يعقوب عواد يخفّف من معارضته لمؤسسي هذه الرهبانية التي راحت تسعى بكل ما أوتيت للاستقلال بالأديار ورهبانها، والتشبّه بالارساليات الاجنبية غير عابئة بالسلطة التي كانت للبطريركية وللاساقفة على هذه الأديار ورهبانها.

وجدّد الرهبان للقرالي ثانيةً وثالثةً، فيما الدعوات تتزايد يوماً بعد يوم، والأديار تتعمّر في منطقة بعد منطقة، وصولاً الى بلاد الشوف، وحتى الى روما حيث وضعوا ايديهم على دير مرشللين بتوصية من الحبر الاعظم الذي كان يشاركهم بصلاتهم السريانية التي كان شديد الاعجاب بها(٧). واشتدت الصراعات داخل هذه الرهبانية بين الرهبان الحلبيين واللبنانيين، في الوقت الذي كانت فيه الايدي من الخارج تضغط لتزكية هذا الانشقاق، بغية أضعاف هذه الرهبانية المتألّقة، وخفض شوكتها ونفوذها. وقد شارك في هذه الحملة أكثر من طرف اكليريكي وغير اكليريكي نافذ وصاحب سلطة. واستمرّت هذه الحالة من الانقسام بين رهبانية حلبية، ورهبانية لبنانية حتى العام ١٧٦٨، لا سيما في عهد رئيسها مارون قرياقوس سنة ١٧٥٢ إذ رفع الرهبان العرائض الى الكرسي الرسولي

احتجاجاً على المجامع الرهبانية التي عُقدت في السابق والتي ستنعقد في اللاحق.

٦ـ صدور الارادة الرسولية بقسمة الرهبانية الى رهبانيتين

واستمرّ الكرّ والفرّ، والشكاوى المتبادلة، حتى أصدر الكرسي توصية في ١٧٦٨/١/٢٣ بقسمة الرهبانية الى رهبانيتين: لبنانية وحلبية، في عهد البطريرك يوسف اسطفان. وكان عدد الرهبان اللبنانيين، كما ذكرنا سابقاً ١٩٠ راهباً، بينهم واحد فقط حلبي، والحلبيين ٦١ بينهم خمسة لبنانيين. وصدرت البراءة الرسمية بتثبيت هذه القسمة في ١٧٧٠/٧/١٩.

٧ـ إزدهار الرهبانية الحلبية

واخذت الرهبانية الحلبية تتنامى وتزدهر بعد انقسامها برئاسة الأب العام لويس السمعاني، وشقيقتها "اللبنانية" في عهد رئيسها في بداية القسمة الأب عمانونيل الرشماوي، وتُفتح الأديار الجديدة فيهما، والمدارس المجانية في كل المناطق، وتُوَجّه الرسالات الى الخارج، نحو قبرص، والقسطنطينية، ومصر، وغيرها[٨]. ولم يعد الانضواء الى الرهبانية الحلبية مقتصراً على الموارنة وحدهم، بل دخلها السريان، والارمن، واليهود، والاقباط، والارثوذكس، وغيرهم، حتى بلغ "عدد الرهبان غير الموارنة فيها ٢٤ راهباً، منهم ١٥ أرمنياً، و٦ سريان، و٣ من سائر الطوائف" [٩].

٨ـ إطلاق إسم الرهبانية المريمية على الرهبانية الحلبية واديارها

ظلّت الرهبانية الحلبية تعرف باسمها هذا، الى العام ١٩٦٨ حيث اتخذت إسم "الرهبانية المارونية المريمية". اما الأديار التي دخلت تحت سلطتها بعد القسمة، فهي: دير مار اليشاع في وادي قاديشا، وقد بُني دير جديد بجانبه ، ودير سيدة اللويزة حيث تقوم اليوم جامعة اللويزة المعروفة منذ العام ١٩٧٨، بالاتفاق مع كلية بيروت الجامعية الاميركية، ولها فرع ثانٍ في شكا، وهي مستقلّة إدارياً بموجب المرسوم رقم ٤١١٦ تاريخ ١٤ اب سنة ١٩٨٧، وتضمّ ١٤٠٠ جامعياً ، ودير مار بطرس (كرم التين قرب بيت شباب) وفيه مدرسة تكميلية. ودير مار الياس

شوياً، وانطوش سيدة التلّة في دير القمر وكنيسة سيدة النجاة في الزوق التي شهدت تفجيراً في العام ١٩٩٤ أسفر عن عدة ضحايا ودير مار انطونيوس الكبير في رومــا، وهو البـيت الماروني، والمقـرّ البطريركي الماروني في رومـا عند زيارة البطاركة للكرسي الرسولي.

٩- إرسالياتها ومدارسها

للرهبانية المريمية إرسالية في مصر منذ العام ١٧٤٥، ورسالة في القاهرة منذ العـام ١٨٢٠، في احـيـاء درب الجنينة والزقـازيق، وكـلاهمـا في القـاهرة. وبطركـخـانه في بورسـعـيد منذ العـام ١٨٧٥، وانطوش مـار اليـاس في المنصـورة، وبطركخانه ومدرسة في مصر الجديدة منذ العام ١٩١٩، وغربة الزيتون على الطريق بين القاهرة ومصر الجديدة منذ سنة ١٩٣٥. ورسالة في السودان منذ العام ١٩٠٣، وقد انشأها الأب جبرائيل صفير العجلتوني في الخرطوم[١٠]. هذا بالاضافة الى عدة مدارس انشأتها الرهبنة بينها مدرسة سيدة المعونات عبيه سنة ١٨٣٧، ودير مار عبدا دير القمر سنة ١٨٤٣، ودير مار ضوميط في فيطرون سنة ١٨٥٤، ومار نوهرا بيت شـبـاب، وسـيـدة النجـاة في وطا نهـر الكلب سنة ١٨٨٢، ودير مـار سـركـيس وباخوس في عشقوت، ودير مار انطونيوس في دلبتا، وانطوش مار جرجس الضبية بالاضـافة الى إرسـاليـات مونتيـفيداوي (الاورغـواي)، وفـيـلا لانش الأرجنتين، ومـار مارون في اكرا (غانا)، وكنيسة في مونتريال (كندا).

١٠- إحصائيات حول الرهبانية المريمية حالياً

عدد الرهبان حالياً ٦٢ قسيساً و١٩ اخاً دارساً، و١٨ مبتدئاً، وهناك عشرون كـاهناً يؤمّنون الرسـالات والرياضـيـات، والبـاقـون يعـملون فـي الأديار والمدارس في لبنان والخارج[١١].

وقد اعطت هذه الرهبانية بطريركاً، هو البطريرك طوبيا الخازن المنتخب سنة ١٧٠٥، وثلاثة وعشرين مطراناً. وأشـهر علمائها والبارزين من رجالاتها في المجالين العلمي والأدبي: المطرانان عبـد الله قرألي، وجـرمـانوس فـرحـات، اللذين أتينا على ذكـرهمـا في سـياق هذه الدراسة. والمطران فرحـات يُعـدّ "رائد النهـضـة في اللغة

العربية" [١٢]. ويعقوب أروتين الحلبي، والأب المدبّر يمّين الشبابي، والمطران يوسف دريان صاحب "البراهين الراهنة في اصل المردة والموارنة والجراجمة" الصادر عن دار كنعان سنة ١٩٨٤، وهو أحد أهمّ المراجع في التاريخ الماروني، والأباتي جبرائيل القرداحي، والأباتي طوبيا العنيّسي صاحب مجموعة "البيّنات المارونية" او "البراءات البابوية" الشهيرة، وإجناديوس مورانى المتوفي برائحة القداسة. والأباتي بطرس فهد صاحب "بطاركة الموارنة وأساقفتهم" وترجمة الدويهي، وغيرها من المؤلفات التاريخية. وغيرهم كثيرون نعتذر عن ذكرهم جميعاً.

الرؤساء العامون للرهبانية الحلبية او المريمية المارونية [١٣]

١ ـ الأب جبرائيل حوّا ١٦٩٥ ـ ١٦٩٩.

٢ ـ الأب عبد الله قرألي ١٦٩٩ ـ ١٧١٦.

٣ ـ الأب جبرائيل فرحات ١٧١٦ ـ ١٧٢٣ وصار اسقفاً باسم جرمانوس فرحات سنة ١٧٢٥.

٤ ـ الأب ميخائيل اسكندر الاهدني ١٧٢٣ ـ ١٧٣٥.

٥ ـ الأب توما اللبودي الحلبي ١٧٣٥ ـ ١٧٤١.

٦ ـ الأب ميخائيل اسكندر الاهدني (ثانيةً) ١٧٤١ ـ ١٧٤٢، وتوفي في ١٧ كانون الثاني بعد سنة من انتخابه.

٧ ـ الأب ارسانيوس عبد الاحد الحلبي ١٧٤٢ ـ ١٧٤٨.

٨ ـ الأب مارون قرياقوس الدرعوني ١٧٤٨ ـ ١٧٥٦.

٩ ـ الأب برناردوس راجي الحلبي ١٧٥٦ ـ ١٧٥٧.

١٠ ـ الاب ارسانيوس شكري الحلبي ١٧٥٧ ـ ١٧٦١.

١١ ـ الاب جرمانوس الحصروني ١٧٦١ ـ ١٧٦٧.

١٢ ـ الأب لويس الحصروني ١٧٦٦ ـ ١٧٧٠.

١٣ ـ الأب توما عاقل الحلبي ١٧٧٠ ـ ١٧٧٩، وهو أول رئيس عام بعد القسمة التي جرت ١٧٧٠.

١٤ ـ الأب برناردوس راجي الحلبي (ثانيةً) ١٧٧٩ ـ ١٧٨٢.

١٥ ـ الأب توما عاقل الحلبي (ثانيةً) ١٧٨٢ ـ ١٧٨٦.

١٦ ـ الأب برناردوس مارون الحلبي ١٧٨٦ ـ ١٧٩٣.

١٧ ـ الأب فرنسيس موسى ١٧٩٣ ـ ١٨٠٨.

١٨ ـ الأب يوسف السمعاني ١٨٠٨ ـ ١٨١٤.

١٩ ـ الأب اغناطيوس سركيس ١٨١٤ ـ ١٨٣١.

٢٠ ـ الأب ارسانيوس قرداحي ١٨٣١ ـ ١٨٣٢.

٢١ ـ الأب روفايل الخرّاط ١٨٣٢ ـ ١٨٣٥.

٢٢ ـ الاب اجناديوس سعاده الزوقي ١٨٣٥ ـ ١٨٥٩.

٢٣ ـ الاب جبرايل صفير العجلتوني ١٨٥٩ ـ ١٨٦٢ وقد جرى تعيينه من قبل البطريرك بولس مسعد.

٢٤ ـ الأب جرجس الشبابي ١٨٦٢ ـ ١٨٧١.

٢٥ ـ الأب سرابيون الشبابي ١٨٧١ ـ ١٨٧٤.

٢٦ ـ الأب اجناديوس سعاده الزوقي (ثانيةً) ١٨٧٤ ـ ١٨٧٧.

٢٧ ـ الأب سابا دريان العشقوتي ١٨٧٧ ـ ١٨٩٩.

٢٨ ـ الأب مرتينوس يمين الشبابي ١٨٩٩ ـ ١٩٠١ تعيّن نائباً عاماً.

٢٩ ـ الأب واصاف شدياق العشقوتي ١٩٠١ ـ ١٩٠٤.

٣٠ ـ الأب لويس الخازن الساحل علماوي ١٩٠٤ ـ ١٩١٠.

٣١ ـ الأب بولس ثابت العجلتوني ١٩١٠ ـ ١٩١٣ تعيّن بأمر من القاصد

الرسولي.

٣٢ ـ الأب اوغسطين بستاني الديراني ١٩١٣ ـ ١٩١٩ تعيّن بأمر من الكرسي الرسولي وصار اسقفاً.

٣٣ ـ الأب جبرانيل الشمالي العشقوتي ١٩١٩ ـ ١٩٣٨ تعيّن من الكرسي الرسولي.

٣٤ ـ الأب يوحنا معربس الحصروني ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ تعيّن من الكرسي الرسولي.

٣٥ ـ الأب مرتينوس مهنّا ١٩٤١ ـ ١٩٤٤ نائب رئيس عام، ورئيس عام حتى العام ١٩٥١.

٣٦ ـ الأب لويس البستاني الديراني ١٩٥١ ـ ١٩٦٣.

٣٧ ـ الأب اجناديوس العضم من زوق مصبح ١٩٦٣ ـ ١٩٦٩.

٣٨ ـ الأب لويس البستاني (ثانيةً) ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥.

٣٩ ـ الأب بطرس فهد العشقوتي ١٩٧٥ ـ ١٩٨١.

٤٠ ـ الأب مرسيل أبي خليل الديراني ١٩٨١ ـ ١٩٨٧.

٤١ ـ الأب انطوان صفير من بيت المهدي ١٩٨٧ ـ ١٩٩٣ عُيّن من الكرسي الرسولي.

٤٢ ـ الأب سعد نمر ١٩٩٣ حتى تاريخه.

ورغم الخلافات التي بعثرت الرهبان الموارنة، والتحديات التي وقفت بوجههم لعرقلة مسيرتهم، مارونية كانت اكليريكية، ام علمانية من المشايخ والحكام، والولاة الغرباء، بقيت لهذه المؤسسة الرهبانية الكبيرة، وزميلاتها الجمعيات الرهبانية الأخرى، أهميتها على الصعد كافة، الروحية، والثقافية، وحتى السياسية، إذ لم تتخلُ هذه الرهبانيات يوماً عن ادوارها الوطنية والاجتماعية، نظراً لما تتمتّع به من رصيد مادي ومعنوي كبير.

ج ـ الرهبانية الانطونية المارونية

مرحلة التاسيس

تأسّست الرهبانية الانطونية المارونية في العام ١٧٠٠. ويعود الفضل في ذلك الى البطريرك جبرائيل البلوزاني الذي "يُعتبر أحد روّاد الاصلاح الرهباني في الكنيسة المارونية" [١]. وكان البطريرك البلوزاني منذ سيم اسقفاً على يد البطريرك السبعلي سنة ١٦٦٣ خلفاً لمواطنه المطران يوسف البلوزاني، شغوفاً بالأمور العلمية، بدعمه للمشاريع الثقافية والاصلاحية والانمائية في الطائفة. ويعود الفضل إليه بدعم الأب بطرس التولاوي (١٦٥٧ ـ ١٧٤٧)، إبن تولا في بلاد البترون، ليصبح من أشهر وعّاظ وأعلام الطائفة في عصره، وكتابه "المواعظ" يعتبر من أبرز الكتب الدينية لتلك الحقبة، لذلك سُمّي "قبة الحكمة وكوكب الشرق" [٢]. وعلى يده تخرّج أكثر من عالم في الطائفة بينهم مؤسسو رهبانيات امثال المطران جرمانوس فرحات، وجبرائيل حوّا، وعبد الله قرالي، ويوسف البتن، وغيرهم، بالاضافة الى علماء أمثال نقولا الصايغ، وعبد الله زاخر رائد الطباعة في لبنان، وعبد المسيح لبيان، ومكارديج الكسيح، وشكر الله زنده، ويوسف الشراباتي، والبطريرك الأرمني بطرس الأول، وغيرهم [٣].

ولما كان الاسقف جبرائيل البلوزاني اسقفاً على حلب، على حدّ تعبير المطران جرمانوس فرحات الذي قال فيه بعد وفاته: "بكاه الشعب، وخسر فيه رجلاً مشهوراً بالفضل والتدبير، وحسن الافراز، وكان محبوباً من رعيته لحسن سلوكه. وكان الموارنة الذين في حلب يحبّونه جداً. وفي زمانه كانت الرهبانية مستقيمةً على

حال واحد في دير واحد" (٤). وكان التقليد يفرض على البطاركة والاساقفة أن يعيشوا في الأديار كالرهبان، وهم في الأساس خرجوا من صفوف الرهبان. وهذا ما جعل الاسقف جبرائيل البلوزاني العائش في دير سيدة طاميش الذي بناه سنة ١٦٧٣، حسبما اشار الدويهي، يعمل لتعزيز الحياة الرهبانية وتطويرها. وفي العام ١٦٩٨ أوفد الراهب بطرس البزعوني الى دير مار إشعيا لترميمه والاهتمام به، فكتب هذا بخط يده على كتاب الشحيمة: "فلما كان تاريخ سنة (١٦٩٨) بعثني، أنا الحقير الخاطي، القس بطرس من رهبان دير طاميش، معلّمي المطران جبرايل البلوزاني المكرّم، الله يديمه على راسي زمان طويلْ أمينْ، الى دير إشعيا. وكان الموضوع المبارك خربْ، ودبشة حرش، وكنت وحدي، وأول راهب دخلت الموضع المذكور. وفي سنة ١٦٩٩ جاء الى عندي قسّ موسى، وعملنا أتّون، وقطعنا حجارْ لعمار الكنيسة. وسنة ١٧٠٠ عمّرنا، وتممّنا الكنيسة في عناية من الله، وصاحب الموضع، ونظر الأمير عبد الله بللمع، لأنه عطاني مايتين غرش أسدي، الله يديمه، ويحرس له اولاده الامراء. وكذلك معلّمي المذكور تكالف على الدير كثيرْ من ماله، لأنه في نظره، وهمّته، وسعيه وحثّه، تعمّر الدير. الله تعالى يجازيه عوض تعبه في هذا الدهر حياةً طويلة، وفي الدهر الآتي راحةً مع الابرار في جنان النعيم الخالدة امين" (٥).

وكان جبرائيل حوّا ويوسف البتن وعبد الله قرالي قد زاروا دير طاميش أيضاً سنة ١٦٩٥ بدعوة من الاسقف البلوزاني لتأسيس رهبانية فيه، لكنهم، كما ذكرنا سابقاً، لم يوافقوا على إبقاء جناح للراهبات في الدير المذكور، ففشل المشروع.

كما ورد، حسب قول الأباتي فهد، في وثيقة ثانية، يعتقد أنها بخط الأب سليمان الشمشاني انه "في سنة الف وسبعماية صار التوقيع، بعناية الله، ما بين المطران جبرايل البلوزاني، ذو الذكر الصالح المكرّم، وحضرة الأمير عبد الله (بللمع) الجناب العالي المفخّم، وابتدوا في إنشاء هذا الدير المعظّم (دير مار إشعيا)..." (٦).

وقد اوفد المطران جبرايل البلوزاني المذكور الرهبان سليمان رئيس دير سيدة

طاميش، والقس عطا الله، وانضمَّ إليهما القس موسى "في شهر تشرين الثاني سنة الف وسبعماية" (٧)، للانضمام الى دير مار إشعيا حيث تمَّ تأسيس "الرهبانية الانطونية المارونية" المنسوبة الى القديس انطونيوس الكبير مؤسس الرهبانية المصرية المشتركة او الجماعية (٢٥٠ ـ ٣٥٦)، والذي تعتبره الرهبانيات المارونية شفيعها. وقد اهتمَّ هؤلاء الرهبان الانطونيون الاوائل والمؤسسون أن يحافظوا على التراث الانطوني الأول، والاقتداء به. كما أخذوا بالاصلاحات التي ادخلها آباء الكنيسة المارونية لاحقاً على الحياة الديرية الرهبانية، ولا سيما البطريركان العظيمان اسطفان الدويهي وجبرائيل البلوزاني.

وقد ذكر الأب عبد الله قرألي، أحد مؤسسي الرهبانية الحلبية المارونية أنه في العام ١٧٠٥ "أخذ قانوننا الخوري (بدل الأب؟) سليمان المشمشي الذي كان رئيساً على دير طاميش، ولرغبته بالقانون، ترك طاميش برضى رئيسه ومنشئه المطران جبرايل (البلوزاني)، وسكن دير مار إشعيا، مع من تبعه، وسلكوا بالقانون مثلنا، وما صعب منه عليهم، كانوا يأخذون فيه مشورتنا، وبقوا عليه كما هم الآن" (٨).

وهذا خير دليل على أن الموارنة خاصةً، واللبنانيين عامةً، يحبّون التفرّد، والاستقلال، والحرية، والسلطة أيضاً. لأن القس سليمان لم يرتض الدخول في رهبانية الأب قرألي التي كان قد مضى على تأسيسها سنة ١٧٠٥ نحو عشر سنوات، وفضّل اقتباس نظامها لتأسيس رهبانية اخرى مستقلّة خاصة به وبرفاقه رهبان دير مار إشعيا، الثلاثة لا غير، على قياسهم، وليس أكثر.

ثبات الانظمة الرهبانية

وظلّت الانظمة الرهبانية تتبدّل باستمرار، حسب امزجة الرؤساء المنضمّين إليها، والبطاركة والاساقفة، الى أن وضع العلاّمة يوسف سمعان السمعاني، القاصد الرسولي الذي رعى المجمع اللبناني الذي انعقد سنة ١٧٣٦، واثبت صيغة نهائية ترعى شؤون الرهبان والأديار والاساقفة والكرسي البطريركي وما شابه من الامور الاصلاحية داخل الكنيسة المارونية

وقد استأنس رهبان مار إشعيا الانطونيون بالنظام الرهباني الذي وضعه القديس انطونيوس، وأنظمة القديس اوغسطينوس التي لا يزال هناك نسخة منها مترجمة ومحفوظة "الى اليوم في مكتبة دير مار إشعيا" (٩)، واعتمدوا بشكل أساسي على ما جاء في نظام الرهبانية الحلبية الذي وضعه بتصرّفهم كما اشار الأب العام لهذه الجمعية عبد الله قرألي. كما كان لهذه الجمعية اتصالات بروما أيضاً، من أجل تثبيت قوانينها. وهذا ما جعلها توفد الأبوين بطرس عطايا، وبيمين الحاج بطرس إلى روما سنة ١٧٣٨ مزوّدين برسائل التوصية من البطريرك الماروني والاساقفة. فتمّ لهما ما ارادا، وأصدر البابا كليمانت الثاني عشر براءةً بتثبيت انظمة الرهبانية الانطونية في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٤٠، باعتبارها رهبانيةً مارونيةً مستقلّةً، وهي الانظمة التي اعتمدتها حتى العام ١٩٣٩، إذ تبنّت الرهبانيات المارونية الثلاث: اللبنانية، والحلبية أو المريمية، والانطونية انظمة واحدة حتى الخمسينات من هذا القرن، وبعدها أصبح لكل رهبانية نظمها الخاصة بها.

وكم نتمنّى لو تتوحّد هذه الجمعيات، في رهبانية واحدة، إذ لا يخفى على أحد، ما للاتحاد من قوة. ويكفي الموازنة عبر تاريخهم ما أصابهم، بسبب التفرّد، والتشرذم، والانقسام.

موالاة الرهبانية الانطونية الدائمة للكرسي الرسولي والانطاكي

تميّزت الرهبانية الانطونية بالوفاق التام بين أعضائها، عكس بقية الرهبانيات، وبالموالاة التامة للبطريرك الماروني، وربما ذلك عائد لكونها عاشت وترعرعت في محيط درزي لم يسمح لها بالاسهاب في المشاحنات الداخلية التي تحطّ من قدرها في المحيط الذي تعيش فيه. وقد شهد العلاّمة السمعاني للرهبانية على هذا "الانضباط"، و"الطاعة التامة لنظام المراتب الاكليريكية، والامانة للقوانين المقدّسة، مما حبّبها الى رؤساء الطائفة المارونية، واصبحت قدوةً صالحةً للطوائف الشرقية الاخرى... وبعد أن تفحّصنا امور الأديار، تابع السمعاني، وجدنا، والحمد لله، رهبانكم محافظين على الحياة النسكية كل المحافظة، ونافعين القريب بنصائحهم ومثلهم، محافظين على القوانين البيعية كل المحافظة، وذلك يؤهّلهم لأجمل الثناء عند رؤسائهم وشعبهم، وسائر القطيع" (١٠).

الانتشار الواسع

وبعدما انتشرت الرهبانية الانطونية في كافة المناطق اللبنانية، تخطّت ذلك الى الخارج فأصبح لها إرساليات في تركيا وفلسطين، والولايات المتحدة، وايطاليا، وبلجيكا، وكندا. وبلغ اعضاؤها نحو ألف عضو، منذ تأسيسها الى اليوم، بينهم القديسون، والعلماء، والمرسلون، وأصحاب المشاريع الكبرى في لبنان والخارج.

مشاريع الرهبانية ونشاطها ومشاهيرها

الى جانب الاعمال الرسولية والروحية، اهتمّت الرهبانية الانطونية بالامور الثقافية، ففتحت المدارس، واسست المكتبات، ونسخت المخطوطات. وكان لمطبعتها في دير مار انطونيوس، في بعبدا الفضل الكبير في الحفاظ على التراث الماروني، ونشر الكتب القيّمة، وأخصّها مجلّة "كوكب البرية" التي هي، والقول للأباتي فهد "أول مجلة تصدر عن رهبانية شرقية في لبنان وسوريا. وكان لها إسهامها الفعّال في العمل التربوي والثقافي والعلمي".

ولم تهمل الرهبانية الانطونية أيضاً، تراثها النسكي الذي أشتهرت به، إذ كان لمحابسها في دير مار بطرس وبولس القطيّن، ودير مار إشعيا، ودير مار عبدا المشمّر، ومار سركيس وباخوس في إهدن، شهرة كبيرة بنسّاكها والمنقطعين فيها من الرهبان الابرار والقدّيسين. ومن بين هؤلاء الأخ سابا نصر الله (١٨٤٣ ـ ١٩٠٠)، المعروف بحبيس دير مار إشعيا، والأب جرمانوس الدرناني المتوفي سنة ١٨٩٠ حبيس محبسة مار عبدا المشمّر. كما قدّمت الرهبانية عشرات الشهداء، إبّان الحرب العالمية الاولى، وبعدها، وفي احداث سنة ١٨٦٠، والحرب الأهلية الأخيرة، نظراً لقيام أديارها في قلب الطوائف والمذاهب الأخرى.

كما اشتهر من الرهبان الانطونيين الأب بولس الأشقر، احد روّاد الموسيقى الكنسية، وأحد أبرز اعلام مدرسة مار إشعيا (١٨٨١ ـ ١٩٦٢) الشهير بمؤلفاته الموسيقية.

وفي دير مار إشعيا ايضاً، نشأت الرهبانية الكلدانية على يد الأب جبرائيل دنبو الكلداني العراقي.

وبما أن الرهبانية الانطونية، قد أقامت اديارها وسط المجتمع الدرزي، فكان لها الفضل في تنمية العلاقات الدرزية ـ المارونية، ورأب الصدع كلما تعكّرت المياه، وانفصمت الروابط بين الطرفين. كما يعود اليها أيضاً فضل تنصير امراء أبي اللمع.

وإلى جانب الرهبانية الانطونية قامت جمعية الراهبات الانطونيات في دير مار الياس غزير، ومار انطونيوس جزين. وقد جدّدت هذه الجمعية نظمها وطوّرتها في دير مار ضوميط في رومية المتن.

وبالاضافة الى البطريرك جبرائيل البلوزاني الذي يعتبر من أهمّ مشاهير هذه الرهبانية، برز المطران بطرس عطايا، والمطران بطرس الحاج بطرس، والمطران بولس موسى، ومؤسسها الأب سليمان المشمشاني، والأب عطا الله كريكر، والأباتي لويس عبيد، والأباتي عمانوئيل البعبداتي، والأب يوسف الشدياق، والأب يوسف الجعيتاوي، والأب انطونيوس شراباتي مرشد الأمير بشير الثاني، وبيت الأمير حيدر شهاب.

رهبانها وأديارها

في الرهبانية الانطونية اليوم ٧١ قسّيساً، و٣١ طالباً، و٢٤ مبتدئاً. أما أديارها فهي تسعة وعشرون ديراً، عدا إثني عشر ديراً آخر تخلّت عنها الرهبانية وهي: دير مار إشعيا، مار عبدا المشمّر، مار الياس، مار سركيس إهدن، مار جرجس عوكر، مار يوحنا القلعة بيت مري، مار الياس قرنايل، مار سمعان عين القبو، مار بطرس وبولس القطّين (كسروان)، مار انطونيوس بعبدا، مار روكز الدكوانة، مار يوسف زحلة، مار انطونيوس البادواني جزين، مار الياس قب الياس، مار إدنا النمّورة، مار نوهرا قرنة الحمرا، سيدة المعونات شملان، مار روكز حوش حالا، سيدة النجاة الميناء، مار يوسف بحرصاف، مار سركيس زغرتا، مار نوهرا القنزوح، مار يوحنا عجلتون، وكنيسة السيدة في مرجعيون، ومدرسة السيدة في حصرون [١١].

هذا عدا الأديار والارساليات في الخارج، ومنها: دير مار يوحنا مارون في

روما الذي تأسس سنة ١٩٠٧ ـ ومار بطرس وندسور (Windsor) كندا ـ وسيدة لبنان تورنتو (كندا) ـ ومركز رسالة في بروكسيل (بلجيكا).

كما أسست الرهبانية الانطونية الأديار التالية وتخلّت عنها: مار الياس غزير ـ سيدة عين شقيق ـ سيدة بكركي ـ دير بيروت ـ مار ضومط رومية ـ سيدة النجاة طرطوس ـ مار تقلا قرنة شهوان ـ مار الياس الكنيسة (مهجور) ـ مار مارون بحنّس ـ مار عبدا بسكنتا ـ مار مارون شننعير الذي حوّل للراهبات الانطونيات ـ وسيدة البريج قرنة شهوان... .

الرؤساء العامون للرهبانية الانطونية [١٢]

١ ـ الأب سليمان الحاج المشمشاني ١٧٠٠ ـ ١٧١٢.

٢ ـ الأب عطاالله كريكر ـ بيت شباب ١٧١٢ ـ ١٧٢٢.

٣ ـ الأب بطرس عطايا ـ ساحل علما ١٧٢٢ ـ ١٧٣٢.

٤ ـ الأب سمعان عريض ـ قتالة ١٧٣٢ ـ ١٧٤٢ و١٧٤٥ ـ ١٧٤٨.

٥ ـ الأب ابراهيم أصاف ـ عرامون ١٧٤٢ ـ ١٧٤٣، و١٧٤٨ ـ ١٧٥٥.

٦ ـ الأب ابراهيم عون ـ رومية ١٧٦٣ ـ ١٧٦٨، و١٧٨٩ ـ ١٧٩٢.

٧ ـ الأب مريتنوس الحاج بطرس ـ ساقية المسك ١٧٦٩ ـ ١٧٧٣، و١٧٧٦ ـ ١٧٨٣، و١٧٨٦ ـ ١٧٨٩، و١٧٩٨ ـ ١٨٠١، اي أربع ولايات في ١٧ عاماً، بصورة متقطّعة.

٨ ـ الأب توما مدلج ـ قيتولة: ١٧٧٣ ـ ١٧٧٦

٩ ـ الأب أصاف ابو جودة ـ الغابة ١٧٨٣ ـ ١٧٨٦.

١٠ ـ الأب طوبيا عون ـ جزين ١٧٨٢ ـ ١٧٩٨، و١٨٠٤ ـ ١٨٠٧ وقد أصبح أسقفاً.

١١ ـ الأب ماتيا جبور ـ إهدن ١٨٠١ ـ ١٨٠٤.

١٢ ـ الأب نقولا نصر ـ بسكنتا ١٨٠٧ ـ ١٨١٠ .

١٣ ـ الأب يوسف غبريل ـ بيت شباب ١٨١٠ ـ ١٨١٥ .

١٤ ـ الأب جناديوس لطفي ـ بكاسين ١٨١٥ ـ ١٨١٨، و١٨٢١ ـ ١٨٢٤ .

١٥ ـ الأب سلوانس ابي جودة ـ المسقا ١٨١٨ ـ ١٨٢١ .

١٦ ـ الأب بولس حمّاني ـ حمانا ١٨٢٤ ـ ١٨٢٧، و١٨٣٣ ـ ١٨٣٦ .

١٧ ـ الأب ابراهيم نصر ـ بسكنتا ١٨٢٧ ـ ١٨٣٣، و١٨٣٦ ـ ١٨٤٢ .

١٨ ـ الأب شاول الأسمر ـ الكنيسة ١٨٤٣ ـ ١٨٥٠ .

١٩ ـ الأب فيليبوس الحاج بطرس ـ ساقية المسك ١٨٥٠ ـ ١٨٥٤ .

٢٠ ـ الأب بطرس الطيّاح ـ غزير ١٨٥٤ ـ ١٨٥٩ .

٢١ ـ الأب يوسف اللبكي ـ بعبدات ١٨٦٢ ـ ١٨٦٦، و١٨٦٩ ـ ١٨٧٤ .

٢٢ ـ الأب يشوع مكرزل ـ عين علق ١٨٦٦ ـ ١٨٦٩ .

٢٣ ـ الأب سبريدون عبيد ـ عرامون ١٨٧٤ ـ ١٨٧٧ .

٢٤ـ الأب سمعان كسّاب ـ بلّونة ١٨٧٧ ـ ١٩٠١ أي أربعة وعشرون سنة وهي ولاية قياسية.

٢٥ ـ الأب عمانوئيل عبيد البعبداتي ـ بعبدات ١٩٠١ ـ ١٩١٣ .

٢٦ ـ الأب برنادوس غبيرة ـ جديدة غزير ١٩١٣ ـ ١٩٢٢ .

٢٧ ـ الأب يوسف الخوري العراموني ـ عرامون ١٩٢٢ ـ ١٩٣٨ .

٢٨ ـ الأب ايرينموس خير الله ـ النمّورة ١٩٣٨ ـ ١٩٤٧ .

٢٩ ـ الأب بطرس لطيف ـ جورة الترمس ١٩٤٧ ـ ١٩٥١ .

٣٠ ـ الأب إشعيا الأسمر ـ الكنيّسة ١٩٥١ ـ ١٩٥٧ .

٣١ ـ الأب مارون حريقه ـ وادي العرايش ١٩٥٧ ـ ١٩٦٩ .

٣٢ ـ الأب روفايل لطيف ـ فتقا ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥.

٣٣ ـ الأب ميخائيل أبو فاضل ـ نابيه ١٩٧٥ ـ ١٩٨١.

٣٤ ـ الأب الياس عطاالله ـ غدراس ١٩٨١ ـ ١٩٨٧، و١٩٩٥ ـ حتى اليوم.

٣٥ ـ الأب بولس التنوري ـ قاع الريم ١٩٨٧ ـ ١٩٩٥.

والرهبانية الانطونية اليوم تشهد نهضةً مباركة، شاملة، في كافة الحقول والميادين، الروحية الرسولية منها، والعلمية، في لبنان وفي المهجر، ورغم قلّة الفعلة فيها، فالحصاد وافر وثمين... .

د ـ جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة

الخوري حبيب العينكسوري ومرحلة التاسيس

تأسّست جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة، بمسعى من الخوري يوحنا حبيب العينكسوري في العام ١٨٦٥. وهي أصغر الجمعيات الرهبانية المارونية سناً. ومؤسسها الخوري يوحنا سيم كاهناً في ٥ نيسان سنة ١٨٤١ في عهد البطريرك يوسف حبيش. ثم سافر الى روما وباريس بمعية البطريرك بولس مسعد في ١٠ إيارسنة ١٨٦٧. كما عرّج برفقة غبطته على الآستانة حيث نال وساماً مجيدياً. ورُقيّ الى الاسقفية، على ابرشية الناصرة شرفاً في ١٨ كانون الاول سنة ١٨٨٩، مرغماً، نزولاً عند رغبة البطريرك مسعد. وبعد وفاة البطريرك المذكور، أصرّ عليه الاساقفة، وقنصل فرنسا في بيروت لقبول انتخابه بطريركاً، فرفض بسبب رغبته في البقاء الى جانب جمعية المرسلين التي أنشأها، وكرّس حياته لخدمتها، موصياً رهبانه بالقول: "أحبّ شيء عندي أن أراكم قبل موتي منتشرين كرسل المسيح في أقطار العالم، وفي جميع أنحاء الشرق، مبشّرين بالانجيل، وتحتملون الضيق، والاضطهاد، والموت، حباً بمن سفك دمه من أجلنا"، عملاً بسفر العبور، "معتبرين عار المسيح، وصليبه غنىً أعظم من كنوز مصر" (١).

قاضي النصارى

وكان الخوري يوحنا حبيب، قد ارسله البطريرك حبيش سنة ١٨٣٨ لدراسة الفقه على يد الشيخ محمد البزري في بيروت، والشيخ اعرابي الزيلع في طرابلس، حيث نال "الاجازة التعليمية" (٢) ثم تولّى وظيفة قاضي النصارى بين العام ١٨٣٩

والعام ١٨٥٥، واستقال احتجاجاً على ضغوطات ومداخلات الأمير بشير الثاني، والقائمقام المسيحي بشير أحمد أبي اللمع بسبب محاكمة يوسف بك كرم [٢].

بداية الطريق

وكان البطريرك حبيش قد حاول إنشاء "أخوية المرسلين الانجيليين" لمناهضة الارسالية البروتستانتية التي دخلت بيروت وحاولت التغلغل في جبل لبنان، لكنها لم تكن فاعلة، فحاول الأب يوحنا حبيب إحياءها. ثم بادر الى إنشاء "جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة" على انقاضها سنة ١٨٦٥، فانضمّ اليها مؤسسو أخوية البطريرك حبيش المذكورة، وهم: يوحنا الصايغ الملقّب بالاسلمبولي، اي الاسطنبولي، ويوسف عطيّه الصوري، ويوسف الرزي الكاهن الماروني. واستطاع بمساعدة البطريرك يوحنا الحاج شراء دير الكريم من الرهبان الكاثوليك في جونيه بتاريخ ١٨ شباط سنة ١٨٦٥، وجعله مقرّاً للجمعية.

الرسالة المارونية الاولى بعد المحاولات المتعدّدة

وهكذا ابتدأت الرسالة المارونية الاولى، بمسيرتها الطويلة، بعدما كانت قد فشلت في المضيّ قدماً رسالات سابقة، بينها محاولة القس ابراهيم الغرزاني، احد تلامذة المعهد الماروني في روما، في دير مار يوحنا رشميا سنة ١٧٠٧ بمباركة من البطريرك يعقوب عواد. والمحاولة الثانية قام بها بعد عشرين سنة خريجو معهد روما المذكور، بتشجيع أيضاً من البطريرك عواد، إستناداً الى الانظمة الرهبانية والرسولية التي وضعها العلاّمة السمعاني، ورغم الجهود المبذولة، لم تعش هذه الجمعية إلاّ عشر سنوات، وانتهت في العام ١٨٣٧، بعدما كانت قد باشرت نشاطها في لبنان والبلدان المجاورة. والمحاولة الثالثة قام بها الخوري انطون عريضة سنة ١٨١٩، وحُضّرت مدرسة عينطورة لتكون مقرّاً للجمعية التي باركها البطريرك يوحنا الحلو، لكن المؤسس توفي بعد سنة، وتوقف العمل بها. ثم المحاولة الرابعة التي أشرنا إليها في بداية هذا الحديث، والتي قام بها البطريرك حبيش، وعلى أنقاضها قامت جمعية مرسلي الأب يوحنا حبيب

المرسلون الاوائل

نجحت المحاولة الخامسة لتأسيس جمعية مرسلين لبنانيين، بفضل الأب والاسقف يوحنا حبيب، وراحت تنتقل من نصر الى نصر، بفضل جهود مؤسسها ونشاطه الكبير. وبعد تعثّر طفيف في بداية عهدها، عادت فانتعشت لاحقاً بفضل الانظمة التي خصّها بها الأب المذكور، وهو العالم العميق الفكر والثقافة، المطّلع على الانظمة المعمول بها في الغرب، وعلى غرارها عمل لتكون جمعية من أرقى الجمعيات المعروفة. وقد أثبتها البطريرك بولس مسعد في ٣١ إيار سنة ١٨٧٣. وأبرز المرسلين الذين انضمّوا الى "جمعية المرسلين اللبنانيين" الخوري اسطفان قزاح، الرئيس العام الأول، الذي كان كرفيقه المؤسس يوحنا حبيب يتّقد غيرةً ونشاطاً، ويتّصف بالعلم والاقدام. وقد غادر بكفيا لينضمّ الى الراعي الأول لهذه الجمعية برغبةٍ جامحة للوعظ والارشاد والتبشير، مردّداً: "نحن في حاجةٍ الى مشروع رسالة"، وتوافق الابوان على خطة العمل، وعملا معاً، لانجاح مشروع كبير، فكُلّلت مساعيهما بالنجاح التام. ونال الأب قزاح شهادةً من البطريرك يوحنا الحاج بأنه "رجل غير اعتيادي" (٤). ثم انضمّ الى المؤسّسين أيضاً الخوريان فرنسيس الشمالي ويوسف العلم، لكنهما لم يستمرّا في عملهما الرسولي لأن الاول سيم أسقفاً على حلب باسم جرمانوس الشمالي، والثاني عُيّن نائباً اسقفياً على أبرشية بيروت.

واختار المنضوون الى هذه الجمعية ممّن ذكرنا، الأب اسطفان قزاح رئيساً عاماً، بإشارة من المؤسس الأب يوحنا حبيب. وجُدّدت ولايته عدة مرات. وبعد تعيين الخوري يوحنا حبيب اسقفاً من قبل البطريرك مسعد، أمره بأن يكون رئيساً للجمعية بحيث تكتسب بمركزه الجديد زخماً وقوةً جديدة للانطلاق، لأن الطائفة بحاجة الى مثل هذا العمل الرسولي الهام، لمواجهة الارساليات الغربية والتيارات والسموم التي تبثّها في البلاد، ولا سيما الدعوة الانجيلية البروتستانتية التي يروّج لها بدعم من المتصرّف رستم باشا. وبعد موت الاسقف يوحنا حبيب أعيد الأباتي اسطفان قزاح الى رئاسة الجمعية باعتباره "الرجل الوحيد في الطائفة، كما قال الاسقف يوحنا في وصيته على فراش النزاع، لم يباره أحد في الفضيلة".

وكانوا يسمّونه "معلّمنا الخوري اسطفان" (٥).

وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ رُقّي النائب الاسقفي العام، رئيس "جمعية المرسلين اللبنانيين"، ومؤسسها الثاني، الأب اسطفان قزاح الى رتبة الاسقفية. وفي العام ١٨٩٧ توفي على أثر سقوطه عن سطح مدرسة عينطورة، فاعتُبر بمثابة قديس لشدّة تقواه وزهده واندفاعه في خدمة النفوس، فتوافد عارفوه للتبرّك بجثمانه الطاهر. كما عُيّن بعده في العام ١٩٠٠ الرئيس العام الأب شكر الله خوري اسقفاً أيضاً.

١١ - المشاريع العمرانية والثقافية والروحية

أعمال الجمعية

ولم يوفّر البطاركة جهداً لدعم هذه الجمعية، والايعاز الى الاوقاف للقيام بضيافة مرسليها الذين عملوا بوصية مؤسسيها، فكانوا مثال الرعاة الصالحين، والمجاهدين الباذلين أقصى الجهد والامكانيات لخدمة الخراف الضالّة. ووصلت أخبارهم الى بلدان الاغتراب، فطلبهم مهاجرو الأرجنتين من البطريرك الياس الحويك، فسمح لاثنين منهم القيام باعمال التبشير في العاصمة بوينس ايرس سنة ١٩٠١، ولم يلبثا أن صارا تسعة رهبان، فطافوا البلاد واعظين مرشدين.

وعدا التبشير واعمال الرسالة، كان آباء "جمعية المرسلين اللبنانيين" يقومون بالرياضة الروحية للاساقفة بمناسبة تحضيرهم لانتخاب البطاركة، في دير الكريم. كما اختير بعضهم لادارة مكتبات الكرسي البطريركي، والاعمال الادارية في البطريركية، ولا سيما للتعليم في المدارس الاكليريكية، وللوعظ، والارشاد، وتوجيه الكهنة المؤدّبين والمحكوم عليهم لتقصيرهم في الامور الكنسية.

وعندما تمّ تشييد بناء سيدة لبنان في حاريصا سلِّمت إدارته للجمعية بطلب من البطريرك حويك والسفارة البابوية، في عهد رئاسة الأب العام شكر الله خوري. كما أُنيط بهم أيضاً الاشراف على البازيليك الجديدة في حاريصا. وقد عُيّن الأب العام شكر الله خوري اسقفاً على صور سنة ١٩٠٦، رغم اعتذاره الشديد، حبّاً بالبقاء في خدمة جمعيته. ثم انتخب رئيساً عاماً للجمعية مكانه الأب يوسف مبارك

حتى وفاته سنة ١٩٢٩. وكان للجمعية دور بارز في إطعام الجياع، ومساعدة المنكوبين إبّان الحرب العالمية الاولى.

وقد تسلّم إدارة مدرسة الحكمة، بطلب من المطران اغناطيوس مبارك، أباء "جمعية المرسلين اللبنانيين" من العام ١٩٢٢ حتى العام ١٩٣٠، ومدرسة عين ورقة من العام ١٩٣٥ حتى العام ١٩٣٩.

وفي هذا العام، كانت قد تمّت الانشاءات، واكتمل بناء دير الكريم في جونيه، وضمّ مدرسةً خاصةً بالجمعية، الى جانب إنشاء مدرسة اخرى في قصر الأمير أمين في بيت الدين تلبيةً لرغبة المطران اوغسطين البستاني.

وبالاضافة الى هذه المدارس، تسلّمت جمعية المرسلين إدارة مدرسة مار افرام العليا في جامعة سلمنكا بإسبانيا، بطلبٍ من البطريرك عريضة، فأشرف عليها الأب انطونيوس العنداري الذي تسلّم رئاسة الجمعية العامة لاحقاً. وقد استمرّت هذه المدرسة حتى العام ١٩٦٩ بإدارة الجمعية المذكورة. كما أدارت مدرسة مار يوحنا مارون كفرحي، للدعوات الاكليريكية المتأخّرة سنة ١٩٥١، وترأس المدرسة والدورات التدريبية التي أقيمت فيها الأب افرام الشمالي، فتخرّج على يده نحو ٧٥ كاهناً متزوّجاً لتأمين خدمة الرعايا.

والى جانب الارسالية التي قامت في الأرجنتين، طاف عدد كبير من رهبان الجمعية في مدن وقرى سوريا وفلسطين ومصر وقبرص. كما التحقوا بالجاليات اللبنانية الموزّعة في الاميركيتين، وافريقيا الجنوبية، عاملين بجهد وإخلاص في اصعب الظروف. كما أشرفوا على إقامة المخيّمات الكشفية، واللقاءات الانجيلية.

وقد شكّلت "جمعية المرسلين اللبنانيين" الموارنة مؤخّراً لجنةً سُمّيت "فريق الرسالات"، للسهر على تنفيذ الطلبات التي ترد الى الجمعية من كافة أنحاء لبنان والعالم.

١٢ ـ مراكز الجمعية في لبنان والمهجر والرؤساء العامون

للجمعية في لبنان والمهجر عدة مراكز أهمها:

١ ـ دير الكريم، حيث الادارة المركزية، في جونيه، والمدرسة الملحقة به منذ العام ١٨٩٥. كما أُلحقت به ايضاً مدرسة الابتداء في غوسطا.

٢ ـ مركز سيدة النجاة في ميروبا.

٣ ـ مركز دير مار يوحنا الحبيب في جونيه.

٤ ـ مدرسة مار يوحنا الحبيب في بوينس ايرس (الأرجنتين)، وتشمل أيضاً مطبعة.

٥ ـ مركز كليفلاند في الولايات المتحدة بادارة الأب يوسف كميد من العام ١٩٢٠ تاريخ تأسيسه الى وفاته عام ١٩٥٢.

٦ ـ مركز أكرون في ولاية اوهايو الاميركية بادارة الأب بولس الخوري حتى وفاته في العام ١٩٥١.

٧ ـ مركز جوهانسبورغ (افريقيا الجنوبية)، أسّسه الأب يوسف جوان، وألحق به بعد عام الأب بطرس المعلم الذي استمرّ يديره حتى وفاته سنة ١٩٦٢.

٨ ـ مركز الريو دي جانيرو (البرازيل) بإدارة الأب الياس الغريّب الذي شيّد كنيسة سيدة لبنان عام ١٩٣١.

اما داخل الأراضي اللبنانية، فقد أقامت جمعية المرسلين المذكورة عدة مراكز ومدارس منذ العام ١٩٣٩، وبينها: مدرسة قدموس الثانوية وميتم قرب صور في بلدة جوار النخل سنة ١٩٦٦. وسنة ١٩٦٧ تم إنشاء مدرستين اكليريكيتين، كبرى وصغرى، للطلاب الاكليريكيين، في جونيه، حيث يقيم الرئيس العام للجمعية في الشتاء. وفي هذا المركز مكتبة هامة ومطبعة الى جانب معهد الرسل المعروف.

اعمال ثقافية منوّعة

وبالاضافة الى التبشير، وإنشاء المدارس، والأديار، وإدارتها، وخدمة

الاكليريكيين، قامت جمعية المرسلين اللبنانيين بنشر الفكر والثقافة عن طريق شراء مطبعة جريدة الهدى النيويوركية، وضمّها الى مركزها في الأرجنتين حيث تمّ إصدار مجلة "المرسل"، و (Elmisionero) باللغتين العربية والاسبانية. صدرت اسبوعياً منذ العام ١٩١٣ حتى العام ١٩٥٩. ثم عادت للصدور ابتداءً من العام ١٩٨٧ باللغة الاسبانية فقط. كما اشترت الجمعية مطبعة الأرز من ورثة الشيخين الشهيدين فريد وفيليب الخازن سنة ١٩٢٩، ثم قامت بتجديدها، وتُعرف اليوم بمطابع الكريم الحديثة. وفي العام ١٩٣٠ أصدرت الجمعية العدد الأول من مجلّة "المنارة" حتى اواخر العام ١٩٥٠، ثم عادت الى الصدور سنة ١٩٨١ بالعربية والفرنسية. وعنها صدرت مجلة "سيدة لبنان" في العام ١٩٣٣، واستمرّت حتى العام ١٩٧٣. ومن مجلاّت الآباء المرسلين مجلّة "الورقاء" التي صدر منها ثلاثة أعداد فقط عند استلام إدارة مدرسة عين ورقة. ومجلة "الكرمة" الصادرة عن معهد الرسل، وقد استُبدلت بمجلّة "الرسالة" التي حلّت محلّها اليوم مجلّة "الرسل" بالعربية والانكليزية والفرنسية. ثم مجلة "قدموس" التي اشرنا اليها، وهي التي تصدر عن مدرسة قدموس الثانوية في جوار النخل قضاء صور. كما أصدرت جمعية المرسلين اللبنانيين أيضاً مجلة "الرسالة" (MISSAO) باللغة البرتغالية. وفي العام ١٩٨٢ دشّنت الجمعية إذاعة "صوت المحبّة" في دير مار يوحنا الحبيب في جونيه.

حملة الاقلام واعلام جمعية المرسلين

من حملة الأقلام، ورجالات الفكر، بين أباء ومدبّري جمعية المرسلين اللبنانيين، برز الآباء: يوسف عطيه، بطرس فضّول، نعمة الله العنداري، يوحنا فرح السبعلي، شكر الله مبارك، لويس الحايك، يوحنا غصن، ابراهيم حرفوش صاحب الكتاب الشهير "دلائل العناية الصمدانية" الذي استعنّا به أكثر من مرة في كتابة مجموعتنا هذه، بالاضافة الى مقالاته في "المشرق" و"المنارة" و"البشير" وغيرها من المخطوطات والمؤلّفات، والأب نعمة الله مبارك، والأب الياس ماريّا الغريّب، والأب فيليب الخازن، والأب افرام الشمالي، والأب بطرس ابي عقل، والأب بطرس شلهوب... وغيرهم كثيرون ممن تملأ كتاباتهم ومواعظهم الصحف ورفوف

المكتبات.

آباء الجمعية ورؤساؤها العامون [٦]

١ ـ الأب اسطفان قزاح ١٨٦٧ ـ ١٨٨٩، و١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ ، سيّم اسقفاً سنة ١٨٩٢.

٢ ـ الأب والاسقف يوحنا حبيب مؤسس الجمعية ١٨٨٩ ـ ١٨٩٤ ، سيّم اسقفاً سنة ١٨٨٩.

٣ ـ الأب يوسف مبارك ١٨٩٨ ـ ١٩٠٣ .

٤ ـ الأب شكر الله خوري ١٩٠٣ ـ ١٩٠٦ وسيّم اسقفاً سنة ١٩٠٠.

٥ ـ الأب يوسف مبارك ١٩٠٦ ـ ١٩٢٦ عشرون سنة متواصلة (ولاية قياسية)

٦ ـ الأب نعمة الله مبارك ١٩٣٠ ـ ١٩٤٩.

٧ ـ الأب يوحنا سعاده ١٩٤٩ ـ ١٩٥١.

٨ ـ الأب انطونيوس العنداري ١٩٥١ ـ ١٩٥٩.

٩ ـ الأب ساسين زيدان ١٩٥٩ ـ ١٩٧١ و١٩٧٧ ـ ١٩٨٣

١٠ ـ الأب يوسف العنداري ١٩٧١ ـ ١٩٧٧

١١ ـ الأب بولس نجم ١٩٨٣ ـ ١٩٩٠.

١٢ ـ الأب فيليب يزبك ١٩٩٠ ـ ١٩٩٥.

١٣ ـ الأب جورج حرب ١٩٩٥

والرهبانية كانت تضمّ، في العام ١٩٨٨، تاريخ وضع هذا الاحصاء، أربعين كاهناً بينهم سيادة المطران يوسف مرعي، مطران مصر المتقاعد حالياً، وخمسة منهم يعملون في الخارج، و٢٩ أخاً دارساً، و٣ اخوة مساعدين، و١٢ مبتدئاً في دير الكريم جونيه، و٣٥ طالباً في الاكليريكية الصغرى في جونيه

وقد توفي من بين أعضاء الجمعية حتى العام ١٩٨٨، ٢ مطارنة، المؤسس

يوحنا حبيب، ونعمة الله ابي سلوان، وشكر الله خوري، و٧ رؤساء عامين، و٣٢ كاهناً، عشرة منهم توفّوا في المهجر، و٩ إخوة مساعدين، وأخ دارس في اللاهوت(٧).

وهكذا، رغم الفعلة القلائل، أعطت جمعية المرسلين اللبنانيين، كما تبيّن من لمحتنا الموجزة عنها، الثمار الباهرة، في مجال الإرشاد، والتبشير، والتثقيف، والنشر، والتأليف. وعسى الله يكثر الدعوات في مثل هذه الجمعيات الناشطة ليفيد منها الوطن، بكل أبنائه ومذاهبه، ومن خدماتها الجلّى في كافة الحقول الروحية والثقافية، والاجتماعية. وأملنا كبير بأن جبل "النسّاك والقدّيسين"، سيظلّ غنياً بحملة الرسالات العظمى، لأنه مذ وُجد هذا الوطن، على هذه الأرض المشرقية، أُنيط به حمل رسالة النهضة والاشعاع، فكان على الدوام المنارة التي بها يستنير القائمون والعابرون بهذه المسالك والطرق الجبلية المشرقية الوعرة والدائمة الخطورة.

الفصل الثالث

الاساقفة الموارنة والمؤسسات المارونية

١ - الاساقفة الموارنة عبر العصور

أساقفة الموارنة قبل القرن السادس عشر

قبل القرن السادس عشر لم يكن للاساقفة الموارنة أبرشيات خاصة بهم، بل كانوا جميعهم بمثابة نوّاب عامين للسيد البطريرك الذي يعيّنهم لمساعدته في إدارة شؤون الطائفة. والقسم الاكبر منهم كان يقيم بمعية البطريرك في مقرّ الكرسي، والآخرون يولّون رئاسة الأديار التي تضمّ منضوين من الرهبان.

ومن الصعب جداً ضبط أسماء الأساقفة، لأنهم غير مرتبطين بمراكز معيّنة يمكن الرجوع اليها، والبحث في خزائنها وأرشيفها للحصول على اسمائهم وفترة ولايتهم لكن المؤرّخين، ومنهم الدويهي، والدبس، والشبابي، وفهد، وداغر، والعنيسي، وغيرهم، بعد البحث والتدقيق، والرجوع الى شرطونيات البطاركة، وهوامش بعض المخطوطات القديمة، والكتب المقدّسة، وما وقفوا عليه من مراسلات، سواء منها المحلية، او الخارجية مع الكرسي الرسولي، ولا سيما ما عثروا عليه في مخلّفات خرّيجي مدرسة روما المارونية، ومؤلّفاتهم . استطاعوا أن يضعوا سلسلة لأسماء الاساقفة، بما فيها من نواقص، منذ القرن السادس عشر حتى اليوم ونحن بدورنا، بعد البحث والتفتيش في بطون الكتب والمؤلّفات، وخاصة مؤلّف الأباتي فهد "بطاركة وأساقفة الموارنة" الصادر سنة ١٩٨٤ عن دار لحد خاطر، وضعنا هذه السلسلة بمساعدة صديقنا الأب الجليل، العميق الثقافة، الخوري سامي الخوري، وهي تحتوي أسماء أساقفتنا الأجلاّء، منذ مطلع القرن السادس عشر، أي منذ أن أصبح لكل منهم أبرشيته الخاصة به، حتى اليوم، مع

علمنا المسبق أنَّ فيها ثغرات ونواقص كثيرة، فنعتذر عن ذلك سلفاً.

١٣ ـ أساقفة القرن السادس عشر

١ ـ المطران جبرايل بن القلاعي اللحفدي: ولد سنة ١٤٤٠ ودخل الرهبانية الفرنسيسكانية (١٤٥٠ ـ ١٤٧٥). ثم سُقِّف على قبرص (١٥٠٧ ـ ١٥١٦) وهو مشهور بزجليته التاريخية التي تعتبر من المراجع الهامة في التاريخ الماروني ولا سيما في ردّ التهم عن الموارنة. مات سنة ١٥١٦.

٢ ـ المطران مارون: خلف إبن القلاعي على أبرشية قبرص.

٣ ـ المطران قرياقوس: من بيت حبلص إهدن، سُقِّف سنة ١٥١٣.

٤ ـ المطران جبرائيل الاهدني: إبن اخ المطران قرياقوس سيِّم اسقفاً سنة ١٥٢٠.

٥ ـ المطران انطون: مطران الشام، سُقِّف حسب إشارة الدويهي سنة ١٥٢٣ وتوفي سنة ١٥٢٩.

٦ ـ المطران يعقوب بن عزيز الحدثي: ذكر الدويهي وفاته في قنّوبين سنة ١٥٢٣.

٧ ـ المطران جرجس بن صدقني الحلبي: ذكر الدويهي وفاته أيضاً في العام ١٥٢٣.

٨ ـ المطران يوسف من كفر حورا: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٢٧.

٩ ـ المطران جرجس الحدثي: مطران نيقوسيه في قبرص، ذكر الدبس انه ترجم المزامير سنة ١٥٢٨.

١٠ ـ المطران جرجس الإهدني: رُقّي الى كرسي الشام سنة ١٥٢٩ ومات سنة ١٥٦٢.

١١ ـ المطران سركيس بن نجيم الكسرواني: ذكره الدويهي في ماجريات سنة ١٥٢٩.

١٢ ـ المطران إيليا الحدثي: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٣٠، وخليفته المطران تادروس الحدثي.

١٣ ـ المطران سمعان: اسقف طرابلس، سيّم سنة ١٥٣٤ وتوفي سنة ١٥٤٧.

١٤ ـ المطران يوسف الجاجي: ذكر الدبس وفاته سنة ١٥٤٤.

١٥ ـ المطران جبرايل بن ستيتيه الهدناني: رئيس دير قزحيا، توفي ناسكاً سنة ١٥٥٦.

١٦ ـ المطران انطونيوس الحصروني: انتخب على أبرشية إهدن سنة ١٥٥٠.

١٧ ـ المطران داود بن الخوري سمعان الحدثي: رقّاه البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٢.

١٨ ـ المطران مرقس بن انطونيوس: سيّم اسقفاً على قبرص من قبل المطران داود بمناسبة زيارته الجزيرة.

١٩ ـ المطران موسى بن الشيخ ايوب بن قمر: ذكره الدويهي في أبرشية بشرّي.

٢٠ ـ المطران ملكه البقوفاني: ظل حبيساً ٦٦ سنة ورقّاه البطريرك العكاري، ثم توفي سنة ١٥٦٠.

٢١ ـ المطران جرجس القبرسي. سيّم اسقفاً في روما سنة ١٥٦١ برسالة مزوّرة عن لسان البطريرك.

٢٢ ـ المطران سركيس بن موسى الدويهي الاهدني: سيّم اسقفاً سنة ١٥٦٥، وتوفي سنة ١٥٧٥.

٢٣ ـ المطران يوحنا بن عبيد: خلف المطران سركيس على إهدن سنة ١٥٧٧.

٢٤ ـ المطران يوسف اسقف بيروت: رقّاه البطريرك مخايل الرزّي سنة ١٥٧٧.

٢٥ ـ المطران جرجس البسلوقيتي: رقّاه البطريرك مخايل الرزّي على الشام سنة ١٥٧٧.

٢٦ ـ المطران داود رئيس دير قزحيا: عزله البطريرك الرزي من رئاسة دير قزحيا فذهب الى حوقا حيث سام مطرانين: هما:

٢٧ ـ المطران الحبيس يونان.

٢٨ ـ والمطران يوسف أخوه، وهما قسّان من أولاد جلوان من صمار جبيل. ولما كانت سيامتهما بدون إذن البطريرك، فقد شكاهما غبطته الى روما، فتمّ عزلهما وإعادتهما الى دير قزحيا.

٢٩ ـ المطران يوسف البسلوقيتي: ذكر الدويهي وفاته سنة ١٥٩٠.

٣٠ ـ المطران اقليموس الاهدني: رقّاه البطريرك سركيس الرزّي سنة ١٥٨٤ وتوفي سنة ١٥٩٨.

٣١ ـ المطران انطون الجميّل: سامه البطريرك سركيس الرزي، ولما تمرّد عليه ربطه. وتوفي في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٥٩٥.

٣٢ ـ المطران يوسف اسقف قبرص. توفي سنة ١٥٨٨

٣٣ ـ المطران يوحنا: خلف الاسقف السابق على قبرص يوسف، وتوفي سنة ١٥٩٨

٣٤ ـ المطران يوسف الرزّي: سامه عمّه البطريرك سركيس الرزي، فخلفه في البطريركية سنة ١٥٩٦

٣٥ ـ المطران موسى العنيّسي: خرّيج معهد روما الماروني، خلف المطران اقليموس الهدناني سنة ١٥٩٨

١٤ ـ مطارنة القرن السابع عشر

١ ـ المطران سركيس الرزّي. شقيق البطريرك يوسف الرزي سيّم اسقفاً على الشام سنة ١٦٠٠ وتوفي سنة ١٦٢٨ بعدما صُيّر بطريركاً.

٢ ـ المطران بطرس بن الخوري سابا العاقوري: سيّم اسقفاً سنة ١٦٠١.

٣ ـ المطران يوسف العرجساني. سيّم على دير مار اليشاع بشري سنة

.١٦٠٠

٤ ـ المطران مخايل الهدناني: سيّم على دير مارت موره إهدن سنة ١٦٠٠.

٥ ـ المطران يوحنا الحصروني: جعله البطريرك سركيس الرزي معاوناً له في دير قنّوبين سيّم سنة ١٦٠٢ وتوفي سنة ١٦٣٢

٦ ـ المطران يوحنا مـخلوف: رقّاه البطريرك سـركـيس الرزي سنة ١٦٠٢ واصبح بطريركاً سنة ١٦٠٩ وتوفي سنة ١٦٣٣

٧ ـ المطران جرجس عميرة. سيّم اسقفاً على إهدن سنة ١٦١١ ـ عمل سفيراً للأمير فخر الدين في روما وتوسكانا واصبح بطريركاً سنة ١٦٣٣.

٨ ـ المطران يوحنا الشدراوي: هو عم المطران إسحق الشدراوي.

٩ ـ المطران يوسف بشـارة من بيت السـوق: إبن أخ المطران اقليـمـوس الهدناني، سيّم سنة ١٦١٠.

١٠ ـ المطران جرجس بن مارون الإهدني: سامه البطريرك مخلوف سنة ١٦١٤ ومات سنة ١٦٣٤

١١ ـ المطران يوحنا بن قرياقوس الحصروني: من بيت صندوق، كان عالماً كبيراً. عاش ومات في روما.

١٢ ـ المطران يوحنا من بيت قزوح: رقّاه البطريرك مخلوف على دير الاحمر، ودير مار اليشاع بشري سنة ١٦٢٥.

١٣ ـ المطران بولس السمراني. خلف عمه الاسقف سركيس السمراني سنة ١٦٢٦ وتنسّك في محبسة دير قزحيا.

١٤ ـ المطران يوسف العاقوري: سيّم اسقفاً على صيدا مع سلفه السمراني سنة ١٦٢٦. وصار بطريركاً سنة ١٦٤٤

١٥ ـ المطران يوسف البلوزاني. سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٢٦ وتوفي سنة ١٦٥٠.

١٦ ـ المطران اسحق الشدراوي: سيّم اسقفاً على طرابلس من قبل البطريرك مخلوف سنة ١٦٢٩.

١٧ ـ المطران الياس بن يوحنا من إهدن: سيّم اسقفاً سنة ١٩٣٩، وتوفي سنة ١٦٦٩.

١٨ ـ المطران يوسف بن عـمـيم الكرمـسـداني: سـامـه البطريرك يوسف العاقوري على دمشق سنة ١٦٤٤ وتوفي سنة ١٦٥٣.

١٩ ـ المطران مـخايل سعاده الحصروني: سامه البطريرك العاقوري على طرابلس وتوفي سنة ١٦٦٩.

٢٠ ـ المطران جرجس حبقوق البشعلاني: رقّاه البطريرك العاقوري الى أسقفية العاقورة ١٦٤٨.

٢١ ـ المطران سمعان الجبيلي من صمار جبيل: سيّم أسقفاً سنة ١٦٤٩ على دير قزحيا، وتوفي سنة ١٦٥١.

٢٢ ـ المطران يوسف البلوزاني: لم يذكر عنه سوى وفاته سنة ١٦٥٠.

٢٣ ـ المطران يعقوب الرامي: سيّم على كرسي دمشق سنة ١٦٥٣ خلفاً للمطران يوسف الكرمسداني.

٢٤ ـ المطران يوسف الحصاراتي: سيّم اسقفاً على بلاد جبيل سنة ١٦٥٣ مع سلفه.

٢٥ ـ المطران جرجس من بيت شوك من عرجس: سيّم اسقفاً سنة ١٦٧٧ حسب الدويهي.

٢٦ ـ المطران سركيس الجمري الإهدني: سيّم على الشام سنة ١٦٥٨، وتوفي في فرنسا سنة ١٦٨٨.

٢٧ ـ المطران جبرائيل البلوزاني: رقّي على ابرشية حلب سنة ١٦٢٣ وانشا دير طاميش. وصار بطريركاً عام ١٧٠٤ ومات سنة ١٧٠٥.

٢٨ ـ المطران اسطفان الدويهي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٦٦٨ وانتخب بطريركاً سنة ١٦٧٠. ومات سنة ١٧٠٤.

٢٩ ـ المطران يوحنا التولاوي: سيّم اسقفاً على صيدا سنة ١٦٦٦ وتوفي سنة ١٦٨٠.

٣٠ ـ المطران يوسف الحصاراتي: سامه البطريرك الصفراوي على جبيل سنة ١٦٥٣. وتوفي سنة ١٦٧٦.

٣١ ـ المطران بطرس مخلوف الغسطاوي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٦٧٤.

٣٢ ـ المطران يوسف شمعون الحصروني: سيّم على طرابلس سنة ١٦٧٥.

٣٣ ـ المطران يوحنا ابراهيم البتروني: سيّم خلفاً لأبيه وتولّى رئاسة دير قزحيا ومات سنة ١٦٩١.

٣٤ ـ المطران بولس الاهدني: سيّم على صيدا مكان يوحنا التولاوي سنة ١٦٨٠ ومات سنة ١٦٨٢

٣٥ ـ المطران يوسف مبارك الريفوني: سيّم على صيدا سنة ١٦٨٣، وتولّى تدبير الكرسي البطريركي بعد عزل البطريرك يعقوب عواد لمدة ثلاث سنوات. وتوفي سنة ١٧١٣.

٣٦ ـ المطران جرجس الاهدني: سيّم سنة ١٦٩٠ ولقّب "بالكاروز" لشهرته في الكرز او الوعظ.

٣٧ ـ المطران بطرس بن عبد الله من بيت زيتو (تولا البترون): سيّم اسقفاً سنة ١٦٨٢. وعلّم ووعظ في حلب سنة ١٦٨٥ وصار برديوطاً سنة ١٦٩٨ وتوفي سنة ١٧٤٥.

٣٨ ـ المطران يوسف الشامي سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩١ وتوفي سنة ١٧١٣

٣٩ ـ المطران يوحنا حبقوق: من بشعلة في بلاد البترون سيّم اسقفاً على دير قزحيا سنة ١٦٩١.

٤٠ ـ المطران مخايل الغزيري: سيّم اسقفاً على طاميش. وتوفي سنة ١٦٩٧.

٤١ ـ المطران جبرايل الدويهي. سيّم اسقفاً على الصرفند سنة ١٦٩٣. وتوفي سنة ١٧٣٩.

٤٢ ـ المطران يوحنا محاسب: سيّم اسقفاً على عرقا. وترأس دير مار شليطا مقبس. وتوفي سنة ١٧١٢.

٤٣ ـ المطران يوليارا ميرا الفرنسيسكاني: سيّم اسقفاً على صور سنة ١٦٩١.

٤٤ ـ المطران يوسف سليمان: رئيس دير حوقا، سيّم اسقفاً سنة ١٦٩٥.

٤٥ ـ المطران يعقوب عواد الحصروني: سيّم اسقفاً على طرابلس. وانتخب بطريركاً سنة ١٧٠٥ وتوفي سنة ١٧٣٣.

٤٦ ـ المطران خير الله اسطفان الغسطاوي. سيّم على العاقورة. وتوفي في عين ورقة سنة ١٧٣٣.

٤٧ ـ المطران جرجس خير الله. مؤسس دير عين ورقة، سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٦٩٨. وتوفي سنة ١٧٣٣

١٥ ـ مطارنة القرن الثامن عشر

١ ـ المطران مخايل البلوزاني: سامه عمّه البطريرك جبرايل البلوزاني سنة ١٧٠٤.

٢ ـ المطران الياس الجميّل: سامه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٠٦. وتوفي ودفن في هرهريا سنة ١٧١٦

٣ ـ المطران باسيليوس البجّاني: سامه البطريرك عواد على طرابلس ١٧١٠ وتوفي سنة ١٧٣٦.

٤ ـ المطران جبرايل مبارك الغسطاوي: رقاه اخوه المطران يوسف الريفوني الى كرسي صيدا سنة ١٧٣١. ومات سنة ١٧٣٣.

٥ ـ المطران سمعان عواد: رقّي الى اسقفية دمشق سنة ١٧١٦، واصبح بطريركاً سنة ١٧٤٧. ومات سنة ١٧٥٦.

٦ ـ المطران عبد الله قرألي الحلبي سامه البطريرك يعقوب عواد على بيروت سنة ١٧١٦ وتوفي سنة ١٧٤٢.

٧ ـ المطران الياس محاسب: سيّم على اسقفية عرقا سنة ١٧١٧، انتخب بطريركاً فلم يثبّت لعدم شرعية انتخابه وتوفي سنة ١٨٤٨.

٨ ـ المطران جبرايل حوّا الحلبي: سيّم على أسقفية قبرص سنة ١٧٢٣ وتوفي في روما سنة ١٧٥٢.

٩ ـ المطران جرمانوس فرحات الحلبي: سامه البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧٢٥ واسس مع زميليه الاسقفين قرألي وحوا، ويوسف البتن الرهبانية الحلبية ـ اللبنانية المارونية. وتوفي سنة ١٧٣٢.

١٠ ـ المطران فيليبس الجميل الأول: سيّم اسقفاً على جبيل سنة ١٧٢٦. ثم تولّى اسقفية قبرص، وتوفي سنة ١٧٧٤.

١١ ـ المطران اسطفان الدويهي: إبن اخ البطريرك اسطفان الدويهي. سيّم على البترون سنة ١٧٢٨

١٢ ـ المطران يوسف ضرغام الخازن سامه البطريرك يعقوب عواد على غوسطا سنة ١٧٢٨ وأصبح بطريركاً سنة ١٧٣٣ ومات سنة ١٧٤٢.

١٣ ـ المطران اغناطيوس شرابيه: سامه البطريرك عواد على صور سنة ١٧٣٢. وتوفي بدير اللويزة سنة ١٧٤٤

١٤ ـ المطران جبرايل عواد. إبن اخ البطريرك يعقوب عواد. سيّم على عكا سنة ١٧٣٢ وتوفي سنة ١٧٦٣.

١٥ ـ المطران يوحنا اسطفان: سيِّم على اللاذقية سنة ١٧٣٣. خلف عمه في مدرسة عين ورقة، ومات سنة ١٧٧٩.

١٦ ـ المطران مخايل البلوزاني: سامه البطريرك يعقوب عواد على بانياس سنة ١٧٣٣.

١٧ ـ المطران جبرائيل حوشب: تولّى ابرشية حلب سنة ١٧٣٣. وتوفي عام ١٧٦٢.

١٨ ـ المطران طوبيا الخازن: سيِّم على نابلس سنة ١٧٣٣. وانتقل الى قبرص سنة ١٧٣٦ واصبح بطريركاً سنة ١٧٥٦. ومات سنة ١٧٦٦.

١٩ ـ المطران اسطفان عواد السمعاني: من مشاهير مدرسة روما المارونية، سيِّم على حماه سنة ١٧٣٦. وتوفي في روما سنة ١٧٨٢.

٢٠ ـ المطران مخايل الصايغ: سيِّم على الشام سنة ١٧٤٦. وتوفي سنة ١٧٨٢.

٢١ ـ المطران بطرس عطايا: سيِّم اسقفاً على طرابلس سنة ١٧٤٦. وتوفي سنة ١٧٥٠.

٢٢ ـ المطران انطون محاسب: من غوسطا. رقّاه البطريرك سمعان عواد الى ابرشية عرقه سنة ١٧٤٨، وتوفي سنة ١٧٨٠.

٢٣ ـ المطران يواصاف الدبسي البسكنتاوي: سيِّم على صور سنة ١٧٤٨. وتوفي سنة ١٧٧٠.

٢٤ ـ المطران جرمانوس صقر: سامه المطران طوبيا الخازن وعبد الله حبقوق في دير اللويزة سنة ١٧٤٢ فانتخباه مع اسقفين آخرين بطريركاً. لكن روما لم تعترف بسيامته وتوفي سنة ١٧٦٨.

٢٥ ـ المطران عبد الله حبقوق: سامه كما أشرنا سابقاً، المطران طوبيا الخازن فلم تعترف روما بسيامته.

٢٦ ـ المطران يوسف اسطفان: سيّم اسقفاً سنة ١٧٥٠ وانتخب بطريركاً سنة ١٧٦٦ وتوفي سنة ١٧٩٣.

٢٧ ـ المطران بطرس جبرايل ابي كرم: سيّم اسقفاً على بانياس وتوفي سنة ١٧٦٨ برائحة القداسة.

٢٨ ـ المطران طوبيا الشدراوي الحدثي: من حدث الجبة توفي سنة ١٧٥٣.

٢٩ ـ المطران بطرس الحاج: سيّم اسقفاً سنة ١٧٥٢.

٣٠ ـ المطران جبرائيل عواد: سيّم على صيدا سنة ١٧٣٣ والتحق بالرهبنة الانطونية سنة ١٧٦٠.

٣١ ـ المطران يوسف حبيش: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٥. وهو غير البطريرك حبيش الذي جاء بعد قرن. وقد توفي في ساحل علما سنة ١٧٧٠.

٣٢ ـ المطران يواكيم يمين الاهدني: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٥. ومات سنة ١٧٨١.

٣٣ ـ المطران ارسانيوس عبد الأحد: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٥٧. وتوفي في روما سنة ١٧٨٨.

٣٤ ـ المطران جبرايل صقر الحلبي: اخو المطران جرمانوس صقر سيّم اسقفاً سنة ١٧٥٢. وتوفي سنة ١٧٥٣.

٣٥ ـ المطران ارسانيوس شكري الحلبي: رقّاه البطريرك طوبيا الخازن الى ابرشية حلب سنة ١٧٦٢. ومات سنة ١٧٨٦.

٣٦ ـ المطران مخايل فاضل الأول: سامه البطريرك طوبيا الخازن اسقفاً على صور سنة ١٧٦٢ ونقل الى بيروت سنة ١٧٦٧، وأصبح بطريركاً سنة ١٧٩٣ ولقب "بكوكب الشرق" لغزارة علمه. ومات سنة ١٧٨٥.

٣٧ ـ المطران عبد الله بشير الطرابلسي: سامه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٦٢ فأقام في دير بلّونة.

٣٨ ـ المطران مبارك مبارك: من زوق مصبح، سيّم سنة ١٧٦٣. وتوفي في دير ريفون سنة ١٧٨٨.

٣٩ ـ المطران روفايل الحاقلاني: هو إبن المطران يواكيم من إهدن سيّم سنة ١٧٦٥. وتوفي سنة ١٧٨٠.

٤٠ ـ المطران إرميا نجيم: سامه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٦٧. توفي بدير مار يوسف الحصن (غوسطا) سنة ١٧٧٥.

٤١ ـ المطران مخايل حرب الخازن: سيّم على قيسارية فيلبّس (البقاع) سنة ١٧٦٧. وتسلّم الكرسي البطريركي أثناء اعتزال البطريرك يوسف اسطفان لمدة اربع سنوات. وتوفي سنة ١٧٨٦.

٤٢ ـ المطران الياس الجميّل الثاني: سامه البطريرك يوسف اسطفان على قبرص سنة ١٧٦٨ وتوفي سنة ١٧٧٩.

٤٣ ـ المطران يوسف سمعان السمعاني: العلاّمة الشهير خرّيج معهد روما. سامه البابا اكليمندوس الثاني عشر سنة ١٧٣٥. ونقله الى ابرشية صور اكليمندوس الثالث عشر سنة ١٧٦٦. ومات سنة ١٧٦٨.

٤٤ ـ المطران ارسانيوس دياب الحلبي: سامه البطريرك يوسف اسطفان على حمص وبكركي معاً ، توفي سنة ١٧٧٩.

٤٥ ـ المطران إرميا نجيم الثاني: سقّفه البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٧٧. وتوفي سنة ١٧٧٩.

٤٦ ـ المطران يوسف نجيم: عاش في أيام البطريرك يوسف اسطفان ووقّع على مجمع عين شقيق ومجمع بكركي.

٤٧ ـ المطران اسحق طربيه: ذُكر اسمه على هامش الأنتشمشت الذي أهداه الى دير مار سركيس راس النهر سنة ١٧٥١.

٤٨ ـ المطران عبد الله بليبل: سامه البطريرك يوسف التيّان على أبرشية

قبرص سنة ١٧٩٨. وتوفي سنة ١٨٤٤.

٤٩ ـ المطران فيليبس الجميّل الثاني: سامه البطريرك يوسف اسطفان على قبرص سنة ١٧٨٦. وانتخب بطريركاً سنة ١٧٩٥. وتوفي سنة ١٨٥٦.

٥٠ ـ المطران جرجس يمين الأهدني: سيّم اسقفاً سنة ١٧٨٧. وتوفي سنة ١٧٩٥.

٥١ ـ المطران جرمانوس قيس الخازن: رقّاه البطريرك مخايل فاضل سنة ١٧٩٤. وتوفي سنة ١٨٠٥.

٥٢ ـ المطران مخايل فاضل الثاني سامه البطريرك فيليبّس الجميل على بيروت. ومات في دير حراش سنة ١٨١٩.

٥٣ ـ المطران اغناطيوس الخازن. سامه البطريرك يوسف اسطفان على نابلس سنة ١٧٨٧ وتولى ابرشية طرابلس سنة ١٧٩٥. ومات سنة ١٨١٩.

٥٤ ـ المطران بولس اسطفان: رُقّي الى مطرانية قورش سنة ١٧٧٧. ومات في عين ورقة سنة ١٨٠٨

٥٥ ـ المطران اسطفان الخازن: سيّم على اسقفية جبيل والبترون سنة ١٧٩٦ ومات سنة ١٨٢٩.

٥٦ ـ المطران جبرايل كنيدر الحلبي: رقّاه البطريرك يوسف اسطفان الى مطرانية حلب ١٧٨٧ ومات ١٨٠٩

٥٧ ـ المطران يوحنا الحلو. سُقّف على عكا سنة ١٧٨٦. وانتخب بطريركاً سنة ١٨٠٩. ومات سنة ١٨٢٣

٥٨ ـ المطران يوسف التيّان البيروتي. رقّاه اسطفان الى الاسقفية سنة ١٧٨٥ انتخب بطريركاً سنة ١٧٩٧ واستقال سنة ١٨٠٨ ومات في دير قنّوبين سنة ١٨٢٠

٥٩ ـ المطران انطون محاسب: سامه البطريرك سمعان عواد سنة ١٧٤٨. وتوفي سنة ١٧٨٠.

١٦ ـ أساقفة القرن التاسع عشر [1]

أ ـ البطاركة الذين سامهم البطريرك يوسف التيّان في مطلع القرن التاسع عشر:

١ ـ المطران لويس بليبل: من ساقية المسك بكفيا ، سيّم على ابرشية قبرص سنة ١٧٩٨ ومات سنة ١٨٤٢.

٢ ـ المطران جرمانوس ثابت: من بيروت، سيّم على اسقفية جبيل والبترون دون حقّ شرعي باعتبار مطرانها لا زال على قيد الحياة، مما أدّى الى عزله حتى وفاة المطران بولس ثم تسلّمها بعد وفاته سنة ١٨١٠. وتوفي سنة ١٨٣٣.

٣ ـ المطران جرمانوس حوّا الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٢٧.

٤ ـ المطران انطون الخازن: من درعون. سيّم سنة ١٨٠٥ على الناصرة. وتسلّم ابرشية بعلبك سنة ١٨٠٨. ومات سنة ١٨٥٨.

ب ـ وقد رسم البطريرك يوحنا الحلو (١٨٠٩ ـ ١٨٢٣) الأساقفة التالية أسماؤهم:

٥ ـ المطران خير الله الغسطاوي: سيّم مطراناً على قورش سنة ١٨١٠. إهتم بإدارة وتعزيز مدرسة عين ورقة مع عمّه البطريرك يوسف اسطفان. توفي سنة ١٨٢٣.

٦ ـ المطران اسطفان الدويهي الهدناني الثالث: سيّم سنة ١٨١٠ على عرقا، وعُيّن وكيلاً روحياً على الكرسي البطريركي ومات سنة ١٨٤٤.

٧ ـ المطران انطونيوس زوين اليحشوشي: سيّم سنة ١٨١٦ على صور، وعُيّن وكيلاً جسدانياً بطريركاً. وتوفي سنة ١٨٤٨.

٨ ـ المطران مارون العضم. من زوق مكايل سيّم سنة ١٨١٤ على حماه ووكيلاً روحانياً على البطريرك ومات سنة ١٨٢٣.

٩ ـ المطران عبد الله البستاني: من الدبيّة في إقليم الخرّوب سيّم سنة ١٨١٩ على صيدا، فتسلّمها شرعياً سنة ١٨٣٧. ومات سنة ١٨٦٦.

١٠ ـ المطران موسى أبو كرم: من بسكنتا: سيّم في تشرين الثاني ١٨١٩ على بيروت. وتوفي ١٨٤٤.

١١ ـ المطران يوسف جوان: من ساحل علما. سيّم في ٢ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ على طرابلس.

١٢ ـ المطران يوحنا نصر الناصري: سيّم في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٢٠ عن ميدنة. تولّى مهمة قاضي النصارى في جبل لبنان. ومات سنة ١٨٣٨.

ج ـ اساقفة رسمهم البطريرك يوسف حبيش:

١٣ ـ المطران لويس غوندولفي: من بيافتا في جزيرة سردينيا. سامه البطريرك يوسف التيان والمطران انطون الخازن سنة ١٨١٦. وكان قاصداً رسولياً. توفي سنة ١٨٢٥.

١٤ ـ المطران بولس الجزّيني: سيّم سنة ١٨٢٦ على أبرشية طرابلس، أنشأ كرسياً له في كرمسدّه. توفي سنة ١٨٧٣.

١٥ ـ المطران بولس أروتين: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٢٩، توفي سنة ١٨٥١.

١٦ ـ المطران يوسف رزق الجزيّني: سيّم سنة ١٨٢٩ على قورش. توفي سنة ١٨٦٥

١٧ ـ المطران يوسف الخازن: من مواليد عجلتون، سيّم على دمشق سنة ١٨٣٠. انتخب بطريركاً سنة ١٨٤٥. ومات سنة ١٨٥٤.

١٨ ـ المطران فيليبس حبيش: من ساحل علما، سيّم على حماه سنة ١٨٤١ سكن دير مار جرجس علما. وتوفي سنة ١٨٥٧.

١٩ ـ المطران بولس مسعد العشقوتي: سيّم في ٢٨ اذار سنة ١٨٤١ على

طرطوس وانتخب بطريركاً سنة ١٨٥٤ . وتوفي سنة ١٨٩٠ .

٢٠ ـ المطران طوبيا عون: من معلّقة الدامور، سيّم اسقفاً سنة ١٨٤١ على عكا . وتسلّم بيروت سنة ١٨٤٥ سافر الى روما سنة ١٨٦٢ . ومات سنة ١٨٧١ .

٢١ ـ المطران روفايل غنطوس كوبي الحلبي: سيّم سنة ١٨٣٤ مطراناً لاتينياً على مدينة ليفورنو في توسكانا وتوفي سنة ١٨٤٢ .

٢٢ ـ المطران يوسف جعجع البشراوي: سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٨٤٧ . ثم عُيّن زائراً مشرفاً على الرهبانيات اللبنانية . توفي سنة ١٨٨٢ .

٢٣ ـ المطران نقولا مراد: سامه الكردينال فرنسوني رئيس المجمع المقدّس في روما مطراناً على اللاذقية في ٥ تشرين الثاني سنة ١٨٤٣ ، بناءً لرغبة البطريرك حبيش. ومات سنة ١٨٦٨ .

د ـ الأساقفة الذين سامهم البطريرك يوسف الخازن (١٨٤٥ ـ ١٨٥٤):

٢٤ ـ المطران اقليموس الحلبي: سيّم سنة ١٨٤٨ مطراناً على الشام. ومات سنة ١٨٦٨

٢٥ ـ المطران بولس مطر: سيّم سنة ١٨٥١ على حلب ، منح الوسام المجيدي العثماني ، شهد المجمع الفاتيكاني. ومات سنة ١٨٦٢ .

هـ ـ الاساقفة الذين رسمهم البطريرك بولس مسعد (١٨٥٤ ـ ١٨٩٠):

٢٦ ـ المطران يوسف المريض. سيّم اسقفاً على عرقا سنة ١٨٥٦ وعُيّن نائباً بطريركاً. وتوفي سنة ١٨٨٦

٢٧ ـ المطران بطرس البستاني: من الدبيّة، سيّم على عكا سنة ١٨٥٦ . مساعداً لعمّه المطران عبد الله البستاني. تسلّم أبرشية فوروميدا بعده سنة ١٨٦٦ . مات سنة ١٨٩٩ .

٢٨ ـ المطران يوحنا الحاج الدلبتاوي: سيّم اسقفاً على بعلبك سنة ١٨٦١ . انتخب بطريركاً سنة ١٨٩٠ . ومات سنة ١٨٩٨ .

٢٩ ـ المطران نعمة الله الدحداح: سيّم على دمشق سنة ١٨٧٢. ثم عيّن نائباً بطريركاً. ومات سنة ١٨٩٠.

٣٠ ـ المطران يوسف فريفر: من كفرحي (البترون). سيّم اسقفاً على اللاذقية شرفاً. تسلّم ابرشية البترون، ورئاسة مدرسة مار يوحنا مارون ـ كفرحي. وتوفي سنة ١٨٨٩.

٣١ ـ المطران امبروسيوس الدرعوني: سيّم اسقفاً على أدنه على يد الكردينال فرنكي سنة ١٨٧٥ في روما ومات سنة ١٨٨٧.

٣٢ ـ المطران يوسف الدبس: ولد في راس كنفا البقاع، واصله من كفر زينا (الزاوية). سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٨٧٢. له موسوعة تاريخية شهيرة باسم "تاريخ سوريا الديني" وغيرها من المؤلفات. مات سنة ١٩٠٧.

٣٣ ـ المطران يوسف مسعد العشقوتي: سيّم اسقفاً على عكا سنة ١٨٨٣. وعُيّن نائباً بطريركياً لعمه البطريرك مسعد. ومات سنة ١٨٨٩.

٣٤ ـ المطران يوسف الزغبي: من قرنة شهوان. سيّم على قبرص سنة ١٨٨٢. وعُيّن نائباً بطريركياً. وتوفي سنة ١٨٩٠.

٣٥ ـ المطران بطرس مسعد العشقوتي: سيّم اسقفاً على حماه سنة ١٨٥٩.

٣٦ ـ المطران لويس الحكيم الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٨٥، ونائباً اسقفياً سنة ١٨٨٢. ومات سنة ١٨٨٨.

٣٧ ـ المطران يوحنا حبيب البتدّيني: مؤسس الرهبانية الانطونية. سيّم اسقفاً على الناصرة سنة ١٨٨٩.وتوفي العام نفسه.

٣٨ ـ المطران الياس الحويك: من حلتا البترون. سيّم اسقفاً في ٤ كانون الأول سنة ١٨٨٩ على عرقا شرفاً. وانتخب بطريركاً في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٩، فحقّق في عهده توحيد لبنان واعلان دولة "لبنان الكبير". ومات سنة ١٩٣١.

٣٩ ـ المطران يوسف ابي نجيم: من عرامون سيّم على عكا في ١٤ كانون

الاول سنة ١٨٨٩، وعُيّن نائباً بطريركياً.

٤٠ ـ المطران بولس مسعد الحصروني: وهو ثالث الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك مسعد من أسرته. سيّم اسقفاً على حماه. ثم على الشام في ١٤ كانون الاول سنة ١٨٨٩.

و ـ الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك يوحنا الحاج (١٨٩٠ ـ ١٨٩٩) هم:

٤١ ـ نعمة الله سلوان الديراني: سيّم على قبرص سنة ١٨٩٢ ومات سنة ١٩٠٥.

٤٢ ـ المطران يوحنا مراد: سيّم سنة ١٨٩٢ على بعلبك

٤٣ ـ المطران فرنسيس الشمالي: من سهيلة (كسروان) سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٩٢ ومات سنة ١٨٩٥.

٤٤ ـ المطران ارسانيوس دياب الحلبي: سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٨٩٦.

٤٥ ـ المطران يوسف دريان العشقوتي: سيّم اسقفاً على طرطوس سنة ١٨٩٦. له تاريخ شهير باسم "البراهين الراهنة"، وغيره من المؤلفات. توفي سنة ١٩٢٠.

٤٦ ـ المطران بولس عواد الحصروني: سيّم اسقفاً على الناصرة في فلسطين سنة ١٨٩٦، وعُيّن نائباً بطريركياً.

٤٧ ـ المطران يوسف اسطفان الكيفوني: سيّم اسقفاً على قورش سنة ١٨٩٦، وترأس مدرسة عين ورقة.

١٧ ـ اساقفة القرن العشرين

١ ـ الأساقفة الذين سقّفهم البطريرك الياس الحويك (١٨٩٩ ـ ١٩٣١):

١ ـ المطران شكر الله خوري: مرسل لبناني. سيّم اسقفاً على صور بعد فصلها عن صيدا سنة ١٩٠٠. ورأس جمعية المرسلين اللبنانيين من العام ١٩٠٢

لغاية ١٩٠٦.

٢ ـ المطران بولس بصبوص الجريتاوي: مرسل لبناني ايضاً، من بلاد البترون عيّنه البطريرك الحويك ممثّلاً له في روما وباريس. سيّم اسقفاً على صيدا بعد فصلها عن صور سنة ١٩٠٠ ونال وسام جوقة الشرف الفرنسي، ووسام الدفاع عن الكنيسة. وعُيّن نائباً بطريركياً [٢].

٣ ـ المطران الياس شديد: من اده البترون. سامه البطريرك الحويك اسقفاً على البترون ونائباً بطريركياً سنة ١٩٢٦. وقد تسلّم إدارة مدرسة مار يوحنا مارون ـ كفرحي.

٤ ـ المطران بطرس الفغالي: سامه الحويك اسقفاً على حماه سنة ١٩١٩. ثم رقّاه الى رئاسة ديوان البطريركية. شارك في الوفد المرافق للبطريرك في روما وباريس والآستانة. ونال وسام جوقة الشرف الفرنسي والوسام المجيدي العثماني.

٥ ـ المطران بطرس شبلي الدفوني: بحاثة ومؤرخ. سيّم اسقفاً سنة ١٩٠٨ وتوفي سنة ١٩١٧ منفياً من العثمانيين.

٦ ـ المطران اغناطيوس مبارك الرشماوي: سيّم اسقفاً على بيروت سنة ١٩١٩. وتوفي سنة ١٩٥٢.

٧ ـ المطران انطون عريضة: سيّم اسقفاً على طرابلس سنة ١٩٠٨. وكان يصطاف في كرمسدّه. انتخب بطريركياً في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢. وتوفي سنة ١٩٥٥.

٢ ـ الاساقفة الذين عيّنهم البطريرك عريضة (١٩٣٢ ـ ١٩٥٥):

٨ ـ المطران اغناطيوس زياده: سيّم من قبل البابا بيوس الثاني عشر على ابرشية حلب سنة ١٩٥٢. عيّن مدبّراً رسولياً لابرشية الشام. كما تولّى ابرشية بيروت في عهد البطريرك عريضة حتى وفاته سنة ١٩٨٦.

٩ ـ المطران بولس المعوشي: عيّنه البطريرك الحويك اسقفاً على صور سنة ١٩٣٥. ثم زائراً بطريركياً في القارة الاميركية. وبعد وفاة البطريرك عريضة عيّنه

البابا بيوس الثاني عشر بطريركاً في ٢٥ ايار سنة ١٩٥٥، ثم كاردينالاً من قبل البابا بولس السادس في ٢٢ شباط سنة ١٩٦٥، فكان أول شرقي يحظى بهذه الرتبة. كما كان الكرسي الرسولي قد عهد اليه برئاسة لجنة الوصاية على البطريرك عريضة في أواخر ايامه. وتوفي في العام ١٩٧٥.

١٠ ـ المطران الياس فرح: من كفر برعم الجنوب. ولد سنة ١٩٠٩. سيّم اسقفاً على قبرص سنة ١٩٥٤ من قبل البطريرك عريضة.

٣ ـ الأساقفة المنتخبون في عهد البطريرك بولس المعوشي (١٩٥٥ ـ ١٩٧٥):

١١ ـ المطران يوحنا شديد: من خربة قنافار البقاع الغربي ولد سنة ١٩١٤. سيّم اسقفاً ونائباً بطريركاً سنة ١٩٥٦. تولّى تدبير أبرشية بعلبك. ثم مطراناً على ابرشية البرازيل سنة ١٩٧٥. وكان مدبّراً للرهبانية الحلبية المارونية قبل سيامته اسقفاً.

١٢ ـ المطران يوسف الخوري: من مواليد بكاسين (جزين) سنة ١٩١٩. سيّم مطراناً على البترون ونائباً بطريركياً سنة ١٩٥٦. ثم تولّى أبرشية صور.وتوفي سنة ١٩٩٢ بعدما برز إسمه كألمع أساقفة عهده واكثرهم إقداما.

١٣ ـ المطران مخايل ضوميط: من مواليد عين الخرّوبة (المتن الشمالي) سنة ١٩١٥. سيّم اسقفاً على صور. ثم نقل الى أبرشية صربا سنة ١٩٥٦.

١٤ ـ المطران نصر الله صفير: من مواليد ريفون سنة ١٩٢٠. كُلّف بامانة سرّ ابرشية دمشق سنة ١٩٥٦. وسيّم اسقف شرف على ابرشية طرطوس في ١٩ حزيران سنة ١٩٦١، ونائباً بطريركياً بالاضافة على ابرشيتي جبيل والبترون. انتخب بطريركاً في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦، وعُيّن كاردينالا على يد البابا يوحنا بولس الثاني في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٤، فكان البطريرك الماروني الثالث الذي يشغل هذا المنصب بعد المعوشي، وخريش. وهو البطريرك الحالي للطائفة المارونية.

١٥ ـ المطران بولس خريش: ولد في عين ابل سنة ١٩٠٧، خرّيج معهد روما

الماروني. عُيّن اسقفاً معاوناً لمطران صيدا اوغسطين البستاني من قبل قداسة البابا بيوس الثاني عشر في ٢٨ آب سنة ١٩٥٠. وانتخب بطريركاً في ٣ شباط سنة ١٩٧٥. وعيّنه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني كردينالاً في ٨ شباط سنة ١٩٨٣. ثم قدّم استقالته من البطريركية في ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥، وتمّ تعيين اسقف صيدا مدبّراً بطريركياً حتى انتخاب بطريرك جديد سنة ١٩٨٩. وتوفي سنة ١٩٩٤.

١٦ ـ المطران فرنسيس الزايك: ولد في غزير سنة ١٩٢٠ سيّم اسقفاً على ابرشية الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٦٢، واستقال لبلوغه سن الخمسة والسبعين القانونية في العام ١٩٩٥.

١٧ ـ المطران يوسف سلامه: ولد في انطلياس سنة ١٩١٤. سيّم اسقفاً على حلب سنة ١٩٦٧. وتقاعد سنة ١٩٨١.

١٨ ـ المطران شكر الله حرب: من مواليد اليمونة سنة ١٩٢٣. سيّم اسقفاً على بعلبك بعد تنحية المطران يوسف نجيم الذي اتهم بتهريب الحشيشة وحطّ عن رتبته. ثم تولّى أبرشية جونيه وتوابعها

١٩ ـ المطران عبده خليفة. من مواليد وادي شحرور سنة ١٩١٣. سيّم مطراناً بطريركياً سنة ١٩٧٠ على أبرشية اوستراليا ثم تقاعد عند بلوغه السنّ القانونية.

٢٠ ـ المطران يوسف مرعي. من مواليد المريجات (الشوف) سنة ١٩١٢ سيّم اسقفاً على القاهرة سنة ١٩٧٢، وكان مرشداً لراهبات العائلة المقدّسة تقاعد سنة ١٩٨٩.

٢١ ـ المطران ابراهيم الحلو. ولد في وادي جزين سنة ١٩٢٥ سيّم اسقفاً على صيدا ونائباً بطريركياً عاماً للبطريرك خريش سنة ١٩٧٥ عُيّن مدبّراً رسولياً بعد تنحّي البطريرك خريش في ٤ آب سنة ١٩٨٥، وظل حتى انتخاب البطريرك نصر الله صفير في ١٩ نيسان سنة ١٩٨٦ ثم تقاعد.

٢٢ ـ المطران انطون جبير: ولد في عينطورين المتن سنة ١٩١٨ سيّم مطراناً على طرابلس سنة ١٩٧٥ وظلّ حتى وفاته في العام ١٩٩٤ فخلفه في منصبه المطران

جبرائيل طوبيا.

٢٣ ـ المطران رولان أبو جودة: من مواليد جلّ الديب سنة ١٩٢٥. سيّم اسقفاً ونائباً بطريركياً على بلاد البترون وجبيل سنة ١٩٧٥. ويشغل حالياً وظيفة رئيس لجنة الاعلام الكاثوليكية.

٤ ـ الأساقفة المنتخبون في عهد البطريرك بولس خريش (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥):

٢٤ ـ المطران جورج اسكندر: مواليد الزراعة في البقاع سيّم سنة ١٩٢٧ على بعلبك

٢٥ ـ المطران جورج ابي صابر: من مواليد وادي الست (الشوف) سنة ١٩٢٧. سيّم اسقفاً على ابرشية اللانقية شرفاً سنة ١٩٧٧. ونقل الى كندا في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠ من قبل البطريرك صفير خلفاً للمطران الياس شاهين من عبرين البترون المتقاعد.

٢٦ ـ المطران جون او يوحنا شديد: من مواليد إده في بلاد البترون سنة ١٩٢٣. سيّم اسقفاً على ابرشية لوس انجلوس سنة ١٩٨٠. ولا يزال فيها إلى الآن.

٢٧ ـ المطران يونس تابت: من مواليد معراب سنة ١٩٢٨. سيّم مطراناً بقرار من الكرسي الرسولي سنة ١٩٨٠. وعُيّن سفيراً بابوياً في جزر الانتيل، ثم في نيجيريا.

٢٨ ـ المطران اميل عيد. من مواليد مزرعة الضهر سنة ١٩٢٥ سيّم مطراناً سنة ١٩٨٢، وعُيّن وكيلاً بطريركياً في روما والفاتيكان

٢٩ ـ المطران الياس شاهين: من مواليد عبرين البترون سنة ١٩١٤. سيّم مطراناً على كندا ١٩٨٢. وتقاعد سنة ١٩٩١. وتوفي سنة ١٩٩٢.

٣٠ ـ المطران خليل ابي نادر: من مواليد المتين سنة ١٩٢١. ترأس مدرسة الحكمة من العام ١٩٥١ حتى ١٩٧٤ وهو مطران بيروت حالياً.

٥ ـ الاساقفة الذين عيّنهم قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بناءً على اقتراح مجلس البطاركة الكاثوليك المجتمعين برئاسة البطريرك الماروني نصر الله صفير عام ١٩٨٦. وهذا عرفٌ جديد لتعيين الأساقفة التالية اسماؤهم:(٤)

٣١ ـ المطران يوسف بشارة: من مواليد عربة قزحيا سنة ١٩٣٥ تراس اكليريكية كرم سدّه وغزير. عيّنه البابا يوحنا بولس الثاني اسقفاً على أبرشية انطلياس بناءً على الاقتراح المقدّم ذكره.

٣٢ ـ المطران انطون طربيه: من مواليد مزيارة قضاء زغرتا سنة ١٩٢٥. سيّم مطراناً على اللاذقية من قبل البابا يوحنا بولس الثاني بناءً على اقتراح مجلس البطاركة المذكور في ٥ ايار سنة ١٩٨٦.

٣٣ ـ المطران عبد الله البارد: ولد في جبيل سنة ١٩٢٢. سيّم مطراناً على جبيل في ٢ ايار سنة ١٩٨٦، حسب الطريقة السابقة. وتوفي سنة ١٩٨٨.

٣٤ ـ المطران بشارة الراعي: من مواليد حملايا المتن سنة ١٩٢٥. راهب مريمي شغل عدة وظائف في الفاتيكان، وترأس عدة مدارس في لبنان. عُيّن قاضياً في المحكمة الروحية. سيّم اسقفاً على جبيل ونائباً بطريركياً سنة ١٩٨٢. وهو يمثّل اليوم تيّاراً إصلاحياً وتقدّمياً في الطائفة المارونية والبلاد.

٣٥ ـ المطران بولس أميل سعاده: ولد في إهدن سنة ١٩٣٣. خدم رعية زغرتا منذ العام ١٩٥٩ حتى تعيينه اسقفاً على البترون والزاوية سنة ١٩٨٦ من قبل اقتراح من مجلس البطاركة الكاثوليك، مؤسس مستشفى مار يوسف زغرتا. ويحمل وسام المعارف المذهّب.

٣٦ ـ المطران يوسف محفوظ: من مواليد غادير جونيه سنة ١٩٣١. استاذ جامعي للحق القانوني، والرياضيات، والليتورجيا، والعلوم، والثقافة العامة، مدير مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية (١٩٦٢ ـ ١٩٦٨). سيّم اسقفاً على ابرشية سيدة لبنان في ساو باولو البرازيل ١٩٩٠.

٣٧ ـ المطران يوسف ضرغام: من مواليد عبرين في بلاد البترون ، مدير مدرسة غزير الاكليريكية. سيّم اسقفاً على القاهرة خلفاً للمطران يوسف مرعي المتقاعد في ١٠ حزيران سنة ١٩٨٩.

٣٨ ـ المطران بطرس الجميّل: من مواليد بكفيا ، انتخب اسقفاً على قبرص بعد فصل ابرشية انطلياس عنها في ٦ حزيران سنة ١٩٨٨.

٣٩ ـ المطران انطوان حميد: سيّم اسقفاً في ١٠ حزيران سنة ١٩٨٩ على أبرشية دمشق المجدّدة.

٤٠ ـ المطران بولس نجيم: انتخب مطراناً ونائباً بطريركياً عاماً على أبرشية صربا. ولقّب بمطران قيصرية فيليبّس شرفاً (بعلبك) في ٩ حزيران سنة ١٩٩٠.

٤١ ـ المطران فيليب شبيعه: سيّم اسقفاً على ابرشية بعلبك التي ضُمّت اليها دير الأحمر بعد فصلها عن زحله بقرار اتخذه مجمع البطاركة الكاثوليك في ٩ حزيران سنة ١٩٩٠.

٤٢ ـ المطران بطرس قلاوس: سيّم اسقفاً على حلب من قبل المجمع البطريركي الكاثوليكي بتاريخ ٩ حزيران سنة ١٩٩٠ خلفاً للمطران سلامه المتقاعد بسبب بلوغه السن المحدّدة بـ ٧٥ عاماً.

٤٣ ـ المطران شربل مرعي: مرسل لبناني ، سيّم اسقفاً على الارجنتين من قبل البابا يوحنا بولس الثاني، بناءً لاقتراح مجلس البطاركة في ٣١ تشرين الاول سنة ١٩٩٠.

٤٤ ـ المطران يوسف حتّي: شغل المونسنيور حتّي وظيفة محامي العدل والوثائق في محكمة الروتا الرومانية. عُيّن اسقفاً من قبل البابا يوحنا بولس الثاني بتاريخ ١٥ كانون الاول سنة ١٩٩٠، بناءً لاقتراح المجمع البطريركي، على ابرشية اوستراليا خلفاً للمطران المتقاعد عبده خليفة.

٤٥ ـ المطران ادمون فرحات: عين سفيراً بابوياً، واسقفاً من قبل البابا يوحنا بولس السادس. وهو من مواليد عين كفاع، ويحمل شهادة دكتوره دولة في الحق

القانوني. وكان قد شغل عدة وظائف عالية في روما والفاتيكان، وهو اليوم سفير الفاتيكان في افريقيا الشمالية.

٤٦ ـ المطران بولس مطر: من مواليد الناعمة سنة ١٩٤١، كاهن رعية مار جرجس بيروت المارونية منذ العام ١٩٦٥. انتخبه مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك رئيساً "لكاريتاس لبنان" في ١٩٨٨/١١/٢٨. سيّم اسقفاً في ١٣ آب سنة ١٩٩١ على أبرشية طرطوس شرفاً.

٤٧ ـ الاسقف فرنسيس البيسري: من مواليد قنات سنة ١٩٣٣، كاهن رعية مار اسطفان البترون منذ العام ١٩٦٤ حتى تعيينه اسقفاً في ٣ آب ١٩٩١ على إرواد شرفاً. ثم كلّف حالياً بنيابة البطريركية المارونية، وبابرشية بشرّي. ويقيم في دير الديمان. له عدة مؤلّفات. وهو استاذ الفلسفة في المعاهد الثانوية.

٤٨ ـ المطران جبرائيل طوبيا: سيّم اسقفاً على أبرشية طرابلس في اواخر تموز سنة ١٩٩٣.

٤٩ ـ المطران جوزف خوري: سيّم اسقفاً على ابرشيات بلدان الاغتراب في اواخر تموز سنة ١٩٩٣.

٥٠ ـ المطران بطرس الطياح عُيّن في ٩٦/٢/٥ على اميركا اللاتينية والمكسيك بصورة خاصة وسيّم رسمياً في ٩٦/١٠/٥.

٥١ ـ المطران اميليو عيد اسقف الصرفند شرفاً ، وكيل البطريرك في روما.

٥٢ ـ المطران بولس منجد الهاشم: عينه الكرسي الرسولي بعد موافقة بكركي مطراناً على بعلبك الهرمل، وسيّم في بكركي في ٩٤/٥/١٠ بحضور وزير خارجية الفاتيكان الكردينال سلفستريني وكردينال اخر، والكردينال صفير، وممثلي الرئاسات الثلاث في الدولة وحشد كبير من المواطنين والشخصيات.

٥٤ ـ المطران طانيوس الخوري عُيّن على ابرشية (صيدا والشوف مقرّه في بيت الدين صيفاً وصيدا شتاءً) وقد عُيّن في تموز سنة ١٩٩٦، وسيّم رسمياً في ١٩٩٦/١٠/٥

٥٥ ـ المطران اسطفان الدويهي سيّم على بروكلين في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٩٧.

٥٦ ـ المطران سمير محفوظ سيّم شرفاً على قاره في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٩٧.

٢ ـ جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها

أهمّ الصروح الثقافية التي أسستها الرهبانية المارونية اللبنانية في لبنان، هي جامعة الروح القدس التي تأسس ديرها في الكسليك (جونية) في العام ١٩٤٨. ثم فتحت أبوابها لاستقبال الطلاب في ١٩٦٢/٤/٢٦.

وقد اصبحت اليوم تضمّ الاف الطلاّب موزّعين على فروع الآداب، والهندسة المعمارية، والديكور، والعلوم الاقتصادية والتجارية، والفلسفة، وعلم النفس، واللاهوت، والتاريخ والجغرافيا، واللغات القديمة، والفنون، والزراعة. كما انشئت كلية للحقوق في جبيل تابعة لجامعة الكسليك. والرهبانية تعمل اليوم لاقامة بناء جامعي جديد وكبير في محلة نهر الكلب، بحيث يضمّ إليه كافة الكليات ويستحدث فيه كليّات جديدة أخرى.

وتُعتبر جامعة الكسليك اليوم من المراكز الثقافية العظمى في لبنان. وتُنظّم فيها المؤتمرات، وتعقد الندوات، ويلتقي كبار الشخصيات العلمية، والروحية، والسياسية، لدراسة الكثير من المواضيع التي تهمّ رجال الفكر، وقادة الاحزاب، والطوائف. والى جانب الجامعة اللبنانية، وجامعتي اليسوعية والاميركية، وجامعة البلمند، والجامعة العربية، تقوم الكسليك بدراسات متخصّصة، وتخرّج نخبة الشباب اللبناني المثقّف، وتؤهّل اللبنانيات لحمل الشهادات العليا والاختصاصات الجامعية الرفيعة المستوى. هذا بالاضافة إلى عدد كبير من المدارس المهنية والعلمية

ذات المستوى الرفيع التي احدثتها الرهبانية اللبنانية في كافة المناطق. وقد قامت الرهبانية المريمية المارونية مؤخّراً بإنشاء جامعة في اللويزة، ولها فرع في شكا، لتنضمّ الى المؤسسات الجامعية الناشئة في البلاد.

وطالما نحن في الحديث عن المؤسسات التربوية المارونية، لا بُدّ من كلمة حول دور جامعة الروح القدس في الكسليك، باعتبارها إحدى أهمّ المؤسسات المارونية التي تحضّر الجيل الجديد لتسلّم زمام الطائفة والبلاد، في المستقبل القريب. وقد ظهرت اهمية هذه الجامعة ليس على الصعيد العلمي والاختصاصات التي تؤمّنها، بل وأيضاً في فتح ابوابها لقيام حوارات، ولقاءات، وإجراء أبحاث ودراسات علمية معمّقة، وإصدار "كراريس توجيهية" ساهمت إلى حدّ بعيد في تحديد المسار الوطني إبّان الاحداث الأخيرة عملاً بقول النبي محمد (صلعم): "تعالوا يا أهل الكلمة إلى كلمة سواء..."، بعدما كاد المواطنون يكفرون بكل القيم والاعراف والتقاليد، وحتى بالقيادات السياسية. وقد صدر عن جامعة الكسليك، ومؤتمر البحوث اللبنانية ، فيها، عدة كتيّبات تحمل همّ "القضية اللبنانية" والنظام المستقبلي الامثل للوطن، وهيئة الحوار المسيحي الإسلامي، وهيئات الحوار الارثوذكسي الكاثوليكي، وطرحت "التعددية"، كشعار للوفاق الوطني، وكحلّ مرحليّ لمواجهة طرح شعار "العروبة"، ذلك لأنه، حسب رأي اصحاب هذه النظرية، لا يمكن الاصرار على الوحدة الوطنية بمعنى "الانصهار" الكامل، والقفز فوق التعدّدية، باعتبار هذا الانصهار، حسب رأيهم مستحيل، لأنه "مغالبة"، بل "مقاومة" للطبيعة التي هي الأقوى، كما وأن هذا الانصهار حسب زعمهم أيضاً، ليس بذي قيمة تقدميّة أسمى من قيمة ما يعرف "بالوحدة في التنوّع"، أو "L'unité dans la diversité" وهذا ما يسمّى في الغرب "بالحقّ في الاختلاف" (١).

ولسنا هنا في مجال تقييم هذه الطروحات، إنما أشرنا إليها، لاعطاء نموذج عن نشاطات جامعة الكسليك ودار نشرها الملحقة بمطبعتها، وطروحاتها السياسية في هذا الظرف العصيب الذي مرّت به البلاد إبّان الاحداث الدامية بين الاعوام ١٩٧٥ و١٩٨٩. وكوننا في لبنان الحلقة الاضعف في سلسلة دول الشرق الاوسط، جرى اختيار ساحتنا لتكون حقل تجارب للصراعات السياسية في هذه

المنطقة بين الدول العظمى، والدول الاقليمية السائرة في فلكها. وقد اخترنا نقل "الصراع على تاريخ لبنان" عن كتاب الاستاذ احمد بيضون، لما تضمّنه من موضوعية وتجرّد، وعقلانية، وعمق في وصف الحدث. وقد أشار الى ذلك بقوله: "إن تاريخ لبنان هو في الجانب الاعظم منه، باقة من التواريخ المقدّسة. والمتطوّعون لوضعها لا يخلون من شبه بواضعي تراجم القديسين" (٢). فإلى متى سيظلّ كل لبناني يحاول تفصيل ثوب الوطن على قياس قامته، متجاهلاً وجود الآخرين الذين لهم كل الحقّ في ارتداء ثوب وطني يليق بأجسامهم، وعلى قياسهم، مع أن المطلوب هو إخاطة ثوب على قياس الوطن وتطلعاته ودوره في المنطقة والعالم، لا أثواباً مختلفة، "ومتعدّدة" ولو أزعجت الكلمة علماء الكسليك، على قياس كل صنفٍ او فئة او طائفة من المواطنين. كفانا تقوقعاً، وانغلاقاً، وانجذاباً الى طائفيتنا، وعشائريتنا، ونحن، كُلّنا، أحفاد أساتذة الشرق القديم، واضعي نظم حقوق الانسان ودساتير المنظّمات العالمية. والجدير بنا أن نوجد النظام الأمثل الذي يليق ببلدنا والدور المناط به في هذه المنطقة من العالم، دور الرائد، والطليعة، والمثال، والنموذج، للوطن الحضاري المعاصر. البحث لا يبدأ إطلاقاً من خلال خصوصيات كل منّا، بل من خصوصيات الوطن الذي ننتمي إليه، فكل نظام يحقّق لنا العدالة، والحرية، والسيادة، والمساواة، وتكافؤ الفرص، واحترام إرادة الغير وحقوقه وحرياته، وانفتاحه الكامل على كل التيارات، هو النظام الأمثل للبنان. فالهوية ليست بضاعة للتسويق تعطى لمن يدفع الثمن الأغلى لشرائها، او تفرض من قبل الأقوى لأن الضعفاء لا يمتلكون القدرة على فرض هوياتهم على الأقوياء. هوية الوطن، لا يمكن، ولا يجوز أن تكون مدار خلاف، او موضوع نقاش، او مادةً للأخذ والردّ. الهوية في الوطن اللبناني، لا يمكن أن تكون إلا لبنانية. واللبنانية لا يمكن أن تعني أيّ شيء إلاّ الحضارة، والانفتاح، ومواكبة العصر، وقيادة المجتمع نحو الافضل والأمثل. وبعبارة أوضح إن لبناناً مسيحياً، ليس هو كلّ الوطن اللبناني، ولبناناً إسلامياً أو عربياً، هو وجه اخر من وجوه لبنان، وليس كل لبنان. اللبنانية، هي المواطنية الصحيحة التي لا نعت اخر لها، إلاّ اللبنانية التاريخية الأصيلة التي هي مدرسة بحد ذاتها في توق المواطن الى تحقيق ذاته وإنسانيته، وممارسة حرياته، وحقوقه،

وسيادته، بعيداً عن اي خلفية او انتماء، اللّهم إلاّ انتماؤه وولاؤه لهذا الوطن اللبناني.

وليعلم كل لبنانيّ مخلص لوطنه، أن تقوقعنا داخل شرانقنا الطائفية الملوّنة والمتعدّدة، لا يزيدنا إلاّ صراعاً، وتقهقراً، وتخلّفاً. وحده الانطلاق من التراث، والانفتاح، والتطلّع الى مرتبة بين الامم الراقية والحرّة، في المدى الانساني الرحب، هو وحده الذي يحقّق الطموح اللبناني، والعنفوان التاريخي الأصيل. ولن يكون لبنان، أقلّ من ذلك أبداً.

قدرنا أيها الاخوان أن نتخطى "طوائفيتنا الممزّقة والمريضة"، الى "المواطنية الحضارية المعاصرة" لتقوم امّتنا من عثرتها، قويّةً، موحّدةً، قائدةً، ورائدة حضارة في هذه المنطقة من العالم. فالمطلوب أن ننقذ الآخرين من طائفيتهم واصوليتهم، لا ان نغرق نحن حتى الاذنين في مستنقع طوائفيتهم الآسن. قدر هذه الأمّة اللبنانية أن تكون مفتاح الشرق الحضاري. وفي طليعة موكب العصرنة ومسيرة التقدّم، مشى اللبنانيون الأولون، والموارنة السابقون، حاملين مشعل الحضارة والتحرر، فاتحين صدر بلادهم وابوابهم لكل متعطّش للتحرر والقيم الروحية والانسانية والوطنية السامية مسلماً كان أم مسيحياً، عربياً ام كردياً، فينيقياً أم ارمنياً، شرقياً أم غربياً... . فلبنان كما قال قداسة الحبر الاعظم يوحنا بولس الثاني، "أكثر من وطن، هو رسالة".

والجميع يتطلعون اليوم الى جامعة الكسليك التي عليها أن تطلق، وغيرها من جامعاتنا الوطنية، الدعوة للنهوض بالمجتمع من تحت الانقاض، ليقف الوطن على قدميه ويعاود مسيرته التاريخية، غير مكبّل بالسلاسل والقيود، والهويات والنعوت، التي حاولوا أن يرسف بها؛ بل عليه أن ينهض على رجليه، ويسير مرفوع الرأس، دون النظر اطلاقاً إلى الوراء، ولا حتى الى ما ومن حوله، بل إلى الأمام، في الطريق الذي خطّه القدر لهذه الامة القيدومة والرائدة حتى بلوغ الركب الحضاري العالمي المتقدّم الذي تخلّفنا عنه بسبب ما نُكبنا به من حروب وصراعات، والنصر دائماً للذي يعرف أن يسلك الطريق الصحيح دون أن تلهيه عن اهدافه هوامش الطريق.

ونعود الى جامعة الروح القدس في الكسليك لنشير الى أنها وفّرت للموارنة خاصةً، وللبنانيين عامةً، مجالات الاختصاص في عدة فروع منها: العلوم الانسانية على اختلافها، من آداب، وتاريخ، وجغرافيا، وعلوم اجتماعية وادارية، واقتصادية، وحقوق، ولاهوت، وفلسفة، وعلوم تجارية، ومحاسبة. وهندسة معمارية، وفنون ولغات... وغيرها. فاجتمع اليها آلاف الطلاب، ومئات الاساتذة والدكاترة المختصين، حتى اصبحت من بين جامعاتنا اللبنانية الهامة. ولم تكتفِ بكلياتها المركزية في صربا، بل فتحت كليةً للحقوق في جبيل. وهي تبحث عن مكان جديد لنقل كلية الزراعة إليه. هذا بالاضافة الى مدارس اخرى تابعة للرهبانية اللبنانية المارونية مهنية وثانوية موزّعة في بعض المناطق اللبنانية، وأبرزها في شكا وميفوق ومشموشة، الى جانب مدارس اخرى في بلدان الاغتراب.

والحق يقال، إن الرهبانيات اللبنانية المارونية اليوم، تقوم بدور ثقافي طليعي، لمواكبة العصر، والنهوض بالوطن الى المستوى الحضاري اللائق به. و"لنمشِ معاً"، عملاً بشعار السينودس المزمع عقده في لبنان، بدعوة من قداسة الحبر الاعظم، والذي يتمّ التحضير له منذ سنوات، ليكتمل عقد هذه المجامع المارونية التي كانت منذ نشأة المارونية في هذه البلاد، محطات تقدّم، تقف فيها الطائفة على الجديد، فتطعّم به مفاهيمها العريقة، وتصلح ما أفسده الدهر، لتظلّ المؤسسات المارونية، والكنيسة المارونية، على مستوى العبء الملقى على كاهلها، والامل المرجوّ منها في قيادة البلاد الى مدارج التقدّم والحضارة، فيبقى وطننا العزيز بفضل قادته الروحيين والسياسيين "موئل الاحرار"، و"معقل الاشعاع"، و"مرتع الحريات والسلام"...فالمارونية السياسية ليست مقعداً رئاسياً هو سبب كل مصائب الموارنة بقدر ما هي تطلّعات شعب وإرادة أمّة.

وقبل الانتقال الى الموضوع الأخير في مجموعتنا، وهو الطوائف المسيحية في الشرق، نلقي بعض الضوء على مجلس البطاركة الكاثوليك والمجامع أو على المؤتمرات المارونية التي تعتبر محطات هامة في تاريخ الاصلاحات الكنسية المارونية، منذ قيام الموارنة حتى اليوم، تلك التي قام بها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، في المجامع المارونية الطائفية عبر العصور...

٣ ـ مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك

تاسيسه وصلاحياته

في العام ١٩٦٠ عُقد المجمع المسكوني الثاني في الفاتيكان، واتُّخذ قرار فيه بتعيين سيادة المطران انطونيوس خريش عضواً في "لجنة الأساقفة وإدارة الابرشيات الاعدادية" لمدة سنتين. وخلال هذه المدةُ عقدت الاجتماعات ووُضعت القوانين التنظيمية التي تنظِّم عمل هذه اللجنة واهتماماتها، بما يختص بالاكليروس وبالشعب الماروني خاصةً والمسيحي عامةً. ثم عُيِّن الاسقف خريش في لجنة كُلِّفت إعادة النظر في الحق القانوني الشرقي. هذا الى جانب لجان اخرى تنظيمية انبثقت عن المجمع الفاتيكاني الثاني المذكور.

وكان من نتيجة مداولات واقتراحات اللجان التي ألَّفها الفاتيكان والبطريرك خريش أن صدر في العام ١٩٦٧ قرار بابوي بإنشاء "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك"، وتسلَّم الاسقف خريش رئاسة اللجنة القانونية لهذا المجلس حتى العام ١٩٧٢. وعندما تولّى الكرسي البطريركي في العام ١٩٧٥، ورُقِّي الى درجة الكردينالية سنة ١٩٨٣، راح يهتم بتوحيد كلمة المسيحيين الشرقيين، لا سيما الكاثوليك، فجمع في بكركي برئاسته اكثر من مرة البطاركة والأساقفة الكاثوليك للتداول في الامور الكنسية والسياسية الهامة. ومن القرارات المهمة التي اتخذها هذا المجلس الذي كان يجتمع حكماً برئاسة البطريرك الماروني دورياً كل سنة، وجوب تقديم الأساقفة والبطاركة عند بلوغهم سنّ الخامسة والسبعين استقالاتهم من أبرشياتهم. وكان البطريرك خريش أول من طبّق هذا القانون على نفسه وقدّم

استقالته من البطريركية، رغم رفض قداسته قبول هذه الاستقالة في العام ١٩٨٥. وراح غبطته يلحّ على قبولها حتى اضطر قداسته للإستجابة إلى رغبته في نهاية الاحتفالات بتطويب الأخت رفقه في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٨٥.

ومن صلاحيات هذا المجلس أيضاً عدا تعديل الانظمة الكنسية، اقتراح تعيين الأساقفة، والتمنّي على قداسة البابا إصدار المراسيم اللازمة لذلك. وتطبيقاً لهذا النظام تمّ تعيين عدد كبير من الأساقفة الموارنة ابتداءً من العام ١٩٨٦.

الأساقفة السفراء

وإلى جانب الدور الكبير الذي لعبه هؤلاء البطاركة والأساقفة، على الصعيد الكنسي والروحي، لعب هؤلاء الرعاة ايضاً دوراً سياسياً ووطنياً بارزاً على الصعيدين الداخلي والخارجي. فكثير من الامور السياسية المحلية تنطّح لها "مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك"، وأعطى التوصيات بشأنها، وأُخذت توجيهاته بعين الاعتبار من المسؤولين والرأي العام اللبناني والعالمي. هذا بالاضافة الى عمل الأساقفة كسفراء لطوائفهم وبلدانهم في المهاجر وبلدان الاغتراب، لا سيما حيث يتواجد اللبنانيون بكثافة. وقد سهر على تعزيز الروح الوطنية، وحثّ المغتربين على إبقاء صلاتهم متينة بالوطن الأم من خلال الأديار والكنائس التي بنوها في هذه المهاجر، وبفضل الندوات والمؤتمرات التي شاركوا فيها. كما جمعوا التبرّعات وأرسلوها الى الشعب اللبناني إبّان الاحداث الأخيرة، فساعدت اللبنانيين على البقاء والصمود في أرضهم بكرامة، وخففت من أضرار الحرب ونتائجها. كما ترك بعض هؤلاء البطاركة والأساقفة مؤلّفات ووثائق كانت مراجع لكتابة تاريخ البلاد والطوائف الشرقية، وأبرزت العلاقات الشرقية بالكرسي الرسولي خاصةً، وبالغرب عامةً، وفي مقدّمة هؤلاء البطريرك الدويهي، والاساقفة: دبس، ودبيب، وشبلي، ودريان، والأباتي فهد، والعنيّسي، وغيرهم من الكهنة والرهبان الذين كان لهم الدور البارز على الصعيد العلمي والثقافي. ويضمّ مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك: الموارنة، الارمن، السريان، الكلدان، الأشوريين، الاقباط، واللاتين.

وقد حمل سبعة بطاركة شرقيين لقب كاردينال ثلاثة منهم موارنة هم:

المعوشي، وخريش، وصفير، والآخرون هم سيداروس بطريرك الاقباط، والكردينال الأرمني الكاثوليكي اغاجنيان رئيس مجمع انتشار الايمان، والكردينال سليبي المتروبوليت الأكبر للأوكرانيين، والكردينال تبّوني اللاتيني.

والبطريركيات الشرقية خمس، وهي: الاسكندرية (اقباط وكاثوليك)، إنطاكية وكنائسها ثلاث (سريان كاثوليك - روم كاثوليك ملكيين - موارنة)، اورشليم، بابل ومركزها بغداد (كلدان)، وكيليكيا (ارمن كاثوليك).

اما البطريركيات الكاثوليكية الغربية فهي: بطريركية الهند في جزيرة غوا Goa، ولشبونة، والبندقية.

وقد ركّز آباء "السينودس من أجل لبنان"، في ندائهم الصادر عن اللقاء الكاثوليكي التاريخي الثالث في روما، في نهاية هذا المؤتمر الذي استمر من ٢٦ تشرين الثاني الى ١٤ كانون الاول سنة ١٩٩٥، على اهمية وحدة الكنائس الشرقية تنفيذاً لرغبة السيد المسيح "القائم من الموت الذي أسّس كنيسته وأرادها واحدة". وقد جاء في هذا النداء: "إن كنيستنا الكاثوليكية في لبنان لهي حاضرة تحت شكل كنائس عدّة. وهذا الحضور ثمرة تاريخنا، وهو ينبوع غنى روحي وإنساني. فلْنفدْ منه كثيراً كما يرشدنا الى ذلك دوماً الاحبارالاعظمون" (عدد ١٥). كما أشار قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في رسالته "نور الشرق" بتاريخ ٩٥/٥/٣ الى ذلك بقوله: "إننا نعتقد أن تقليد الكنائس الشرقية الجليل والعريق في القدم يشكّل جزءاً جوهرياً من تراث كنيسة المسيح، فإن أول واجبات الكاثوليك أن يعرفوا ذلك التقليد كي يتغذّوا منه، ويسهّلوا، كُلٌّ قدر طاقته، مسيرة الوحدة... إن فكري يتوجّه الى الاخوة في الكنائس الشرقية في تنوّع تقاليدها المختلفة، مع الرغبة في أن نبحث معاً عن القدرة لتجيب عن الأسئلة التي يطرحها إنسان اليوم أينما كان في العالم... فبسَماعنا العالم يطرح علينا الأسئلة، وباصغائنا اليها بتواضع وحنان، متضامنين كل التضامن مع اولئك الذين يطرحونها، نحن مدعوون الى أن نعبّر بكلمات وآيات معاصرة عن الغنى العظيم الذي تحتفظ به كنائسنا في ثروات تقاليدها" (عدد١-٣-٤).

كما دعا آباء مجمع السينودس من أجل لبنان لقيام "هيكليات توثيق بين الكنائس بشكل دائم... غير أن ما نريد ليس تنظيماً جديداً وحسب، إنما أن نطوّر معاً عقلية جديدة تطبع كل كنيسة من كنائسنا، وذلك ليس بغية تأكيد ما بيننا من فوارق، بل تأكيد ما يوحّد بيننا فيما نحترم ما يميّز كل كنيسة من كنائسنا عن سواها... والعمل معاً على أرض واحدة، والقيام بنشاط رعوي مشترك... وإنّا نودّ أن نعمّم هذا التعاون والتشاور الاخوي وأن نكثّفه" (عدد ٥) والمعروف، كما أشار الكردينال بيولاغي رئيس مجمع التربية الكاثوليكية في مداخلته خلال الجمعية الثالثة أن لبنان حسب إحصائيات الـ OIEC في العام ١٩٩٥" ٣٢٥ مدرسة كاثوليكية و٢٢٠ الف طالب، و١٢٨٠٠ معلّم" (١).

وأبرز الأعمال التي قام بها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك هي: عقد مؤتمر الكسليك سنة ١٩٩٤، وإنشاء كاريتاس لبنان سنة ١٩٧٧.

أ. رابطة كاريتاس لبنان

في العاشر من شباط سنة ١٩٧٧ صدر علم وخبر تحت رقم ٧١/٥ عن وزير الداخلية اللبنانية بتأسيس "رابطة كاريتاس لبنان" وجعل مركزها الرئيسي في دير راهبات المحبّة المركزي، الأشرفية، بيروت. وغايتها كما جاء في مرسوم التأسيس مساعدة الأشخاص والجماعات، ولمساندة النشاطات الخيرية وتنسيقها. كذلك إقامة صلات مع باقي المؤسسات الخيرية من جميع الطوائف" (٢).

وتألّفت هيئتها الادارية التأسيسية من السادة: سمير نعمة الله مظلوم، بطرس هانوي مشاقه، انطوان توفيق عريس، وممثل الجمعية لدى الحكومة السيد نعمة الله مظلوم المذكور أولاً.

وقد أقر مجلس البطاركة الكاثوليك النظام الأساسي للرابطة في جلسته التي عقدت في ١١ شباط سنة ١٩٨١. وقد نصّت المادة الاولى منه على أن يتولّى البطريرك الماروني بصفته رئيس مجلس البطاركة الكاثوليك تعيين مطران لدى هذه الرابطة لينقل إليها "توجيهات المجلس ويسهر على تطبيق القوانين، ويؤمّن الرقابة اللازمة لكاريتاس لبنان بصفته شخص معنوي" (٣).

وتضمّ الرابطة: أعضاء فخريين يقترحهم مجلس كاريتاس لبنان، ويوافق على اختيارهم مجلس البطاركة المذكور.

كما تضم أيضاً أعضاء بحكم القانون على الوجه التالي:

١ ـ ممثّل عن كل أبرشية كاثوليكية.

٢ ـ ثلاثة مندوبين عن مجلس الرؤساء العامين للرهبانيات الرجالية، وثلاث مندوبات عن الرئيسات العامات للرهبانيات النسَائية، ممن يعنون على وجه التفضيل بالاعمال الخيرية.

٣ ـ أعضاء المجلس.

٤ ـ أعضاء المندوبات الاقليمية.

٥ ـ اعضاء لجان الأقاليم والمراكز.

٦ ـ الأشخاص الطبيعيون او المعنويون الذين قبل المجلس انتسابهم، ودفعوا بدل اشتراكهم، وفقاً لمعدّل يضعه النظام الداخلي.

اجهزة الرابطة:

أ ـ المجلس ومكتبه.

ج ـ البنى الاقليمية التي حدّد تنظيمها النظام الداخلي.

د ـ الادارة التي يحدّد النظام الداخلي صلاحياتها.

وفي المادة الخامسة تمّ تحديد أعضاء الجمعية العمومية على الوجه التالي.

١ ـ ممثّل عن كل ابرشية كاثوليكية.

٢ ـ ثلاثة مندوبين عن مجلس الرؤساء العامين، وثلاث مندوبات عن مجلس الرئيسات العامات، ممّن يعنون على وجه التفضيل بالاعمال الخيرية.

٣ ـ اعضاء المجلس.

٤ ـ منسّق كل منطقة.

٥ ـ المسؤولون عن الأقاليم.

٦ ـ الأشخاص الطبيعيون او المعنويون الذين قبل المجلس انتسابهم، ودفعوا بدل اشتراكهم بمبلغ يحدّده النظام الداخلي.

وتجتمع الجمعية العمومية في دورة عادية مرة في السنة، في وقت يحدّده النظام الداخلي، وهي تبدي رأيها بالاقتراع السرّي في التقارير المرفوعة اليها من قبل المجلس. كما تجتمع بصورة استثنائية بناءً على دعوة من ممثل السلطة الكنسية او المجلس، او بناءً على أكثرية اعضائها المطلقة. وتؤخذ القرارات بأكثرية ثلثي الاعضاء الحاضرين.

وتنص المادة السادسة على حق مجلس البطاركة والأساقفة في تعيين اعضاء المكتب وسائر اعضاء المجلس. والمادة السابعة تنصّ على أن يتألف المجلس من ١٨ الى ٢٥ عضواً يعيّنهم مجلس البطاركة لمدة سنتين، وهذه الولاية قابلة للتجديد. ويجتمع هذا المجلس مرة كل شهر بناءً على دعوة من رئيسه، لدراسة المناهج ووضعها موضع التنفيذ، وتوزيع الاعتمادات، واقرار الموازنة السنوية، وتنظيم الادارة، وغيرها.

اما مكتب الرابطة فيتألف من: رئيس، ونائب رئيس، وامين سر، وامين صندوق، يعيّنون وفقاً لمنطوق المادة السادسة والمذكورة آنفاً. وهو بمثابة مجلس تنفيذي لقرارات المجلس. ولا يُعدَّل هذا النظام الأساسي إلاّ بقرار من مجلس البطاركة، ولا يصير درس أي اقتراح تعديل إلاّ بعد موافقة ثلثي الجمعية العمومية الحاضرين عليه. وقد صدر هذا النظام التأسيسي عن بكركي في ١٩٨٤/٥/١٥ في عهد البطريرك خريش بصفته رئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك، وقد نَقل النص المذكور آنفاً عن الفرنسية النائب البطريركي العام المطران نصر الله صفير، باعتباره ممثّل غبطته ومجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك لدى "جمعية كاريتاس لبنان".

وينص النظام الداخلي للرابطة المذكورة على أنها "شخص معنوي انشأه مجلس البطاركة ليكون الجهاز الرعوي الاجتماعي المشترك، يعمل بأمرة السلطة

الكنسية على تنمية الافراد والجماعات، بما يوفّر لهم من مساعدات روحية ومعنوية وإنسانية. ويمثّل رئيس مجلس البطاركة والأساقفة لدى الرابطة مطران يشرف على أعمالها وينقل إليها توجيهات المجلس حسب المادة الاولى والثانية من النظام التأسيسي" [٤].

وقد حُدّد بدل الانتساب الى هذه الرابطة بخمسة الاف ليرة لبنانية للعضو الفخري، وخمسماية ليرة لبنانية سنوياً للعضو المشارك، والاعضاء المؤيدين المعنويين، ومئة ليرة للشخص المؤيد الطبيعي. ومدة العضوية سنتان قابلتان للتجديد. وهذه الرابطة كما ينص نظامها الداخلي "هي الوحيدة التي انشأها مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان للغايات المبيّنة في قانونها الأساسي".

وقد شملت المكاتب الاقليمية التابعة لهذه الرابطة معظم المناطق اللبنانية. وقد اختارت هذه الهيئات الادارية المركزية والاقليمية لجاناً مختصّة لمساعدتها على تنفيذ برامجها ومشاريعها ومساعداتها الانسانية، وأهمها:

١ ـ اللجنة الرعوية.

٢ ـ لجنة الاعلام والعلاقات العامة.

٣ ـ اللجنة الطبية.

٤ ـ لجنة التخطيط والمشاريع.

٥ ـ اللجنة الاجتماعية.

٦ ـ اللجنة المالية

٧ ـ اللجنة الثقافية المشرفة على المنح المدرسية، وغيرها

كما يساعد في ادارة هذه الأقاليم والمراكز مجالس استشارية ولجان تنفيذية، يمثل أعضاؤهما الابرشيات، والرهبانيات، والمؤسسات الخيرية والاجتماعية على مستوى المنطقة بالاضافة الى منسّق يعيّنه رئيس الرابطة بعد أخذ رأي مجلس

البطاركة، والأساقفة الكاثوليك، وموافقة السلطات الكنسية المحلية. ويجتمع المجلس الاستشاري برئاسة المنسّق كل سنة مرة للمراقبة والتوجيه.

كما تتألف اللجنة التنفيذية من المسؤولين عن الأقاليم ويرئسها المنسّق أيضاً. وتجتمع مرةً كل شهر للإطلاع على سياسة مجلس الرابطة والعمل على تطبيقها، ودراسة حاجات المنطقة والتنسيق بين الأقاليم، وتقديم تقرير نصف سنوي الى المجلس الاستشاري في المنطقة.

وكل إقليم يشمل عدة مراكز، وعلى رأسه مسؤول يعيّنه رئيس الرابطة ويكون مسؤولاً أمام مكتبها ويساهم مع لجنته التنفيذية وبمعاونة مرشد الاقليم في كل نشاط يقرره مجلس الرابطة في نطاق منطقته، ويقدّم الاقتراحات الضرورية الآيلة الي تطوير نشاطات اقليمه ومراكزه. كما يستلم الهبات ويسهر على توزيعها بعدالة بين المراكز، ويرفع التقارير بذلك الى المدير الاداري في مهلة ثلاثة أشهر لابراز حركة مالية الاقليم ومخزوناته، وإجراء جردة عنها.

والمركز هو وحدة جغرافية صغرى تضم لجنة مؤلفة من ثلاثة إلى عشرة اعضاء ينتمون الى مختلف الطوائف المسيحية المقيمة في النطاق الجغرافي المحدّد للمراكز، ومن بينهم مندوب عن المؤسسات الخيرية التي تعمل ضمن نطاق المركز. ولكل مركز مسؤول يدير نشاطات المركز بناءً لاقتراح من رئيس الاقليم، ويعيّنه رئيس الرابطة، ويعاونه إذا أمكن مرشد روحي. ويقوم بدراسة المشاريع والحاجات ويتسلّم الهبات ويقدّم التقارير الشهرية عن نشاطات مركزه. ولكل من هذه الهيئات امين سرّ يدوّن محاضر الجلسات في سجلات خاصة.

وقد نصّ النظام الداخلي بالتفصيل على صلاحيات المجالس والاعضاء العاملين في الرابطة. وبينها أن مدير الرابطة الاداري يتولّى إدارتها ويعدّ ميزانياتها، ويسهر على اعمال الأقاليم والمراكز ويراقب دقّة تنفيذ مقررات مجلس الرابطة، وله حق توزيع الاحتياطي من المواد الغذائية وغيرها حيث تدعو الحاجة على مسؤوليته، وبالاتفاق مع مجلس الرابطة.

وتراعى الدقة القصوى في الامور المالية وفق نظام مالي صارم يُخضع

الاموال المتداولة في الرابطة لقوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية، باعتبار أن "كاريتاس لبنان" هي، كما جاء في المادة ٥٢ من النظام الداخلي "مؤسسة كنسية كاثوليكية تخضع بالتالي لقوانين الكنائس الكاثوليكية الشرقية في ما يتعلّق بأموال الكنيسة، وعلى الأخص للارادة الرسولية في الاموال الكنسية الصادرة في ٩ شباط سنة ١٩٥٢، ولكل القوانين التي يصدرها الكرسي الرسولي، او مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك في لبنان". وكل "هبة او تقدمة تلازمها شروط تنافي غايات الرابطة والقانون العام تُرفض" (مادة ٥٥ من النظام الداخلي بند الاحكام العامة). وتودَع الاموال الواردة الى الرابطة فور ورودها في المصارف اللبنانية المعتمدة. وتدوَّن كل قرارات الصرف والدخل في سجلات الأقاليم والمراكز، وتُرفع الى المجلس الاداري المركزي.

وعند عقد الصفقات يؤلف مكتب المجلس لجنتين مستقلتين احداهما للشراء والثانية للاستلام، وتتألف كل لجنة من ثلاثة أشخاص على الأقلّ. ولا يجوز الجمع بين عضوية اللجنتين. وتنظّم كل لجنة منهما محضراً بقرارها يُضَمّ الى اوامر الصرف.

ولا يجوز تعديل هذا النظام الداخلي إلاّ بعد موافقة مجلس البطاركة والأساقفة بناءً على اقتراح مجلس الرابطة.

وقد كان لكاريتاس لبنان الفضل الأكبر في إنقاذ الاف الاسر المعدمة أثناء الاحداث وبعدها من الموت جوعاً، كما رعت مشوّهي الاحداث، وقدّمت المنح للطلاب المحتاجين، وصرفت المبالغ الطائلة في مختلف المجالات الانسانية والاجتماعية، فاستحقّت شكر كل المواطنين اللبنانيين مسيحيين، وغير مسيحيين، لأنها لم تحرم محتاجاً من مساعداتها في كافة المناطق اللبنانية.

وقد توالى على رئاسة كاريتاس لبنان بصفة مدير عام كل من الآباء التالية أسماؤهم:

أولاً: الأب سمير مظلوم.

ثانياً: الأب بولس مطر والاسقف حالياً.

ثالثاً: الأب فؤاد الحاج.

وقبل الانتقال الى الفصل التالي والمجامع المارونية الطائفية والكاثوليكية، لا بدّ من كلمة ولو موجزة حول مؤتمر الكسليك.

مؤتمر الكسليك والمؤتمرات الفاتيكانية

من أجل تفعيل دور الكنائس الكاثوليكية في الشرق، عُقد مؤتمر هام في جامعة الكسليك ، ضمّ ممثّلين عن ٢١ كنيسة شرقية تنتمي إلى خمس كنائس أمّ، ما بين ٢٤ و٢٩ نيسان سنة ١٩٩٤. والكنائس الخمس المشاركة في هذا المؤتمر هي: الاسكندرية (القبطية والحبشية)، الانطاكية (موارنة، سريان، وكنيسة الملانكار في الهند)، القسطنطينية او البيزنطية (ملكية، اوكرانية، بلغارية، روسية، روتالية، رومانية، هنغارية، يونانية، يوغسلافية، البانية، إيطالية، أرمنية)، والكلدانية.

وكانت هذه الكنائس قد باشرت اجتماعاتها في عهد قداسة البابا بيوس الحادي عشر سنة ١٩٢٧كما ذكرنا سابقاً. ثم عاودت نشاطها في ١٨ تشرين الاول سنة ١٩٩٠ حيث تمّ وضع تشريعات كنسية تقدّم بها قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ضمن "مجموعة قوانين الكنائس الشرقية"، وصدرت في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩٩٠ مشفوعة بدعوة من قداسته للعمل الجدّي المتواصل لتطوير هذه القوانين. وقد شارك في مؤتمر الكسليك الأخير للعام ١٩٩٤ المذكور آنفاً، والذي استمر خمسة أيام كاملة عُقدت خلالها ثماني جلسات: سبع بطاركة، وإثنان من الكرادلة، وعدد كبير من رؤساء الأساقفة، والرؤساء العامين للرهبانيات، والرئيسات العامات للراهبات، والكهنة والرهبان والراهبات، وعدد من العلمانيين المختصين الذين يمثّلون إثني وعشرين بلداً. واهم المواضيع التي نوقشت: مبدأ "المساواة في الكرامة" بين الكنائس الكاثوليكية الشرقية والغربية الذي دعا إليه المجمع الفاتيكاني الثاني والبابا يوحنا بولس الثاني، باعتباره إحدى الرئتين اللتين تحيا بهما الكنيسة الجامعة. كما درس امر وضع قوانين خاصة بكل كنيسة وتقاليدها وتاريخها، لتعميق الامور المشتركة بينها، وتوحيد الامور والانظمة الاخرى. واختصر الموارنة انظمتهم بمئة وتسع مواد. ولم يكن المطلوب إلغاء خصوصيات هذه الكنائس، بل

على العكس من ذلك إبراز هذا التمايز الذي لا يتعارض إطلاقاً والاسس والانظمة الكاثوليكية والرسولية، وهذا الأهمّ. فالوحدة بين هذه الكنائس لا تعني الانمحاق والاندماج بل الشراكة الكاملة المعمّقة في فهم وممارسة القوانين والأسرار. كما دعا المؤتمر للزواج المختلط. وتمّ درس الاختلاف بين الكنيسة اللاتينية والكنائس الشرقية فيما يتعلّق بالكهنة المتزوّجين، والحياة النسكية والرهبانية، والتزام العلمانيين المؤمنين، والمحاكم الروحية، وصلاحيات الأساقفة، واملاك الكنيسة، والتأديبات القانونية. ثم صدرت التوصيات التالية:

١ ـ ضرورة تكثيف اللقاءات والندوات للتعمّق في شرح القوانين وطرق تطبيقها.

٢ ـ تكليف لجنة متابعة تضمّ مختلف الكنائس المشاركة في المؤتمر لتنظيم لقاءات لاحقة ومتابعة دراسة هذه المواضيع.

٣ ـ التمنّي على كليات ومعاهد اللاهوت الكاثوليكية تدريس مجموعة قوانين الكنائس الشرقية. فالوحدة والتلاقي والحوار والتنسيق امور مطلوبة للحفاظ على الكرامة والحريات.

والى الفصل التالي والمجامع الطائفية المارونية عبر العصور.

٤ ـ المجامع المارونية عبر العصور

١٨ ـ البطريركية الانطاكية ودورها في الشرق

قبل الحديث عن المجامع الطائفية المارونية، لا بُدّ من لمحة، ولو موجزة حول تاريخ البطريركية الانطاكية، ودورها في الشرق المسيحي عبر العصور. فمن المعروف والثابت أنه منذ أسّس القديس بطرس الرسول، كنيسة في العام ٣٩ للمسيح، كان لكنيسة إنطاكية الدور الأول بالنسبة لمسيحيّي الشرق، حتى قيام الكنيسة الرومانية، ثم كنيسة القسطنطينية، وكنيسة الاسكندرية، والكنيسة الاورشليمية. ولذا قال عنها القديس باسيليوس في رسالته السادسة والستين: "وهل في العالم أعظم من كنيسة انطاكية؟".

وفي مدينة الله "تيوبوليس"، "Théopolis" إنطاكية بالذات، ومع قيام كنيستها، صار الشعب التابع لتعاليم السيّد المسيح يطلق عليه إسم "المسيحي". وقد عبّر عن ذلك القديس يوحنا الفم الذهبي بقوله في إحدى رسائله الى أهل إنطاكية: "أيها الانطاكيون، إذا أردتم الكلام في الرئاسة، فاطلبوا التقدّم على كل المسكونة، لأن مدينتكم هي الاولى التي سُمّي فيها إسم المسيح" [1]

وفي إنطاكية ايضاً التقت مدنيات العالم بأسره، شرقاً وغرباً، خاصةً الحضارة الهلّينية التي جعلت من إنطاكية مهد الفكر اليوناني الأول. وبعد سبع سنوات من تأسيسه بطريركية إنطاكية وتولّيه كرسيّها، غادر القديس بطرس الرسول الى روما حيث أسّس، عملاً بوصية السيد المسيح "الكنيسة الجامعة المقدّسة الرسولية"، فكان "الصخرة" التي عليها ستُبنى "بيعة"، أي كنيسة السيد

المسيح. ثم أقام بعده بطريركاً على إنطاكية سنة ٤٤ أوديوس الذي خلفه القديس إغناطيوس الشهير [٢].

ومن الطبيعي ان تتقدّم كنيسة روما التي يرأسها البطريرك الاول بطرس الرسول على بقية كنائس العالم، فيصبح بطريركها "الحبر الاعظم" و"بابا روما" الذي ينوب عن السيد المسيح على الأرض. وظلّت كنيسة إنطاكية في مقدّمة كنائس الشرق، وبينها كنيسة الاسكندرية، وكنيسة اورشليم، حتى قيام كنيسة القسطنطينية بعد انقسام الامبراطورية الرومانية الى امبراطورية غربية عاصمتها روما، وامبراطورية شرقية عاصمتها القسطنطينية او بيزنطية سنة ٣٩٥. ولما كانت القسطنطينية مقرّ اباطرة الشرق الذين يترأسون المجامع الطائفية فيها، لذلك اصبح لها الاولوية على بطريركيات الشرق، وراح بعض قادتها يحاول التقدّم على الكرسي الروماني نفسه، وعندما عجز عن ذلك، فضّل القسمة وعدم الخضوع لسيّد روما. وعندها تراجع دور البطريركية الانطاكية، لا سيما بعدما استشرت في الشرق الانقسامات المذهبية، داخل كل كنيسة، من الآريوسية الى النسطورية، الى اليعقوبية، والارثوذكسية، والكاثوليكية، والمارونية، والملكية، وغيرها من البدع والمذاهب المسيحية. ولم يكن تراجعها بسبب انقسام الكنائس بحد ذاته بقدر ما كان بسبب انقسام الشعوب التابعة لها من فرس، الى روم، وعرب، وسريان، وغيرهم. وفي المجمع القسطنطيني الأول قُدّمت كرسي القسطنطينية على غيرها، وأصبح مقامها الثاني بعد روما، والثالث للبطريركية الاسكندرية، والرابع للبطريركية الانطاكية، والخامس لبطريركية اورشليم. وقد أيّد هذه التسلسلية البابا اوجانيوس في المجمع الفلورنتي المنعقد سنة ١٤٣٨ [٣]. والبابا اينوشنسيوس الثالث في مجمع لاتران سنة ١٢١٥. اما الارثوذكسيون، بعد انقسامهم بين كاثوليك وارثوذكس، فصاروا يعتبرون قداسة بابا روما، بالنسبة الى بطريركهم المسكوني بمثابة الأول بين متساويين "Premier entre deux égaux"[٤]

ونظراً لاتساع حدود الكنيسة الانطاكية، من الهند شرقاً الى الحبشة جنوباً، وقبرص غرباً، فقد تمّ تقسيمها الى أبرشيات اسقفية، وكل مجموعة ابرشيات تخضع لمتروبوليت او جاثليق (رئيس اساقفة)، بحيث بلغت مئة واربعين اسقفية،

واحدى عشرة متروبوليتية، هذا عدا الاسقفيات المستقلة مثل بيروت وبعلبك في لبنان، وغيرهما في أماكن اخرى من العالم. وهذا ما جعل المؤرخ اوسابيوس (Eusé) يدعو إنطاكية سنة ٣٢٤ "عاصمة المقاطعة الشرقية" (٥).

وقد جاء في "المجمع اللبناني" الذي عُقد في ريفون سنة ١٧٣٦، بناءً على شروحات القاصد الرسولي العلاّمة يوسف السمعاني، "أن الكرسي الانطاكي في أول عهده كان يشمل كل أسيا والشرق، ويخضع لسلطانه أربعة جثاليق، إثنان في أسيا والبنطوس، وإثنان في بلاد الفرس وسلوقية" (٦). وبعد القرن الخامس أخذت تضيق حدود البطريركية الانطاكية حتى صارت عام ٦٨٥، بعد احتلال العرب لانطاكية، تنحصر بسلطة بطريرك الموارنة المنتخب من أساقفة إنطاكية الكاثوليك، ضمن الحدود اللبنانية. وقد حمل البطريرك الماروني الأول، يوحنا مارون، "لقب بطريرك انطاكية وسائر المشرق"، واختار دير "ريش مُران"، كفرحي، مقراً له، وقدّم إسمه باسم بطرس، تيمّناً بالبطريرك الانطاكي الأول القديس بطرس الرسول، ليضفي على منصبه صفة التواصل والاستمرارية. وقد اعترف البابا بناديكتوس الرابع عشر بهذا اللقب البطريركي الماروني بقوله: "إن الموارنة هم مسيحيون سريان مختصّون بالبطريركية الانطاكية" حسبما جاء في براءته البابوية. وقد أشار البطريرك الماروني بولس مسعد الى أن العلاّمة السمعاني قد أثبت هذا الاعتراف في المجمع اللبناني الشهير بقوله: "إن بطاركتنا القدماء، منذ افتراق ملّتنا المارونية، عن سائر الملل الشرقية، تسمّوا دائماً، باسم البطريرك الانطاكي" ويضيف البطريرك مسعد قائلاً "أن الافرنج الهاربين من انطاكية بعدما احتلّها العرب بين الاعوام ١٢٤٥ و١٢٦٦، انهزموا الى لبنان حيث قبلهم بطريرك الموارنة بالترحاب، وضمّهم الى رعيته، وكتب بذلك الى البابا اسكندر الرابع، فردّ قداسته برسالةٍ شاكراً صنيع البطريرك، باعتباره "البطريرك الانطاكي" وقد مارس صلاحياته على أبناء رعاياه المنتشرين في أرجاء هذه البطريركية" و"لم يزل البطاركة الموارنة، والقول للعلاّمة البطريرك مسعد، متمسكين بهذا اللقب حتى اليوم، فخورين، مع أنهم نصبوا كرسيّهم ثابتاً في جبل لبنان" وقد أكّد البابوات لاحقاً، في براءاتهم الرسولية التي تُمنح بمثابة تثبيت لانتخاب البطاركة الموارنة، اللقب

الممنوح لبطاركة الموارنة، باعتبارهم "بطاركة إنطاكية وسائر المشرق". وتأكيداً لهذا التقليد التاريخي، والعرف المعمول به منذ القدم، كتب البطريرك يوحنا مخلوف سنة ١٦٢٤ مذكّرةً الى الكرسي الرسولي، حفاظاً على هذا اللقب الذي يتمسّك به الموارنة، ويعتبرونه من المقدّسات.

وفي هذا المجال يقول المستشرق الرحّالة دي لاروك (De La Roque): "إن الكنيسة المارونية، إنما هي الكنيسة الاولى في الشرق، وذلك بسبب كاثوليكيتها، وبسبب البطريركية الانطاكية التي هي كرسيّها الآن" (٧).

ورغم الصراعات والانشقاقات، وعاديات الزمان، لا يزال الكرسي الانطاكي الماروني، يزداد نمواً، وسلطاناً، وعمراناً، وتشبثاً بدوره الريادي، وبلقبه الانطاكي، وزعامته المسيحية في الشرق، جيلاً بعد جيل، حتى غدا صاحب ثقل ديني ووطني وسياسي هام، ليس في لبنان فحسب، بل وفي المنطقة كلّها. ومن أجل استمرار هذا الدور، وحفاظاً على الطائفة المارونية اولاً، ومسيحيّي الشرق ثانياً، لا تزال البطريركية المارونية محافظةً على علاقاتها بالكرسي الرسولي ودول الغرب، محافظتها على علاقاتها بدول الشرق وهي في الوقت ذاته لا تتخلّى عن طابعها الشرقي، وليتورجيتها السريانية. ومن أجل تنمية هذا الدور، وتطويره، تعقد الكنيسة المارونية "المجامع الطائفية" دورياً للبحث في الشأن الماروني الخاص، واللبناني العام، بالاضافة الى الشؤون العربية والشرقية، فتقوم بالاصلاحات الكنسية المطلوبة لمواكبة العصر، مع الحفاظ على الاصول والتراث والتقاليد، وتحدّد خطة العمل في المرحلة المستقبلية على كافة الصعد، وقد عقدت نحو عشرين مجمعاً طائفياً، منذ العصور الوسطى حتى اليوم وهي تُعِدّ حالياً، ومنذ سنوات، بناءً لدعوة من الحبر الاعظم، لعقد سينودس هام من "أجل لبنان" يشارك فيه بطاركة وأساقفة الشرق، والكنيسة الكاثوليكية الغربية وقد بدأ التحضير لعقده منذ العام ١٩٨٧. ولا يؤمّل انعقاده قبل سنوات من الآن، حسبما أشار المنسّق العام لهذا السينودس الاسقف بشارة الراعي (٨).

١٩ ـ المجامع الطائفية المارونية

اما المجامع المارونية التي وصل ذكرها الى المؤرخين، وكتبوا عنها الكثير، فقد درجت العادة أن يدعو اليها البطريرك الماروني بطلب من قداسة البابا والقاصد الرسولي، أو بدون طلب منهما، اساقفة الطائفة، وأعيان البلاد، وكبار رجال الدين، لدراسة الامور الكنسية الهامة، فيُطلَق عليها إسم "المجامع الطائفية المارونية". وفي كثير من هذه المجامع يتمثّل الكرسي الرسولي بقاصد يعيّنه الحبر الاعظم، او بسفير بابوي، يشارك فيها، ويوقّع على محاضرها. وقد عُقد حتى اليوم، تسعة عشر مجمعاً منذ القرون الوسطى، معظم نسخها لا تزال محفوظةً في روما وبكركي وبعض الأديار والمكتبات، ما عدا المجمعين الاولين سنة ١٥٥٧، و١٥٦٩، فلم يُعثر لهما على أية كتابة، فانكر بعضهم وجودهما. وسنثبت ذكرهما بما لدينا عنهما من معلومات.

وقد عُدنا في معلوماتنا الى عدة مراجع أبرزها "تاريخ الأزمنة" للبطريرك الدويهي، و"مجموعة المجامع الطائفية" للأباتي فهد، و"تاريخ سوريا الديني" للمطران الدبس، وغيرها من الوثائق العائدة للمراسلات الرسولية، والبراءات البابوية، والمؤرخين الموارنة، وذلك على الوجه التالي.

١ ـ المجمع الطائفي الماروني (المجهول) الأول، والمنعقد في عهد البطريرك موسى العكاري في قنوبين سنة ١٥٥٧

انعقد المجمع الأول المعروف من البعض، والمجهول من الآخرين، في سيدة قنّوبين بدعوة من البطريرك موسى العكاري سنة ١٥٥٧، حسبما ذكر الدويهي بحضور ثمانية من المطارين، ونحو اربعماية كاهن، ورزق الله مقدّم بشرّي، وجمهور كثير من الشعب" (٩). وأضاف الأباتي فهد على هذه المعلومات بقوله في كتابه "مجموعة المجامع الطائفية المارونية" أنه" قد حضر هذا المجمع المطران قرياقوس، والمطران داود، والمطران ملكا الحبيس الذي حمل الميرون، وخمسة غيرهم، والحبيس مخايل الرزي، والمقدّم رزق الله، واولاد عساف وجبرايل وشعب كثير" (١٠). إنما الأهم، وهو موضوع هذا المؤتمر، ومقرراته، فقد بقيت مجهولة.

٢ ـ المجمع المجهول الثاني المنعقد في عهد البطريرك مخايل الرزي في قنوبين ايضاً سنة ١٥٦٩

والمجمع المجهول الثاني الذي تتضارب حول مضامينه الآراء، فقد عُقد في العام ١٥٦٩، بدعوة من البطريرك مخايل الرزي. وقد سبق انعقاد هذا المؤتمر إيفاد البطريرك الرزي من يمثّله الى روما للحصول على درع التثبيت. وعرّج هذا المبعوث على قبرص، حيث بقي سنة كاملة، مما دفع البطريرك لإرسال موفد غيره هو الأب ايرونيموس الفرنسيسكاني الذي قدّم اوراق انتخاب البطريرك مخايل الى محامي الموارنة الكردينال كارافا، طالباً درع التثبيت. وأثناء فحص هذه الاوراق، وردت الى الكرسي الرسولي وشايات من قبرص تتهم البطريرك الناسك باليعقوبية [١١]. وهذا ما دعا البابا بيوس الخامس (١٥٦٦ ـ ١٥٧٢) الى إيفاد القاصد الرسولي جان فرنسيس موركانتي، حامي القبر المقدّس، لاجراء التحقيق. فدعا البطريرك لعقد مجمع طائفي بحضور القاصد سنة ١٥٦٩ حيث وقّع الحاضرون وثيقة بنفي هذه التهمة عن البطريرك الذي أُرغم على استلام الكرسي البطريركي، بعدما كان قد انصرف الى التنسّك. ومن الذين وقّعوا على وثيقة هذا المجمع: القاصد الرسولي موركانتي، والاسقف داود الحدثي، وسركيس الدويهي اسقف إهدن، وجرجس بن حرواص إسقف بشري، وسركيس الرزي اسقف عرقا. و"أثبتوا أن البطريرك ما زاغ عن إيمان آبائهم قط، وأنهم أكرهوه على قبول البطريركية...". ومما كتبه البطريرك عن نفسه: "إن كنت غيّرت عادةً من عوائد الكرسي الانطاكي، فأكون مؤاخذاً أمام الله والكرسي المقدّس" [١٢].

عدد المجامع المارونية

وبما أن مضامين هذين المجمعين، ووثائقهما، ما تزال مفقودة حتى اليوم، فقد امتنع المؤرخون الموارنة عن إدخالهما في عداد المجامع المارونية المعروفة، وإعطائهما رقما تسلسلياً. أما المجامع التالية، فقد نشر تفاصيلها أكثر من مؤرخ، باعتبار أن محاضرها لا تزال محفوظة في أرشيف بكركي، وبعض الأديار التي عقدت فيها هذه المجامع. وقد ذكر الخوري جرجس منش في كتابه "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" أنه: "لا عجب إن غاب عن الموارنة أخبار مجامعهم الملّيّة

القـديمة في القـرون الوسطى، ولم يتّفقـوا على غيـر المنعـقد منهـا في العـصـور المتأخّرة، وهي عند المغبوط البطريرك بولس مسـعد "ثلاثة عشر"، وعند الأب الفاضل ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني "اربعة عشر"، وعندي "ستة عشر". "ويقول الأب بولس مسـعد في المقدّمـة التي مـهّد بها لنشـر المجـمع البلدي الذي عـقده المثلث الرحمة البطريرك الشهير بولس مسعد بأمر من البابا بيوس التاسع في دير بكركي سنة ١٨٥٦ أنها "سبعة عشر" (١٣).

اما الأباتي فهد، فيعلّق على هذا الخبر، ويضيف: "أما الحقيقة المرتكزة على الواقع، والمحفوظ، فهي أن المجامع المارونية التي وصلت إلينا "ثمانية عشر" مجمعاً طائفياً" (١٤). وقد اعترف بالمجمعين المذكورين آنفاً، مشيراً إلى أنّ النسخ الاصلية لهذه المجامع موجود بعضها في خزانة الفاتيكان، والبعض الاخر في بكركي. وقد نشر هذه المجامع العلاّمة السمعاني في "المكتبة الشرقية"، بالاضافة إلى الأباتي فهد، والدويهي، والخوري جرجس منش الذين اتينا على ذكر مؤلفاتهم، والمطران الدبس في "تاريخ سوريا الديني" و"الجـامع المفـصّل في تاريخ الموارنـة المؤصّل"، والمستشرق شارل دي كليرك، ودي لاروك، والأب بولس قرألي، ومجلّة المنارة التي خصّصت العدد الاول للعام ١٩٨٣ لهذه المجامع، ووضعت في نهاية العدد جدولاً بالمراجع التي تحدّثت عن هذا الموضوع باللغات العربية والفرنسية واللاتينية.

أما نحن، في هذا الباب، فقد زدنا عليها مجمعاً وأتينا على ذكر تسعة عشر مجمعاً بما فيها المجمعان المجهولان. وذلك على الوجه التالي:

٣ ـ المجمع الثالث المنعقد بدير قنّوبين بدعوة من البطريرك ميخائيل الرزي سنة ١٥٨٠

المجـمع الثـاني الذي عـقـده البطريرك مـيـخـائيل الرزي تمّ في ١٦ أب سنة ١٥٨٠، وقد ذكره الأب توماديي يسوع الكرملي، والدكتور رباط، وعنهما اخذ الأباتي فهد. كما ذكرهما آخرون (١٥). وقد حضر هذا المجمع الى جانب البطريرك مخايل الرزي، القاصد الرسولي يوحنا باتيستا، ومعاونه يوحنا برونو، اليسوعيان، ممثّلا البابا غريغوريوس الثالث عشر. ونُسخت محاضره باللغتين: اللاتينية بواسطة الأب

باتيستا، والعربية من قبل الخوري يوحنا الحصروني. اما ابرز القضايا التي بُحثت فيه فهي: المحافظة على الايمان الكاثوليكي، والكتب البيعية المقدّسة، وقوانين المجامع الرسولية ، والاسرار المقدّسة، كالمعمودية، وسر الافخاريستيا، والتثبيت، والمسحة الأخيرة، والاعتراف، والزواج، والدرجات الكنسية، والواجبات الدينية... وغيرها (١٦).

وقد ذكر الاسقف اسطفان عواد هذا المجمع في "المكتبة الماديشية" صفحة ١١٧، والعلاّمة السمعاني في "مكتبة الناموس" مجلّد ٥ صفحة ٥٢١. والمطران بطرس ديب في "المنارة المحجوبة" الصادرة في جونيه، والاب بولس مسعد، وسواهم.

وأبرز القرارات المتّخذة في هذا المجمع، وجوب إرسال موفد من قبل الطائفة المارونية والبطاركة المنتخبين مع اوراق الانتخاب الثبوتية للحصول من الكرسي الرسولي على درع التثبيت، جرياً على العادة، والعمل بنصيحة الكرسي الرسولي حول وجوب عقد مجمع كل ثلاث سنوات لدراسة امور الطائفة، وذلك على الأقل. وعدم جواز تعليم الاحداث امور الدين في كتب غير "مفحوصة ومثبتة من البطريرك، او من أشخاص يعيّنهم لذلك، تحت طائلة الحرم...". والذين وقّعوا هذا المجمع، بالاضافة الى البطريرك الرزي، والقاصدَين الرسوليّين من الأساقفة هم: سركيس اسقف كفرحورا ورئيس دير قزحيا، يوحنا رئيس اساقفة إهدن، جرجس رئيس اساقفة دمشق، اقليموس من إهدن معاون البطريرك، داود اسقف العاقورة، ويوسف رئيس أساقفة قبرص. ويضيف الأباتي فهد على هذه اللائحة الاساقفة: "يعقوب من بحقل (لعلّها حاقل)، ويونان أسقف صمار جبيل، ويعقوب العاقوري، وجرجس البسلوقيتي" (١٧).

٤ ـ المجمع الرابع المنعقد في قنوبين سنة ١٥٩٦ بدعوة من البطريرك سركيس الرزي

عُقد المجمع الرابع بحضور البطريرك سركيس الرزي، والقاصد الرسولي موفد البابا كليمانت الثامن، الأب ايرونيموس دنديني اليسوعي، في دير سيدة

قنوبين في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦. كما حضره "رؤساء الأساقفة الفائق احترامهم، ما خلا الذين حال دون اجتماعهم مانع شرعي، وهم يوسف رئيس دير قزحيا، يوسف رئيس دير القديس انطونيوس، موسى من بشراي، وحضرة الشدياق يوسف خاطر من حصرون، والشدياق فرج من حدشيت، وكثير من الكهنة... . وقد دار البحث حول اقنومية الفادي وطبيعته ومشيئته، والانبثاق، والتقديسات، والمطهر والخطيئة الاصلية، وسعادة النفوس، والميرون، والمسحة، والاسرار، وقضية الهجر والطلاق"[18]. وقد صدر عن هذا المجمع واحد وعشرون قانوناً. ونُشر في ذيل المجمع اللبناني المطبوع في بيروت سنة ١٩٠٠ صفحة ٩ وما بعدها. وقد نقله الأب فهد في "مجموعة المجامع" صفحة ٧٢ وما بعدها. وانتهت أعمال المؤتمر في العشرين من ايلول سنة ١٥٩٦. وهناك التباس في موعد بدء هذا المؤتمر. فالأباتي فهد يجعل بدايته في ٢ أيلول، ثم في ١٨ أيلول، والصحيح هو "الثامن عشر من ايلول" واستمر حتى العشرين منه [19]

٥ ـ المجمع الخامس المنعقد بدعوة من البطريرك يوسف الرزي في قنّوبين في العام ١٥٩٦ أيضاً

وبعد تسعة عشر يوماً فقط، على انتهاء المجمع الرابع المنعقد في قنّوبين بدعوة من البطريرك سركيس الرزي، دعا خليفته البطريرك يوسف الرزي إبن اخيه الاساقفة والأعيان الموارنة لعقد اجتماع عام، بعدما كان قد سام عدداً من الاساقفة من خرّيجي معهد روما الماروني، بحضور القاصد دنديني وحسب مشورته، يخصّص للتصديق على بنود المجمع السابق بسبب بعض الاجراءات والزيادات التي قام بها القاصد الرسولي إليانو خلافاً لمقررات المجمع المذكور الذي كان قد عقده البطريرك سركيس الرزي في ١٨ ايلول سنة ١٥٩٦، ودُوِّنت قراراته في "ذيل المجمع اللبناني" صفحة ١٧ وما بعدها.

اما الزيادات التي أقرّها المجمع الجديد، فهي ستة قوانين تتعلّق بوجوب ارتداء الكهنة الملابس المقدّسة عند إجراء الذبائح الالهية، وقضية السماح بزواج رجال الدين، وواجب احترام الاساقفة المفروض عليهم ارتداء الملابس الاسقفية، وضرورة الوعظ أيام الآحاد والاعياد، والانصراف للاعمال الرعوية، والفصل بين

مساكن الرهبان والراهبات.

٦ ـ المجمع السادس المعروف بمجمع ضيعة موسى المنعقد بحضور البطريرك يوسف الرزي سنة ١٥٩٨

هذا المجمع، هو الثاني للبطريرك يوسف الرزي، وقد تمّ عقده في أخر سنة ١٥٩٨ في دير مارت موره في ضيعة موسى القريبة من إهدن وكفرصغاب. وقد انقرض أبناؤها اليوم، ولم يبق فيها سوى خرائب ديرها المذكور. وقد حدّد موقعها البطريرك بولس مسعد خطأً في عكار. ونشر مقررات هذا المجمع العلاّمة الاب بطرس التولاوي، حسبما أشار الاب منش. كما طبعه المعلم رشيد الشرتوني، بعدما صحح عباراته جرياً على عادته، فأخطأ وحرّف بعض تعابيره [٢٠]. ولهذا المجمع عدة نسخ في خزائن بكركي، ومطرانية حلب، والفاتيكان [٢١]. ورأى المطران بطرس ديب أن هذا المجمع زاد على المجامع السابقة قضية تحريم الصوم في بعض العشيات، ومنع الشدياق من الزواج. وقد احتوى على خمسة وثلاثين قانوناً، أبرزها حول اصول الزواج والطلاق، والعماد، ومشحة المرضى، وارتسام الرهبان، والصوم. والموقّعون على هذا المجمع هم: عدا البطريرك الرزي، موسى مطران بشري، وموسى مطران العاقورة، والمطران بطرس العاقوري، ويونان مطران دير قزحيا، والمطران جرجس، والمطران ابراهيم، والخوارنة: عطا الله، وحوشب، وسائر المذكورين في المجمع السابق [٢٢].

٧ ـ المجمع السابع المعروف بمجمع حراش سنة ١٦٤٤ في عهد البطريرك يوسف حليب العاقوري

اختلف المؤرخون حول التئام مجمع دير حراش، فالبطريرك مسعد صاحب "الدرّ المنظوم" قال بانعقاده في ٥ تشرين الاول سنة ١٦٤٤ [٢٣]، وتابعه بذلك الخوري منصور الحتّوني في "المقاطعة الكسروانية" [٢٤]، والخوري مارون الدويهي والصحيح أن البطريرك العاقوري يوسف حليب، دعا لعقده في الخامس من كانون الاول سنة ١٦٤٤، حسب الأباتي فهد الذي يضيف أن ميزته كانت "الرجوع الى التهذيب البيعي القديم، مع الحفاظ على الاصلاح الآتي من المغرب" (ويقصد طبعاً

الغرب). وقد نشر تفاصيله الأب ابراهيم حرفوش في مجلة المشرق الصادرة سنة ١٩٠٣ في الصفحات ٨٨٨ و ٨٩١. والمطران بطرس ديب في المنارة الصادرة سنة ١٩٣٢ بين الصفحة ٦٩٠ و٧٠٢. وقد لاحظ المجتمعون أن القرابة الدموية لا تمنع عقد الزواج بعد الوجه السابع، حسب الحساب الشرقي. وللبطريرك أن يفسّح الوجه السادس، والاسقف من السابع. وإن أخوين لا يقدران أن يتزوّجا أختين بدون إذن البطريرك خلافاً لبراءات البابوات المثبتة في المجمع اللبناني صفحة ٣٦٦، ومجلة المنارة التي أشرنا إليها في عددها الاول سنة ١٩٨٣ صفحة ٩٦. وهذا يثبت استقلالية الكنيسة المارونية في أرائها وانظمتها، مع أنها تتوخّى دائماً اخذ راي الكرسي الرسولي والتقيّد بأوامره وتوجيهاته. وهناك اختلاف في مضامين هذا المجمع بين النسخ الموجودة في بكركي ودير حراش، والنسخة الموجودة في المكتبة الفاتيكانية تحت الرقم ٦٢٩. أما القوانين التي تمّ إثباتها فهي تتعلّق بالعماد، والتثبيت، ووجه القرابة في الزواج، والكهنوت، والمشحة، والاعياد والقطاعات، والمواريث، وما اليها. وقد نشر المونسنيور جوزف فغالي نسخة عنه في كتابه الفرنسي حول "تاريخ الكنيسة المارونية" (٢٥). ويرى الخوري جرجس منش "أن اعمال هذا المجمع كانت شفهية، وغير مكتوبة.. ويجب إخراجه، حسب رأيه، من سلسلة المجامع الطائفية لأنه غير طائفي، ويبحث في عقائد الطائفة المارونية وطقوسها، وترتيباتها، كما لا يخفى على احد" (٢٦). كما أشار المطران الدبس إلى أنه لم يعثر على مدوّنات هذا المجمع في روما، واكتفى بنقل ما وجده في ذيل نسخة دير حراش (٢٧).

اما الأباتي فهد، وهو المرجع الأهمّ بالنسبة للمعلومات التي حصلنا عليها، فقد نُشر في كتابه "المجامع الطائفية.." نقلاً عن المخطوط المحفوظ في المقام البطريركي سنة ١٩٠٣، في مجلة المشرق، للبحاثة الأب ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني، مع أن هذا المخطوط حسب رأيه ناقص، وأبرز ما فيه تحديده لأيام الأعياد وتواريخها، والبطالة المفروضة أثناءها، مع وجوب سماع القداس .. ولا ذكر للّذين وقّعوا عليه (٢٨).

٨. المجمع الثامن وهو المجمع الاهم بين المجامع المارونية، والمعروف "بالمجمع اللبناني"، أو "مجمع اللويزة" في عهد البطريرك يوسف الخازن سنة ١٧٣٦

انعقد المؤتمر الماروني الثامن، والأهم بين المجامع اللبنانية في سيدة اللويزة في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ بحضور البطريرك يوسف ضرغام الخازن، والقاصد الرسولي اللبناني، خرّيج معهد روما الماروني، العلاّمة يوسف سمعان السمعاني الحصروني، و"أربعة من أساقفة الطوائف الشرقية، والرئيسان العامان للرهبانية اللبنانية، ورهبانية مار اشعيا، وعشرة من المرسلين اللاتين، وعدد من الكهنة، والشمامسة، والقسوس، والرهبان، وثلاثون من المشايخ الخازنيين، وإثنا عشر شيخاً من الحبيشيين، وسبعة من وجهاء العوّام. واستمرّ انعقاد المجمع ثلاثة أيام. وانحل في ثاني تشرين الاول..." (٢٩).

وقد اعتبر المؤرخون والبحّاثة هذا المجمع أهمّ المجامع اللبنانية على الاطلاق بسبب الانجازات التي حققها، رغم التجنّي على راعي المجمع العلاّمة السمعاني، وهو يُعتبر أيضاً بدون مبالغة "دستور الطائفة المارونية". ومع هذا اضطرّ الموارنة لعقد سبعة مجامع لاحقة في خلال نصف قرن فقط، بعده، لتسوية الخلافات التي نشبت حول تطبيق مقرراته.

وكان قد سبق انعقاد هذا المؤتمر، عدة اتصالات للمطالبة بعقد مؤتمر يضع الاصلاحات الكنسية المطلوبة، ويقوّم المجامع السابقة التي تركت اكثر من علامة استفهام لدى الموارنة، والكرسي الرسولي الذي ما انفكّ منذ المجمع التريدنتي يطالب الطوائف الكاثوليكية بعقد مجامع كنسية لتنظيم امورها، ووضع الاسس اللازمة للاصلاحات الادارية الضرورية تكون بمثابة دستور كاثوليكي عام. وكانت الخلافات قد نشبت بين القيّمين على الكنائس الشرقية بسبب تضارب الآراء حول تفسير المقررات الصادرة عن المجامع السابقة المنشورة وغير المنشورة. وكان المطران عبد الله قرألي، مؤسس الرهبانية الحلبية اللبنانية قد وجّه الى الكرسي الرسولي كتابين الاول في ٧ ايلول سنة ١٧٢١، والثاني في ١٥ ايلول، طالب فيهما بعقد مجمع عام يضع حدّاً للفوضى الدستورية (٣٠). ثم اتبعت الرهبانية الحلبية

هذين الكتابين بكتاب آخر سنة ١٧٢٨، طالبت فيه بتكليف السمعاني ترؤس مجمع ماروني لإجراء الاصلاحات الكنسية المطلوبة. كما أرسل الأباتي توما اللبودي الحلبي عدة رسائل مماثلة الى الكرسي الرسولي، موضحاً فيها أن الانظمة المعمول بها حالياً في الكنيسة المارونية، لا تتناسب وروح العصر، ومبدأ الشورى الضروري إذ أن البطريرك الماروني "هو الكُلّ في الكل في طائفته. كل شريعةٍ تصدر منه، وكل قانون ينتهي إليه. ما يريده ويقرّه يكون، وما لا يريده لا قيام له... وله السلطة المطلقة في إختيار معاونيه والاساقفة... لا بل هو اسقف الطائفة كلهّا، وسائر المطارنة نواب له يبعثهم باسمه... بنوع انه لم يكن في الطائفة المارونية إلاّ ابرشية واحدة، هي أبرشية السيد البطريرك... وهذا النوع من الحكم جعل للبطريرك الماروني عبر التاريخ مقاماً رفيعاً، وسلطةً واسعةً جداً، قلّما تمتّع بمثلها أكابر الأمراء، وأعاظم البطاركة شرقاً وغرباً..." (٣١).

والبطريرك الماروني يوسف ضرغام الخازن، أرسل بدوره عدة كتب الى الكرسي الرسولي ملحّاً، مع الاساقفة، ورؤساء الرهبانية المارونية، على الحبر الاعظم لتكليف العلاّمة السمعاني الدعوة، وترؤس هذا المجمع، فوافق قداسته وكلّف السمعاني إنجاز المطلوب. وقد استُقبل السمعاني لدى وصوله الى مرفأ بيروت "محفوفاً بمظاهر الفرح والاجلال الخارقة العادة، كما أشار في رسالته الى قداسة البابا كليمانت الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧، بصفة كوني قاصداً من قبلكم" (٣٢). وقد اتصل السمعاني فور وصوله بحاكم لبنان الأمير ملحم شهاب، وبقنصل فرنسا في صيدا، للمساعدة، وحضّ مشايخ آل الخازن على مساندته.

وبسبب تباين الرأي حول مكان انعقاد المجمع، تم عقد الجلسات التحضيرية في دير ريفون، مقرّ البطريرك الخازني. وتقرّر أن يتمّ اللقاء الرسمي في دير سيدة اللويزة في كسروان. وقد التبست على مؤرخي الموارنة هذه الاجتماعات التحضيرية فنسب بعض مؤرّخينا الى البطريرك اسطفان الدويهي أمر جمع الاساقفة في مجمع ثانٍ يسبق مجمع اللويزة لمناقشة خلاف سلفسترس بطريرك الروم الارثوذكس والبطريرك الملكي الكاثوليكي كيرللس في اواخر القرن السابع عشر،

وفقاً لما رواه البطريرك مسعد في مقدّمة مجمع بكركي. وقد سار على غراره الأب ابراهيم حرفوش حسبما ورد على لسانه في مجلة المشرق السنة السادسة صفحة ٨٨٩. ومنهم من ارتاب في أمر حقيقة هذا المجمع الثامن، كالعلاّمة الخوري جرجس منش الذي يقول: "إن صحّ عقد هذا المجمع، فيكون عاقده البطريرك يعقوب عواد، وليس البطريرك اسطفان الدويهي...". هذا بالاضافة الى الاشكالات التي احدثها هذا المجمع بعد انعقاده لجهة ترجمة مقرراته، إذ ورد انظمة في النسخة اللاتينية الاصلية مغايرة للنص العربي المترجم والذي اعتمدته البطريركية المارونية، مما فتح حواراً، وتبادل عدة رسائل بين الكرسي البطريركي والكرسي الرسولي.

وفي النهاية استقرّت الاوضاع، وأُزيلت الشكوك، وتوقفت الخلافات، وعُقد المجمع الماروني الثامن المعروف بالمجمع اللبناني "في دير سيدة اللويزة يوم السبت الواقع في الثلاثين من ايلول سنة ١٧٣٦ بحضور مئة وتسعة أشخاص، ما عدا السيد البطريرك (يوسف ضرغام الخازن)، والقاصد الرسولي (يوسف السمعان السمعاني)"[٣٣]. وقد نجح السمعاني في رعاية هذا المؤتمر، وإدارة جلساته التي انتهت بوضع حدّ للخلافات التي كانت تعصف بالمجتمع الماروني وقياداته الدينية والمدنية، والتي كانت السبب في الحالة المزرية والتأخّر الذي وصلت اليه. واعتبرت التشريعات التي صدرت عن المجمع بمثابة "دستور قانوني نهائي وكامل" للطائفة المارونية. وقد أثبت البابا بناديكتوس الرابع عشر في ايلول سنة ١٧٤١ مقرراته، ونشر نصّه اللاتيني في روما، وهو النص الذي اعتُمد بسبب التباين الذي حصل بينه وبين النص العربي القديم الذي نشر عام ١٧٨٨ "واخضع لمصلحة جماعة الآباء المشاركين في المجمع" [٣٤].

وقد نشر نصوص هذا المجمع الخوري جرجس منش في كتابه "الحق القانوني عند الموارنة"، والأب لويس بليبل في مجلة "كوكب البرية"، والأب بولس صفير أمين عام مكتبة بكركي في "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٢، والأباتي فهد في كتابه "مجموعة المجامع الطائفية المارونية"، وغيرهم. كما أن نسخه الاصلية موجودة في بكركي والفاتيكان باللغة اللاتينية. والجدير ذكره "أن النسخة العربية طُبعت بعد مضي إثنين وخمسين سنة على إنعقاد هذا المجمع. واللاتينية طُبعت بعد اربع

وثمانين سنة" (٣٥). وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين البطريرك والأساقفة من جهة، والكرسي الرسولي، بعد رجوع السمعاني إلى روما، من جهة ثانية، عند تطبيق ما جاء في هذا المجمع. نظراً لتباين النصوص العربية واللاتينية التي صدرت عن المجمع. والطريف في الأمر أن السمعاني حمل معه نسخةً عربيةً منقّحةً عن أعمال هذا المجمع، وموقّعة منه، ومن البطريرك والاساقفة، لكنها اختفت، ولم يُعثر عليها في أرشيف الفاتيكان. وهذا يدلّ على رغبة الفاتيكان في تثبيت النسخة اللاتينية المطابقة لقوانينه الغربية (٣٦).

وقد ترجم المطران يوسف نجيم الطبعة اللاتينية الى العربية، وفيها نص الحكم الذي اصدره مجلس الكرادلة في ١٣ ايلول سنة ١٨١٩ باعتماد هذه النسخة، وجاء فيه: "بناءً على ما رُوي من أن طبع المجمع اللبناني المنعقد عام ١٧٣٦ الذي ليس له سوى نسخة واحدة مكتوبة باللاتينية محفوظة في خزانة المجمع المقدّس، يأتي بفائدة كبيرة في سبيل أحكام تدبير الكنيسة المارونية... قد حكم الآباء ذوو النيافة في مجلسهم المنعقد في ١٢ ايلول سنة ١٨١٩، وامروا بأن يُطبع هذا المجمع المقدّس بالضبط في مطبعة المجمع المقدّس، وعلى نفقته" (٣٧).

وانتهت أعمال المجمع في الثاني من تشرين الاول بعد ثلاثة أيام من التداول، فتمّ إقرار عشرة قوانين تتعلّق بسرّ العماد المقدّس، وزيت المسحة، ولباس الكهنة عند تقديم الذبائح الالهية، والايمان الكاثوليكي، وهي تندرج في أربعة مواضيع رئيسة: الموضوع الاول في الايمان الكاثوليكي وسلامته، ويتضمّن خمسة أبواب. والثاني في كافة الاسرار المقدّسة، وفيه أربعة عشر باباً. والثالث في خدمة الرعايا والكهنة والقُسُس والرهبان والرؤساء ويتضمّن ستة أبواب. والرابع يختصّ بأوضاع الكنائس والاوقاف والمدارس والأديار والقوانين الادارية والترتيبات الرعوية، ويتضمّن سبعة أبواب هي عن حقّ "الدستور العام للملّة المارونية" حسبما وصف الباحثون والقادة الروحيون مقررات هذا المجمع.

وعند تطبيق هذه المقررات اصطدم القاصد الرسولي يوسف السمعاني بالبطريرك الخازن الذي أصرّ على ممارسة سلطات البطاركة التقليدية التي لم تأتِ على ذكرها النسخة اللاتينية التي اعتُمدت. وأُرسل الخوري الياس سعد، سكرتير

المجمع، باسم البطريرك وخلفائه، لاطلاع الكرسي الرسولي على الخلاف الحاصل، ووجهة نظر القادة الموارنة، بغية إعادة النظر بهذه الانظمة غير المقبولة. وهذا ما دفع العلاّمة السمعاني لعقد اجتماع في دير سيدة اللويزة بغية تعريب النسخة اللاتينية التي أُقرّت في المجمع. و"حضر الاجتماع بالاضافة إلى البطريرك، يوحنا حرك، مخايل القرطبي، اسطفان ورد، الياس سعد، اسطفان عواد السمعاني، والقس مخايل الغزيري". وقد جرى البحث في القوانين التي يجب إثباتها، "وضربوا على ما يجب تعديله وتبديله، على ما يظهر من النسخة العربية المصوّبة في خانة الكرسي البطريركي... وطبعوها بخواتمهم الخاصة". وعنها نُقلت باقي النسخ الأخرى التي عاينها السمعاني، ووزّعها على اباء المجمع... وهي النسخة التي صادق عليها الآباء المجمعيون، وعولّت عليها الطائفة سحابة القرنين الماضيين. وقد أسهب البطريرك العلاّمة بولس مسعد، في إثبات هذه القضية الهامة في مفكرته التاريخية التي نشرها القس بولس عبود الغسطاوي في ذيل كتابه المعروف باسم "بصائر الزمان..." صفحة ١٣٤ ـ ١٥١، حيث قال: "إن النسخة اللاتينية تختلف عن النسخة العربية القديمة في محال عديدة وقضايا كثيرة، بل إن النسخة اللاتينية المذكورة تضاد في بعض الامور طقوس الطائفة وعوائدها على خط مستقيم" [٣٨] عندها عيّن البابا بناديكتوس الرابع عشر لجنة ثلاثية لدراسة قوانين هذا المجمع مؤلفة من الأب اوروتا، وجبرائيل حوّا مطران قبرص الماروني، أحد مؤسسي الرهبانية الحلبية اللبنانية، والأب توما اللبودي، رئيس عام الرهبنة المذكورة. وفي اول ايلول سنة ١٧٤١ أعلن قداسته تثبيت المجمع اللبناني ببراءة جاء فيها: "... بعد أن بحثنا عن هذه الامور، وظهر لنا حقيقتها جلياً، اصدرنا براءةً في اول ايلول من هذه السنة أبنّا فيها كل ما يلزم بيانه في هذا الشأن، واثبتنا المجمع اللبناني المذكور، بسلطاننا الرسولي، وأيّدناه كل التأييد... ومرغوبنا أن تكون متيقّناً (والكلام موجّه للقاصد الرسولي يوسف السمعاني) أننا نتوقّع كل فرصة ووسيلة وموافقة لنبدي لك عواطف اعتبارنا، وعاطر ثنائنا، وخالص تبجيلنا، وشكرنا العميق..." [٣٩].

وفي النهاية حُسم الخلاف القائم بخصوص هذا المجمع نهائياً، بعد مئة

وخمسين سنة من أنتهائه، بقرار بابوي، باعتماد النسخة اللاتينية، ورد الى البطريرك بولس مسعد في ٢٣ آب سنة ١٨٨٤، بواسطة القاصد الرسولي لودفيكس بيافي. فما كان من البطريرك المذكور إلاّ أن جمع الأساقفة أكثر من مرة، لمناقشة هذا الأمر، وسلّموا اخيراً باعتماد هذه النسخة المذكورة. ورغم موافقة البطريرك والاساقفة، " فالمعمول به حالياً، هو النسخة العربية المطبوعة في مطبعة الشوير سنة ١٧٨٨ تحت رقم ١١٩ من مخطوطات بكركي. بينما النسخة اللاتينية لم تُطبّق رسومها وقوانينها، منذ اعتمدتها الطائفة سنة ١٨٨٥ حتى يومنا هذا" [٤٠].

ومهما قيل في هذا المجمع، وعلى الرغم من كل اشكالاته، يبقَ أهمّ المجامع المارونية على الاطلاق، وحول ماجرياته عُقدت المجامع اللاحقة، كما لو أنه دستور الطائفة المارونية الثابت، والذي لا يمكن تجاوزه، لا سيما بعدما اعترف به، بهذه الصفة بالذات، الكرسيان البطريركي الماروني والرسولي الروماني

جمع المخطوطات السريانية والمؤلّفات

بعد انتهاء المؤتمر، جال القاصد الرسولي، يوسف سمعان السمعاني على الأديار والمكتبات فجمع بتكليف من الكرسي الرسولي الكتب والمخطوطات التي تتناول الطوائف الشرقية، وتواريخ هذه المنطقة، فشكّلت تراثاً سريانياً ضخماً، مكّنه من وضع مجلداته المعروفة "بالمكتبة الشرقية" التي تُعتَبر أهمّ مرجع في كتابة تاريخ الطوائف الشرقية، وخاصة الطائفة المارونية. وبلغ مجموع ما حمله الى الفاتيكان "ستين ألف مطبوعة وستماية ألف مخطوطة" [٤١]. ثم راح يتفقّد أحوال الرعايا، وأبناء الطائفة المارونية في كل المناطق اللبنانية للوقوف على مطالبهم وحاجاتهم. وفي نهاية جولته كتب تقريراً الى الفاتكيان جاء فيه أنه "وضع القوانين الناظمة للحياة الرهبانية، وحضّ الأساقفة على حسن تدبير الاكليروس والعامة بموجب قرارات المجمع اللبناني المذكور". وأنشأ عدداً من الرسالات على رأسها عدد من خرّيجي معهد روما الماروني، ورهبان دير عين ورقة في ابرشيات صور وصيدا وبيروت وجبيل والبترون وطرابلس وقبرص. وفتح المدارس في الأديار. كما خصّص الأديار التالية لاستقبال الراهبات: دير مار الياس الراس، دير مار جرجس الرومية، دير سيدة الحقلة، دير مار عبدا هرهريا. هذا بالاضافة الى كتابة تقرير خاص الى

قداسة البابا كليمانت الثاني عشر في ١٧ كانون الثاني سنة ١٧٣٧، حول التدابير الواجب اتخاذها لتحسين وضع الطائفة وأديارها، وإصلاح أمورها، وتوحيد مواقفها. وتفاصيل هذه الامور رفعها السمعاني الى مجمع الايمان المقدّس.

الخلاف حول انتخاب خليفة للبطريرك الخازن ودعوة القاصد الرسولي دي لوكا لعقد مجمع في حاريصا

بعد وفاة البطريرك يوسف ضرغام الخازن في ١٣ إيار سنة ١٧٤٢ اجتمع الأساقفة والأعيان في عين ورقة لانتخاب خليفة له، فوقع اختيارهم على الاسقف سمعان عواد، فرفض البطريركية زهداً وتعفّفاً. عندها انتخب المجتمعون المطران الياس محاسب بطريركاً، وكان المطران طوبيا الخازن غائباً عن الاجتماع، فادّعى بأنه لم يبلّغ بموعد الانتخاب، ودعا لاجتماع في سيدة اللويزة حضره المطران اغناطيوس شرابيه مطران صور والمطران جبرائيل من طائفة الروم الكاثوليك، حيث رقّيا القس عبد الله حبقوق والقس جرمانوس ضو الحلبي الى رتبة الاسقفية، وهما من رهبان دير اللويزه المذكور. وانتخب الجميع المطران طوبيا الخازن بطريركاً. وقدّم كل من الاسقفين الخازن ومحاسب اوراق انتخاب الى الكرسي الرسولي، فكتب قداسة البابا بناديكتوس الرابع عشر براءةً بإلغاء الانتخابين معاً في ١٣ اذار سنة ١٧٤٣. ثم اتبعها ببراءة ثانية الى البطريرك المعتذر عن قبول انتخابه، باعتباره البطريرك الشرعي، وبراءة ثالثة الى الراهب الفرنسيسكاني يعقوب دو لوكا طالباً منه ليكون قاصداً رسولياً من قبله، ليعمل على إحلال التفاهم والوفاق بين قيادات الطائفة المارونية، وفك الحُرمين عن الراهبين اللذين رسما اسقفين، وإعادتهما الى ديرهما مع المطران السرياني الذي سامهما. فدعا القاصد الرسولي المذكور الى مجمع في دير الآباء الفرنسيسكان في حاريصا في ٧ تشرين الأول سنة ١٧٤٣، وتلا على الاساقفة والاعيان البراءات البابوية المشار اليها، فوافق الجميع عليها، ووجه الحاضرون رسالةً يعلنون فيها طاعتهم لقداسة الحبر الاعظم، ويتعهّدون بالتقيّد بالمجمع اللبناني السابق، ويلتمسون من قداسته درع التثبيت للبطريرك سمعان عواد. وتمّ التثبيت المطلوب من قبل مجمع الكرادلة في ١٣ تموز سنة ١٧٤٤ حيث القى قداسته كلمة قال فيها: "لا شك تعلمون جيّداً أن الموارنة مسيحيون

سريان يختصون بالبطريركية الانطاكية... ولا يفوت علمكم أنه لما فشت في اواخر القرن السابع بدعة القائلين أن في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً، وافسدت سكان البطريركية الانطاكية، فالموارنة رغبةً منهم في أن يصونوا ملّتهم، ويقوها من الفساد، عزموا على أن ينتحلوا لهم بطريركاً يشبه الحبر الاعظم الروماني، ويستمدّ منه درع الرئاسة. ولما مرّت قرون، وأخذ الشراكسة إنطاكية، وطردوا منها اللاتين الكاثوليك، فرّ هؤلاء اللاتينيون الى جبل لبنان، وقبلهم بطريرك الموارنة بالترحيب والمودة، فكتب إليه البابا اسكندر الرابع (١٢٥٤ ـ ١٢٦١) يشكره لذلك، ويدعوه البطريرك الانطاكي، وما برح بطاركة الموارنة يُعرفون بهذا الاسم، مع أنهم نصبوا كراسيهم ثابتةً في جبل لبنان. وقد كان الموارنة كل حين، كما هم الآن، كاثوليكيين كلّ الكثلكة، مرتبطين بالاتحاد، بالكرسي الرسولي المقدّس، باذلين كلّ الاحترام والطاعة للحبر الروماني، ولبطريركهم..." (٤٢).

هذا الخطاب أكبر ردّ على المشككين بصدق كاثوليكية، وايمان الموارنة المستقيم، وصلاتهم الثابتة بالكرسي الرسولي، وببابا روما. وهي بالتالي شهادة دامغة باسم حبرين عظيمين بفارق زمني بينهما نحو خمسة قرون من الزمن. وقد تلتها براءات كثيرة بهذا المعنى بحيث اصبح من الثابت والبديهي القول أن روما اعترفت للموارنة "بالرئاسة على الكرسي البطريركي، وبالايمان الكاثوليكي الصحيح، وبالاتحاد مع الكرسي الرسولي منذ تأسيس الكنيسة المارونية"، على حدّ ما ذكر البابا بناديكتوس الرابع عشر في تموز سنة ١٧٤٤، أي منذ "أواخر القرن السابع حتى اليوم.

وبعد أن قرنت هذه البراءات المقدّسة من قبل القاصد الرسولي دي لوكا، سلّم الجميع واذعنوا لمشيئة الكرسي الرسولي التي ما لبثت أن وجّهت درع التثبيت الى البطريرك سمعان عواد الذي رضخ للامر، ووجّه الدعوة لعقد ثلاثة مجامع مارونية متتالية. اما بخصوص مجمع حاريصا المذكور، فلم يعطَ رقماً متسلسلاً في المجامع المارونية باعتبار انه لم يُعقد بدعوة من بطريرك يحمل براءة تثبيت، بل تمّ بدعوة من قاصد رسولي بغية إبلاغ قرارات ورسائل الكرسي الرسولي، ولم يُطرح فيه أي إصلاح او قانون كنسي لمناقشته وإقراره باستثناء

توجيه طلب جماعي لتثبيت البطريرك سمعان عواد.

٩ ـ المجمع التاسع والمعروف بمجمع دير بقعاتا المنعقد سنة ١٧٤٤ بدعوة من البطريرك سمعان عواد

عُقد أول المجامع التي دعا إليها البطريرك سمعان عواد فور استلامه درع التثبيت في الثاني عشر من ايلول سنة ١٧٤٤ في دير بقعاتا كسروان، بعد ثماني سنوات من ختام أعمال المجمع اللبناني، وكان موضوعه محصوراً بأديار الراهبات المنفصلة عن أديار الرهبان. وقد حضره جرياً على العادة، بالاضافة الى البطريرك والقاصد الرسولي دي لوكا، أعيان الطائفة والأساقفة، وبعض كبار رجال الدين. ووقّعه كل من البطريرك عواد، والاساقفة: طوبيا مطران قبرص، مخايل مطران نابلس، يوحنا مطران بيروت، اغناطيوس مطران صور، اسطفانوس مطران البترون، فيليبوس مطران اوسطرا، ايليا مطران عرقا. وجاء فيه: "سمعان بطرس (البطريرك عواد) برحمة لله، ونعمة الكرسي الرسولي، البطريرك الانطاكي لسائر المشرق". ثم يلي ذلك ختم البطريركية. وبعده:

"الداعي لتحريره هو أنه قد اتّفق رأينا. بمجمعنا المقدّس الذي عقدناه في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر، ايلول سنة ١٧٤٤، بأن من الآن فصاعداً، لا عاد يصير راهبات جدد في الديوره القائمة بذاتها، ولا نقبل على سائر الوجوه، وأي من وجد مخالفاً لمرسومنا هذا، وقبل راهبات جُدداً، فليكن محروماً حالاً، وبعد استحقاق درجته، ولا يقدر يحلّه لا بطرك ولا مطران، إلاّ بمجمعنا، ما عدا خطر الموت. وإن وجد في الديوره مبتدئات، فليمكثن مبتدئات حياتهنّ كلّها. وإن لم يردن ذلك، فليُطرَدن الى بيوت أهلهنّ وأي من وُجد مخالفاً لامرنا هذا فليكن محروماً كذلك".

"وأمّا الراهبات الموجودات الآن في ديورة الرهبان، فليستمرّن الى أن يموتنّ، ولا يعودُ يقبل غيرهنّ. وأي من خالف مرسومنا محروماً. والكنيسة الكائنة في الدير فلتكن مربوطة، ولو كانت كنيسة اسقف. وهذا الحرم يعمّم على كل سكان الدير. حُرّر في مجمعنا بدير بقعاتا في ١٢ ايلول سنة ٤٤ (١٧٤٤) مسيحية".

"وحكمنا هذا على ما حكم به علينا الكرسي الروماني المقدّس، وأثبتناه في مجمعنا اللبناني المقدّس الذي حرّرناه في ختوماتنا، وقبلناه على ذاتنا تحت الختم والحُرم".

ويلي ذلك تواقيع الذين حضروا المجمع ممّن اشرنا اليهم أعلاه.

١٠ - المجمع العاشر في عهد البطريرك سمعان عواد في دير مشموشة سنة ١٧٤٧

وبعد ثلاث سنوات من مجمع بقعاتا دعا البطريرك سمعان عواد لحضور مجمعه الثاني في دير مشموشة، في العاشر من نيسان سنة ١٧٤٧، بحضور القاصد الرسولي الأب ديسيداريوس، رئيس عام الرهبان الفرنسيسكان في القدس والاراضي المقدّسة، وتسعة أساقفة عدا الكهنة والأعيان. ومحاضر هذا المجمع موجودة في مكتبة بكركي، ودير مار انطونيوس للآباء المريميين في روما، وهي تتضمّن ثلاث مواد: الاولى تثبيت الاساقفة في رعاياهم من غير تغيير الى الممات، إلاّ في حالة الذنب والفصل بأمر من الكرسي الرسولي. والثانية تدور حول ثبات الرتب الكنسية، عملاً بدستور المجمع اللبناني، وهي لا يمكن تعديلها إلاّ باذن من الكرسي الرسولي أيضاً. والثالثة تدور حول حق البطريرك في اختيار وكيله حسب رأيه الشخصي

وقد وافق البطريرك عواد على هذه البنود، واختار في المجمع وكيلاً له المطران طوبيا الخازن. ووقّع على محضر المجمع مع الاساقفة. جرمانوس مطران طرابلس، وطوبيا مطران قبرص، ومخايل مطران بانياس، يوحنا مطران بيروت، اغناطيوس مطران صور، جبرايل مطران عكا، اسطفانوس مطران البترون، فيليبوس مطران لوسطرا، وايليا مطران عرقا [٤٢]

١١ - المجمع الحادي عشر في عهد البطريرك سمعان عواد في قنّوبين سنة ١٧٥٥

وعقد البطريرك سمعان عواد مجمعه الثالث، وهو المجمع الحادي عشر في عداد المجامع المارونية، في قنّوبين بتاريخ ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٨٥٥ بحضور احد

عشر مطراناً، وعدد من الاعيان، وكبار الكهنة والرهبان، للنظر في القوانين التي أرسلها البابا بناديكتوس الرابع عشر الى الموارنة حول تقسيم الابرشيات، وفصل الأديار الرهبانية بحيث يُعزل الرهبان عن الراهبات، ووجوب التقيّد بالكتب الطقسية، والانظمة الكنسية، وعدم تغييرها إلاّ بأمر من الكرسي الرسولي، وعدم سيامة الاساقفة بدون هذا الأذن أيضاً. واستمر المجمع حتى ٣٠ تشرين الثاني، أي ثلاثة أيام كالعادة. وهذه التدابير، وإن كان فيها حدٌّ من سلطة المجامع المارونية، إلاّ أنها تصون من الخلاف، باعتبار الكرسي الرسولي هو الحَكَم الأعلى القادر وحده على بتّ الامور العالقة، والجوهرية. وعلى كلٍّ، هذا هو روح ما نصّ عليه "المجمع اللبناني" الشهير.

وقد صدر عن المجمع المذكور خمسة عشر قانوناً، نشرها المعلم رشيد الشرتوني، والخوري منش، في المراجع التي أشرنا اليها سابقاً. كما وقّعه الأساقفة اسطفانوس مطران بعلبك، فيليبوس مطران قبرص الوكيل البطريركي العام، جبرايل مطران صور وصيدا، يوحنا مطران اللاذقية، مخايل مطران بابل، انطونيوس مطران جبيل والبترون، يوسف مطران بيروت.

ثم اتخذ البطريرك عواد قراراً وقّعه تسعة أساقفة باعتماد مجموعة المطران عبد الله قرألي رئيس الرهبانية الحلبية المارونية، القانونية التي تحدّد صلاحية كل أسقف. وفي جارور البطريرك سمعان عواد رقم ١٨ نسخة عن هذه الوثيقة المحفوظة في مكتبة بكركي. كما هناك نسخة عن مقررات المجمع المذكور في المكتبة الماديشية تحت الرقم ٣١٠ و٣١٢ (٤٤). كما نشر أعماله المطران بطرس ديب في المنارة عام ١٩٣٥ صفحة ٩٨ - ٩٩.

١٢ ـ المجمع الثاني عشر في عهد البطريرك طوبيا الخازن في بقعاتا وبيروت سنة ١٧٥٦

تكرّرت المجامع المارونية، على اثر المجمع اللبناني، وعُقد نحو ثمانية مجامع في نحو نصف قرنٍ، وكلّها تدور حول تطبيق قرارات المجمع اللبناني وفي المجمع الثاني عشر الذي دعا إليه البطريرك طوبيا الخازن، وهو الخامس بعد المجمع

اللبناني، والثاني المعقود في بقعاتا بين ٢٥ و٣١ اب سنة ١٧٥٦. ونُقلت الاجتماعات الى بيروت حيث استُكملت الابحاث وصدرت المقرّرات الباقية، وأبرزها تعيين ١٥ أبرشية بدلاً من ٨ أبرشيات أوصى بها الكرسي الرسولي والمجمع اللبناني. وقد وقّع الاساقفة على بيان المجمع الثاني ما عدا اسقف بيروت يوسف اسطفان الذي رفع الأمر الى الكرسي الرسولي الذي ألغى أعمال هذا المجمع (٤٥).

اما القرارات التي صدرت عن مجمع بقعاتا المشار إليه انفاً فهي ثمانية عشر قانوناً نشرها الخوري منش في كتابه "ثلاثة مجامع مارونية" (٤٦)، والمعلم رشيد الشرتوني في كتابه حول المجامع المارونية، هذا بالاضافة الى نسخة موجودة في بكركي، واخرى في الفاتيكان. والنسخة التي اخذنا عنها خلاصة مقررات هذا المجمع، هي للأب ابراهيم حرفوش، محفوظة في أرشيف جمعية المرسلين اللبنانيين في جونيه مكتوبة بخط يده بالحرف الكرشوني، وهي بعنوان "شروط مجمع بقعاتا المنعقد في ٢٥ اب سنة ١٧٥٦". ويشير الأب اغناطيوس سعاده الذي استقينا عن مقالته في المنارة للعام ١٩٨٣، عدد أول، الى أن فروقاتٍ كثيرة ذات أهمية بين المقررات التي نشرها الشرتوني وقرارات الخوري منش. وقد ضمّن الأب حرفوش المجمع المذكور ١٩ قانوناً، بدل ١٨. والقانون الاضافي يدور حول "تعيين قاضٍ واحد من قبل البطريرك يقضي في الخصومات العالمية، ويتقاضى أجره من أصحاب الدعاوى".

أما مضمون هذا المجمع، فيدور حول وجوب تطبيق أنظمة المجمع اللبناني، وتوزيع الاساقفة على الابرشيات، وتحسين وضع الرعايا، والتعليم المسيحي، وتنظيم الأديار، وتوحيد كتب القداس والرتب، وعدم جواز سماع الكهنة الاعتراف إلاّ في رعاياهم، ومنع تدخّل المرسلين في شؤون الطائفة إلا بإذن من البطريرك او مطران الرعية. وقد وقّعه الاساقفة: يوسف مطران دربي (بيروت)، انطونيوس مطران لوسطرا (حلب)، جبرايل مطران الرها، اسطفانوس مطران هيليوبوليس (بعلبك)، فيليبوس مطران قبرص، مع خاتم كل منهم تجاه توقيعه. وزاد الأب سعاده على هذه التواقيع في الحاشية ١٢٦ رقم ١٣ نقلاً عن السريانية: جبرائيل مطران طرابلس، ميخايل مطران بانياس، وجرمانوس مطران الشام، ويوحنا مطران اللاذقية(٤٧)

١٣ ـ المجمع الثالث عشر في عهد البطريرك يوسف اسطفان في غوسطا سنة ١٧٦٨

عُقد المجمع الثالث عشر بحضور البطريرك يوسف اسطفان الغسطاوي، والقاصد الرسولي الأخ لويجي دي بستيا حامي القبر المقدّس، في السادس عشر من ايلول سنة ١٧٦٨، في دير مار يوسف الحصن في غوسطا، واستمرّ حتى ٢١ ايلول. وصدر عنه ستة وعشرون قانوناً نشرها الأب بولس عبود في كتابه "الاصول المحجوبة" (٤٨)، والمعلم رشيد الشرتوني، بعد تهذيبها كعادته، والاب ابراهيم حرفوش في "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" (٤٩)، والاب اصاف "الإرث الماروني والمجامع الاهلية" (٥٠). هذا بالاضافة الى نسخة في خزانة الفاتيكان، مصادق عليها، ومثبتة من الكرسي الرسولي في ٤ ايلول سنة ١٧٦٩، ونسخة في ارشيف بكركي، ونسخة في دير مار انطونيوس روما، للآباء المريميين.

وقد تمّ في الجلسة الاولى تأليف لجنة لمقابلة المطران حنا اسطفان عمّ البطريرك بسبب خلافه والبطريرك حول مدرسة عين ورقة، ودعوته لحضور المجمع، مؤلفة من المطرانين يواصاف ومخايل الخازن، والبادري بطرس الفرنسيسكاني. فلبّى المطران الدعوة وحضر المجمع. وحكم الحاضرون ببطلان حقّه في دير عين ورقة بعد تسليمه الشرعي لابن اخيه البطريرك يوسف اسطفان.

وفي الجلسة الثانية درس الحاضرون قضية خدمة الرعايا، واصدروا عشرة قوانين تتعلّق بأمور رهبانية، وبالكتب المقدّسة التي يجب توقيعها من قبل الأساقفة.

وفي الجلسة الثالثة تبلّغ الحاضرون نبأ وفاة المطران جرمانوس صقر الحلبي مطران دير قلب يسوع الاقدس في بكركي. واصدر المجتمعون ستة قوانين تنصّ على منع زواج الكهنة مرتين، أم من أرملة، وعدم جواز زواج المارونيات من غير ملّة إلاّ بإذن من اسقف الرعية، وعدم جواز رشوة الفتيات لإرغامهن على الزواج، والتقرّب من الحكام لمقاومة الاوامر الكنسية.

وفي الجلسة الرابعة درس المجتمعون قضية تنظيم الاوقاف، وتعهّدوا بقبول أنظمة المجمع اللبناني. وهذا الأمر كان يتكرّر في معظم المجامع التي عُقدت بعد

ذلك المجمع الشهير، ووجوب قيام الكاهن بالارشاد، ومسك الدفاتر لقيد المعمودين والمثبّتين والمتوفين والمتزوّجين، وغير ذلك، وضرورة السرعة في القيام بمراسم العمادات في الكنائس، وعدم اجرائها في البيوت إلاّ عند الضرورة القصوى، وأخيراً وجوب تجنّب التعرّض بالأذى لرجال الدين تحت طائلة الحُرم.

وفي الجلسة الخامسة تمّ توزيع الأساقفة على الرعايا. وقد وقّع المجمع كل من البطريرك والاساقفة: مخايل مطران بابل، ويواصاف مطران دلفو، وميخائيل مطران صور، وعبد الله مطران عرقا، وجبرايل مبارك مطران بعلبك، وإرميا مطران الناصرة الذي وقّع عنه وعن إرسانيوس شكري مطران حلب، وميخائيل الخازن مطران قيسارية، وبالنيابة عن ارسانيوس عبد الاحد مطران دمشق الشام، وايليا مطران قبرص، واثناسيوس مطران بيروت، والخوري جرجس يمين تلميذ المدرسة المارونية بالنيابة عن المطران يواقيم المحترم (٥١). وأُلحق بمحضر هذا المجمع القوانين المرقّمة من واحد الى ستة وعشرين.

١٤ ـ المجمع الرابع عشر في عهد البطريرك يوسف اسطفان سنة ١٧٨٠ في ميفوق

عُقد المجمع الثاني في عهد البطريرك يوسف اسطفان وبغيابه، في ميفوق سنة ١٧٨٠، وبحضور النائب البطريركي الاسقف ميخايل الخازن، واربعة أساقفة، ورؤساء الرهبانيات المارونية الثلاث ومدبّريها، وعدد من رجال الدين وتلامذة مدرسة روما المارونية، والعوّام. وتغيّب عن الاجتماع المطارنة الثلاثة: يوسف نجيم، وانطون مطران لوسطرا، وبولس مطران قورش. وعقد المجتمعون خمس جلسات: في الاولى تم تعيين اداريّي المجمع، وفي الثانية تُليت الاوامر الصادرة عن الكرسي الرسولي بخصوص البطريرك يوسف اسطفان، وعددها ٢١ امراً، فقُبلت بالاجماع، وأُكمل البحث في بعضها في الجلسة الثالثة، الى جانب توزيع الأساقفة على الابرشيات وتحديد معاشاتهم، والتذكير ببعض انظمة المجمع اللبناني الواجب العمل بموجبها، وصلاحيات البطريرك إذْ حُرِّم عزل الأساقفة إلاّ في مجمع أُسقفي، وغيرها من الامور الكنسية، وخاصةً ما يتعلّق منها بصلاحيات البطاركة. وفي الجلسة الرابعة تُليت المراسيم والقرارات المتعلّقة بالراهبة هندية، والمحرّرة في ١٧

تموز سنة ١٧٧٩ من قبل الكرسي الرسولي، فصُدّق عليها، وعلى الانظمة الخاصة بالاديار والجمعيات الرهبانية على اختلافها. كما طُلب تسليم كل الكتب والمخطوطات المتعلّقة بالراهبة هندية الى القاصد الرسولي البادري بطرس. وفي الجلسة الخامسة تمّت الموافقة على توصية بإعادة طبع محضر المجمع المثبّت من قبل قداسة البابا بناديكتوس الرابع عشر سنة ١٧٤٢، وهو عبارة عن نسخة مُنقّحة، ومُتّفق عليها، حول مقررات المجمع اللبناني الذي عُقد سنة ١٧٣٦. وصدرت مقررات هذا المجمع المذكور في "دير سيدة ميفوق، من اديرة الرهبان البلديين اللبنانيين، من معاملة البترون، كما جاء في خاتمة المجمع في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٠، في عهد قداسة سيدنا، عظيم أحبار إيماننا، البابا بيّوس السادس، المتملّك بالسعادة الرياسية الحبروية العظمى المسكونية، في رئاسة سيدنا وأخينا المطران مخايل الخازن (الوكيل البطريركي) البطريرك على كرسيّنا الانطاكي المحترمة، وفي ولاية سعادة أفندينا الأمير يوسف شهاب حاكم بلادنا الأكرم، دام الله عزّه ونصره. تمّ ذلك برضا واتفاق، وقبول، من الجميع خطاً وختماً، كما يأتي:

الحقير المطران

ميخايل الخازن النائب البطريركي ووكيل المطران ارسانيوس شكري مطران حلب"

(الختم)

ويلي ذلك الواقيع:

المطران يواكيم يمين (الختم) + المطران مخايل فاضل (الختم) + المطران جبرايل مبارك مطران بعلبك (الختم) + المطران رافايل الحاقلاني مطران دمشق (الختم). وبعد ذلك ختم وتوقيع القاصد الرسولي بطرس موريتا باللاتينية على هذه الصورة Egofr. Petrus a Moretta ar. Min. Ablegatus Apostolicus continuo.

أي: "أنا البادري بطرس موريتا من رهبنة الاصغرين قاصد رسولي أثبّت"(٥٢).

وبعد هذا المجمع الذي عُقد بغياب البطريرك يوسف اسطفان الذي كان مفصولاً عن كرسيّه بقرار رسولي بسبب التحقيق في دعوى الراهبة هندية، تمَّ عقد ثلاثة مجامع أخرى في حضوره: الاول والثاني في غوسطا، والثالث في ميفوق.

قضية الراهبة هندية والبطريرك يوسف اسطفان

وقبل متابعة المجامع المارونية التالية التي عقدت في عهد البطريرك يوسف اسطفان نوجز هذه القضية التي تجسَّمت الاخبار، وتناقضت حولها، وشغلت الموارنة لسنوات عدة. وكان الاسقف يوسف اسطفان قد انتُخب بطريركاً سنة ١٧٦٦ في دير مار شليطا مقبس، وأقام مدة سنتين في قنّوبين، ثم غادرها بسبب تعديات الحكام، الى غوسطا مسقط رأسه، حيث شيّد دير مار يوسف الحصن، وأقام فيه. كما شيّد بقربه، بمساعدة لويس الخامس عشر، ملك فرنسا، كنيسةً جميلةً للغاية[٥٣] ورغم كون البطريرك الغسطاوي عالماً كبيراً، فقد وقع من الحوادث الخطيرة في عهده، ما كانت له انعكاسات كبيرة على الطائفة، وعلى سيرة البطريرك وسمعته، وطالت قيمه العلمية والفكرية بالذات، وذلك بسبب الراهبة هندية التي اعتقد البطريرك بقدرتها الخارقة البالغة حدّ القداسة، وبسبب عدم "استجابته لمطالب الاساقفة غير القانونية والبعيدة عن الصواب والعدل" حسب قول الأب بولس عبود في "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان" [٥٤]. مما دفع بالاساقفة للاجتماع في دير المطران مخايل الخازن في رام ابو دقن بكسروان وعقدوا مجمعاً لمحاربته، وارسلوا ١٢ شكوى بحقّه الى الكرسي الرسولي، على الرغم من تهديده إياهم بالحُرم وقد فنّد البطريرك هذه الدعاوى وردّ عليها متّهماً الاساقفة بالرشوة والفساد، والاستعانة بالحكام من أجل المنفعة الشخصية، وتجاوز حدود السلطة برسم الكهنة والمشرّدين بدون مسوّغ.

وردّ الأساقفة على البطريرك، واتهموه بأنه "لا يصنع شيئاً إلاّ بعد مشورة الراهبة هندية، وبمقتضاها" [٥٥]. والراهبة هندية المذكورة، هي حنّه عجيمي المعروفة باسم هندية التي جاءت الى لبنان من حلب حيث أنشأت رهبنة قلب يسوع بتفويض من البطريرك، في دير بكركي وذاع صيت قداستها، فآمن بها كثير من الأساقفة، ورجال الدين والعوّام، وبينهم البطريرك يوسف اسطفان. في الوقت الذي

قام ضدّها آخرون، وأتهموها بالشعوذة، لا سيما بعدما وضعت بعض المؤلّفات التي لا تتّفق مع المبادئ اللاهوتية المعمول بها في الكنيسة الكاثوليكية، مما جعل قداسة البابا بيوس السادس يُصدر ثلاثة قرارات يُعلن فيها ان ادّعاء الراهبة هندية باتحاد جسدها ونفسها بجسد المسيح هو باطل، وضال، وهرطقة، وعليها الرجوع عن ذلك تحت طائلة الحُرم. والقرار الثاني: إن الرؤى والالهامات التي تدّعيها محض تخيّلات، ولذلك تقرر إلغاء جمعيتها واديارها. والثالث يطلب حضور البطريرك اسطفان الى روما للتحقيق معه بشأن الراهبة هندية، بعد إيقافه عن ممارسة صلاحياته البطريركية. وعندها أقام البطريرك مكانه الأسقف مخايل حرب الخازن، بصفة نائب بطريركي، له كل الصلاحيات، ما عدا رسامة الأساقفة، حسبما أشار الأباتي طوبيا العنيّسي في "مجموعة الوثائق" صفحة ٤١٥.

وبوصول البطريرك يوسف اسطفان الى حيفا، في طريقه الى روما، مرض ولزم دير الكرمل، وأرسل من ينوب عنه الى روما، واخذت العرائض، والتقارير، والرسائل تُوجّه الى الكرسي الرسولي الذي استقصى امر قضية الراهبة، وما سُجّل على البطريرك من أخطاء. فتثبت للكرسي الرسولي براءته، فأُعيد الى كرسيّه مكرّماً في ١١ شباط سنة ١٧٨٥.

وأثناء إقامة البطريرك يوسف اسطفان في دير الكرمل، ازدادت وطأة الخلافات بين الأساقفة الموارنة، فاضطرَّ الكرسي الرسولي الى ايفاد الأب بطرس دي موريتا (De Moretta) الفرنسيسكاني ليطلب من النائب البطريركي مخايل الخازن الدعوة لعقد مجمع ماروني في دير ميفوق، في ٢١ تموز سنة ١٧٨٠. فعُقد المجمع الذي تحدّثنا عنه واستمرَّ حتى ٢٨ منه، وصدرت عنه القرارات التي أتينا على ذكرها. وبعد عودة البطريرك الى ممارسة صلاحياته، دعا لعقد مؤتمر ثانٍ.

١٥ - المجمع الخامس عشر، وهو الثاني في عهد البطريرك يوسف اسطفان في دير عين شقيق (وطا الجوز) سنة ١٧٨٦

دعا البطريرك يوسف اسطفان الى مجمع ثانٍ يُعقد في عهده، وبحضوره هذه المرة، إذْ كان المؤتمر الأول قد دعا إليه نائبه أثناء كفَّ يده عن ممارسة صلاحياته

سنة ١٧٨٠. اما هذا المؤتمر فقد عُقد برئاسته في ١٦ ايلول سنة ١٧٨٦ في كنيسة السيدة في عين شقيق قرب غوسطا، بطلب من البابا بيوس السادس. وقد قام بنشر محضر جلسات هذا المؤتمر الأب ابراهيم حرفوش نقلاً عن النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة البطريرك نفسه التي انتقل قسم منها الى عائلة الشنيعي في غوسطا. وقد وردت فيه المعلومات التالية: استمرّ المجمع ستة ايام، عُقد خلالها إحدى عشرة جلسة، وصدر عنه خمسة قوانين نشرها، بالاضافة الى الأب حرفوش، الأب بولس عبود، والأب المستشرق دي مرتينس (De Martinez) في كتابه اللاتيني "الحق الحبروي" [٥٦]، والمعلم رشيد الشرتوني الذي بدّل تعابيره كعادته، فغدت نسخة بعيدةً جداً عن النسخة الاصلية، حسبما أعلن الأب حرفوش [٥٧].

ودرس الآباء المجتمعون في عين شقيق بعض الاصلاحات الادارية، ولا سيما ما يتعلّق بممارسة البطريرك صلاحياته التي يجب أن تكون عن طريق الشورى، منعاً للخصام، وجوب مرافقة الأساقفة للبطريرك عند زيارته قنّوبين، وزيارة رعاياهم قبل أن يستقرّوا الى جانب غبطته في بكركي، أو في أديارهم. وشدّد الحاضرون على وجوب العمل لنشر الوفاق بين القيادات المارونية الدينية والمدنية. كما درس الحاضرون عرائض مقدّمة من أعيان الطائفة تتعلّق باقامة البطريرك في قنّوبين، بحضور الشيخ غندور الخوري مدبّر الأمير يوسف شهاب، والقنصل الفرنسي في بيروت لاحقاً، وفيها طلب براءة ذمّة "من السجس الذي يحدث، وبقي الأمر متعلّقاً بذمّة السيّد البطريرك والمطارين وباقي الاكليروس... وإن لم يتمّ الأمر عرّفونا حتى نرفع صراخنا للأم الحنونة، أي بيعة الله المقدّسة، لأنه غير ممكن يصير راحة للطائفة بغير ما نحن شارحون. ثم نطالب لحضرتكم كل سعادة وتوفيق من الله" [٥٨].

ويلي ذلك التواقيع التالية: سمعان البيطار، الحواقلة، بيت حبيش، أولاد ضاهر، اولاد بني ناصيف الخازن، انطونيوس جبور وكيل الشوف، بيت الشلفون، اولاد بوطربي (طربيه)، اولاد بو نوفل الخازن، العواقرة، بيت الخوري صالح ملتزمين (ملتزمو) جبة بشرّي، اولاد بو قانصو الخازن، يوسف صقر، جرجس باز. ويلي إسم كلّ منهم ختمه... و"بعد قراءة هذا العرض، تقدّم جناب الشيخ غندور وترجّا

(ترجّى) قدسه السيد البطريرك والسادات المطارنة بأن يتنازلوا الى قبول التماس اولادهم الراغبين هذا الامر، فكان جواب قدسه والسادات المطارين انه سيُعطى جواب مصرّح (أي واضح) عن هذا المطلوب في الجلسة الثانية العتيدة أن تكون في الغدّ، أي نهار الخميس، اليوم السابع من الشهر المذكور (ايلول)" (٥٩).

وفي اليوم التالي صدر قرار الحاضرين بالموافقة على "أن تكون استقامة البطريرك جملةً في دير قنّوبين، نحن وإخوتنا المطارين المحترمين واولادنا تلاميذ المدرسة المكرّمين... لأنه لا سبيل أن نضاد ما يكون راجعاً لاصلاح طائفتنا. بل نرغب ذلك من صميم فؤادنا. لكن المطلوب من جمهورنا هو أن جنابكم، وحضرة المشايخ جميعهم، تُحرّروا حجة على أنفسكم، ونفسهم، محصّنة بامضائكم، أن لا لكم تفارض ولا مداخل بأي نوع كان، من رسامة مطارين، وباقي التدابير الروحية، على موجب الحرية الكنايسيه... ونرغب أن تتسجّل أيضاً هذه الحجة من سعادة أفندينا الأمير يوسف (شهاب) المحترم، ومن بقية جناب افنديتنا الامراء عائلته المحترمين، ومن جناب الامرا بيت أبي اللمع الاكرمين، لأنه بدون ذلك، لم يتم الأمر المطلوب والنظام المرغوب..." (٦٠).

وقد كتب موقّعو هذه العريضة الجماعية، من غالبية مشايخ وقيادات الموارنة، بصيغة تمنٍ على المجمع لكي يصير التعهّد خطياً، بضمان توقيع الامير الحاكم، وكبار امراء البلاد، على القرارات لضمان تنفيذها. وابرزها أن يقيم البطريرك في قنّوبين بعيداً عن مسرح احداث الراهبة هندية، وما تلا ذلك من انقسامات و"سجس" داخل الطائفة. واتخاذ الشورى وسيلةً لتعيين الاساقفة، وعدم جواز تعيينهم بصورة فردية، وبضغط من قيادات البلاد وزعمائها. وكان المجمع اللبناني قد نصّ على وجوب تعيينهم خلال انعقاد المجامع المارونية التي تضمّ كل القيادات الدينية والمدنية.

كما تمّ إقرار ضمّ أبرشية الجبّة الى جبيل والبترون. ورُفعت الجلسة الى الغد، حيث تمّ في الجلسات اللاحقة إقرار عدة قضايا تتعلّق بملكية دير بكركي، ومعاش الراهبات، ولا سيما التصديق على العقد النهائي أي "عقد التفاهم" بين المشايخ والقيادات اللبنانية. ووقّع البطريرك، والأساقفة التالية أسماؤهم المحضر:

يوسف نجيم، جبرايل مبارك، يوسف بطرس، يوسف التيان، يوحنا الحلو، مخايل الخازن. والكهنة: عبد الله بصبوص، انطون عريضة، جرجس يمين، من تلامذة معهد روما الماروني، والكهنة: جرجس إده، يوحنا مارون العضم، جرجس غانم.

وفي الجلسة الثامنة عُرضت قضية سكن الراهبة هندية، وكاترينا، وتدبير معاشهما، بعدما حُلّت جمعية قلب يسوع التي انشأتها الراهبة هندية بأمر من الكرسي الرسولي. فتقرر إقامتهما في ديرين مفترقين تحت رعاية مطرانين مختلفين، حسب نص المجمع المقدّس. فأُقيمت هندية في دير مار الياس تحت تدبير المطران جبرايل مبارك مطران بعلبك، وكاترينا في دير مار الياس بلّونة تحت تدبير المطران يوسف التيّان. وجُعل معاش كل منهما عشرين قرشاً في كل سنة من قدس السيد البطريرك. وإن احتاجتا الى أكثر من ذلك، فيقدّم لهما المبلغ المطلوب من المطرانين المذكورين.

وهكذا أسفر هذا المجمع عن وضع حدٍّ لتدخّل الأعيان في رسامة الأساقفة، وفرضهم على الكنيسة بسند موقّع من الطرفين. وتمّ تعيين الأساقفة في الابرشيات التي فقدت أساقفتها.

وفي الجلسة الحادية عشرة والأخيرة وصل نبأ وفاة المطران ارسانيوس شكري مطران حلب، فأُنهيت الجلسة، وانصرف البطريرك والأساقفة، لإقامة الجناز عن روحه، بعدما وقّع الجلسة الأخيرة كل من البطريرك يوسف اسطفان، والأساقفة يوسف نجيم، وجرمانوس دياب مطران حمص، وجبرايل مطران بعلبك، ومخايل فاضل مطران بيروت (٦١).

١٦ ـ المجمع السادس عشر، وهو الرابع في عهد البطريرك يوسف اسطفان، والاول في بكركي سنة ١٧٩٠

مجمع بكركي الأول، هو المجمع الرابع في عهد البطريرك يوسف اسطفان، والسادس عشر في عداد المجامع المارونية، والثالث بحضور البطريرك يوسف اسطفان شخصياً. وقد انعقد في بكركي، في الثالث من كانون الاول سنة ١٧٩٠، وامتدّت جلساته حتى الثامن عشر من الشهر المذكور، وفيها جرى تحديد

الابرشيات المارونية الثماني، وقرار حقّ البطريرك والأساقفة وحدهم بانتخاب البطريرك، دون الاعيان ورؤساء الرهبانيات، وكبار الكهنة وغيرهم، وعدم جواز تعيين أساقفة بدون اسقفيات او أبرشيات "لأجل شرف العيله وإرضاءً للخواطر" حسبما جاء في هذا القرار الجريء. كما رفض المجمع إدّعاء بيت أبي ناصيف الخازن أن لهم الحق في انتخاب مطران أبرشية طرابلس، وكان يحق للخوازنة تقليداً وعُرفاً، انتخاب ثلاثة مطارنة، والحكم للمطران جرجس بن يمين بشرعية سيامته على طرابلس، وحق ملكية الرهبان الحلبيين في انطوش دير القمر، ووجوب تثقيف الاكليروس ووضع حدّ لصراعاتهم، والموافقة على مقررات مجمع عين شقيق السابق الذي لم يُثبّت من الكرسي الرسولي بحجّة عدم إتفاقه والمجمع اللبناني.

اما توزيع الأبرشيات، وهو الموضوع الأهم الذي كانت تعالجه قرارات المجامع المارونية، فقد تمّ إقراره على الشكل التالي: تُحصَر الأبرشيات المارونية بثمان أبرشيات وفقاً لما جاء في المجمع اللبناني، وهي: ١ـ حلب ـ ٢ـ طرابلس ـ ٣ـ جبيل والبترون ـ ٤ـ بعلبك ـ ٥ـ دمشق ـ ٦ـ قبرص وتوابعها في بلاد كسروان (جونيه) ـ ٧ـ بيروت ـ ٨ ـ صور وصيدا. ولكلّ ابرشية الحقّ في اختيار شخصين او ثلاثة لتقدّمهم إلى امتحان يجريه البطريرك والأساقفة، وأن تصرّح برضاها بمن تمّ اختياره منهم، وفقاً لما جاء في العدد ١٥ من الباب الرابع والقسم الثالث من "المجمع اللبناني". اما الأساقفة: الحلو، والتيّان، ونجيم، الذين تمّ انتخابهم، ولا أبرشية لهم، فيجب انتظار خلوّ الابرشيات لتكليفهم بها، وتعيينهم من جديد. ونُظّم جلوس الأساقفة في المجامع على اساس الترتيب المذكور انفاً للابرشيات، على أن يلي هؤلاء، رئيس الرهبنة اللبنانية التي اتّحدت في ٨ كانون الأول سنة ١٧٦٨، باسم الرهبانية البلدية لتعزيز مقامها [٦٢].

وعاد الآباء المجتمعون مجدّداً الى قضية فصل الراهبات وأديارهن عن أديار الرهبان، وتقرر "تحصين الابواب وقفلها، وإيصاد كل فرجة يولَج بها الى موضع سكن الراهبات"، عملاً برسالة العلاّمة يوسف السمعاني. كما دُرست كيفية تنظيم الأديار من كافة الوجوه. وانتهت جلسات هذا المجمع الأطول بتاريخ المجامع اللبنانية المارونية، بعد خمسة عشر يوماً من الاجتماعات المتواصلة في ١٨ كانون

الاول سنة ١٧٩٠.

ووقّع على محضر الجلسات الاثني عشرة كل من البطريرك يوسف اسطفان، والأساقفة، والكهنة التالية اسماؤهم: "الحقير بطرس مبارك مطران مدينة بعلبك (الختم) - الحقير بولس اسطفان مطران جبيل والبترون - الحقير في الروسا يوسف بطرس البطريرك الانطاكي وساير المشرق - الحقير جرجس بنيمين مطران طرابلوس (الختم) - القس عمانوئيل رشماني مدبّر لبناني بالنيابة عن الاسقف جبرائيل مطران مدينة حلب (الختم) - الحقير المطران يوسف تيّان الوكيل البطريركي - الحقير حنا الحلو مطران عكا وكيل البطريرك - الحقير المطران يوسف نجيم - الحقير جرمانوس دياب مطران حمص - الخوري يوسف شرف الخازن وكيل المطران فاضل مطران بيروت - الحقير فيليبوس الجميّل مطران قبرص وما يليها - الخوري يوحنا مارون العظم مرسل رسولي بالنيابة عن السيد ميخائيل الخازن مطران مدينة دمشق الشام - الفقير القس ميخايل بن يوسف صاجاتي كاتب المجمع - جبرائيل الحاج موسى كاتب المجمع هذه النسخ مطابقة اصلها حرفاً فحرفاً الحقير ميخايل فاضل مطران بيروت (الختم)".

١٧ - المجمع السابع عشر في عهد البطريرك يوحنا الحلو المعروف بمجمع اللويزة الثاني سنة ١٨١٨

بعد ثمانية مجامع عُقدت في القرن الثامن عشر أولها "المجمع اللبناني"، وسبعة بعده لتاكيد ما جاء فيه، وزيادة ما لم يرد، عُقد في دير سيدة اللويزة بدعوة من البطريرك يوحنا الحلو، المجمع السابع عشر والثاني في اللويزة، بناءً على رغبة قداسة البابا بيوس السابع، على أثر استقالة البطريرك يوسف التيان، لخلافه مع الأمير بشير الثاني الشهابي، حاكم لبنان وقد عُقد بحضور القاصد الرسولي لويس غندولفي في ١٣ نيسان سنة ١٨١٨.

وقد تمّ في الجلسة الأولى قراءة المراسيم الرسولية حول وجوب فصل الرهبان عن الراهبات الموجودات في اديار مشتركة، وإسناد أبرشية الى كل اسقف في قرار تعيينه، وتدبير الكرسي البطريركي. وبعد التداول تمّ إقرار الخطوات

الضرورية، وفقاً لما ورد في قرارات "المجمع اللبناني"، وإقامة وكلاء من الرهبان لتدبير امور أديرة الراهبات.

وفي الجلسة الثانية التي عُقدت في ١٤ نيسان سنة ١٨١٨، دُرست قضية مركز الكرسي البطريركي الذي يجري البحث في اختيار مكان له في كسروان، وتقرّر أن يبقى البطريرك في قنّوبين حتى يتمّ إنشاء مقرّ دائم في كسروان. كما أُقرت مراكز الأساقفة ضمن أبرشياتهم، وكانت في السابق تقوم إما بمعية البطريرك، او في بعض الأديار التي غالباً ما اختاروها في مناطقهم او مسقط رأسهم. كما أصدروا قراراً بمنع الرهبان من جمع المال عن طريق التسوّل، بدون اذن من البطريرك، او الاسقف المختص بالرعية، تحت طائلة الحُرم.

وهناك نسخة عن هذا المجمع في مكتبة بكركي، ونسخة اخرى بين ملّفات المجمع المقدّس في روما تحت عنوان "الكتابات الأصلية المنشورة في الاجتماعات العامة" [٦٣]. كما ذكره المستشرق دي كليرك (De Clerck) في كتابه "تاريخ المجامع" بالفرنسية، الجزء الحادي عشر، في الصفحات ٣٠٨ - ٣١٣. والدبس في موسوعته "تاريخ سوريا" جزء تاسع صفحة ٥٦٥. والأباتي فهد في "التاريخ الرهباني" مجلد ٦ صفحة ٢٥٩ - ٢٨٦. وقد ثبّت الكرسي الرسولي أعمال هذا المجمع في براءة مؤرّخة في ٢٠ إيار سنة ١٨١٩ [٦٤].

أمّا الذين وقّعوا هذا المجمع فهم، حسبما ورد في ذيله: "الحقير جرمانوس تابت مطران جبيل والبترون - الحقير لويس غوندولفي مطران ايكوسيه والقاصد الرسولي - الحقير يوحنا بطرس البطريرك الانطاكي - الحقير يوحنا مارون مطران حماة - الحقير عبد الله بليبل مطران قبروس (قبرص) - الحقير مخايل فاضل مطران بيروت - الحقير اسطفان الخازن مطران دمشق - الحقير اغناطيوس الخازن مطران طرابلوس [٦٥].

وهنا لا بُدّ من التعليق على التقليد لدى البطاركة والأساقفة بتوقيع أسمائهم مسبوقة بلفظة "الحقير" تمثّلاً بالرسل والآباء النسّاك الاوائل، ولكنهم قلّما تخلّوا عن الوجاهة في مظهرهم والعظمة في روحهم.

١٨ ـ المجمع الثامن عشر في عهد البطريرك بولس مسعد والمعروف بمجمع بكركي الثاني او المجمع البلدي سنة ١٨٥٦

يُعتَبر هذا المجمع عند البعض "السابع عشر"، وعند الآخرين "المجمع السادس عشر"، في عداد المجامع الطائفية المارونية، وهو بنظر الكثيرين الأخير و"مجمع المجامع"، إلاّ أن الأب الدكتور منير خير الله، كاهن رعية البترون حالياً، ورجل العلم والدقة والمعرفة، أثبت في "المجلّة الكهنوتية" تفاصيل مجمع آخر بعده، عُقد سنة ١٩٣٤ في عهد البطريرك أنطون عريضة [٦٦].

اما المجمع، موضوع حديثنا الآن، أي مجمع البطريرك بولس مسعد، فقد انعقد في ١١ نيسان سنة ١٨٥٦ في دير سيدة بكركي، المقرّ البطريركي الجديد، واستمرّ ثلاثة أيام، بدعوة من البطريرك بولس مسعد في اول اذار سنة ١٨٥٦ وُجّهت الى الاساقفة والرهبانيات المارونية الثلاث. الحلبية، والبلدية، والانطونية، بناءً لتوجيهات الكرسي الرسولي الذي كان قد تمنّى عقد مثل هذا المؤتمر في عهد سلفه البطريرك يوسف الخازن [٦٧] وقد نشر تفاصيله الأب بولس مسعد في كتابه "المجمع البلدي" الصادر سنة ١٩٥٩. وعملاً بالقرارات السابقة، عيّن البطريرك مسعد المسؤولين الاداريين من الكهنة اللبنانيين، في حين كان القاصد الرسولي الذي حضره، برونو، يرغب في تعيين بعض الكهنة اللاتين [٦٨].

وفي الحادي عشر من نيسان سنة ١٨٥٦، وبحضور البطريرك مسعد، والقاصد الرسولي برونو، والاساقفة، ورؤساء الرهبانيات المارونية، وبدون قيادات مدنية من الامراء والمشايخ، كما كانت العادة تجري سابقاً، وطبقاً للقرارات المجمعية السابقة، اقتُصر الحضور والمشاركة في المجامع المارونية على القيادات الدينية فقط وافتُتح المجمع بخطاب ألقاه غبطة البطريرك، وبيّن فيه أهمية المجامع المارونية التي عُقدت عبر التاريخ، وما أسفرت عنه من مقررات ونتائج، فإذا به يجعل من هذا المجمع "مجمع المجامع". وبعد وضع جدول الأعمال من قبل غبطته، انتقل الجميع للبحث والمناقشة في المواضيع المطروحة وبعد ثلاثة أيام من العمل، والجلسات المتتالية، قبل الظهر وبعده، وبعدما "أفرغ غبطته، على حدّ تعبير المطران اوغسطين البستاني، كنوز عمله، ووفرة معارفه اللاهوتية والتاريخية والطقسية،

وطبّقها على قواعد المجمع اللبناني كل التطبيق"، جرى البحث في الامور الكنسية. ويضيف المطران البستاني قائلاً: "ومن يطالعه (المجمع المذكور) بدقة وإمعان، يلق من آثار القداسة والدراية والسداد، ما يبهج الخواطر، ويسلب الألباب... فضلاً عن أن هذا المجمع هو أسلم لغةً من جميع المجامع الطائفية التي سبقته" (٦٩). لكنّ أعمال هذا المجمع وقراراته لم "تثبُت لأسباب ما تزال طيّ الخفاء"، كما يقول العلاّمة الخوري جرجس منش في كتابه "التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية"(٧٠).

وفي ست جلسات عقدها آباء المجمع البلدي الثاني في بكركي بين ١١ و١٢ نيسان سنة ١٨٥٦، تمّ إقرار الأمور التالية: وجوب عدم إقتناء وقراءة كتب الهراطقة والمشاقين، ووجوب إقتناء مطبعة لطباعة الكتب الطقسية بإشراف الرهبان. كما تمّ دراسة الاسرار السبعة وطرق خدمتها، والرسامات، والرتب، والرياضيات الروحية، والرسالات، وخدمة الرعايا. كما أقرّ بمبدأ إنشاء المدارس في الابرشيات الثماني، وكيفية جمع العشور، وغيرها من الامور التنظيمية.

وقد وقّع محاضر الجلسات: البطريرك مسعد، والقاصد الرسولي برونو، والأساقفة: بولس موسى مطران طرابلس، عبد الله البستاني مطران صور وصيدا، وبالنيابة عنه الخوري بطرس البستاني، والخوري طوبيا الخازن بالنيابة عن انطونيوس الخازن مطران بعلبك، ويوسف جعجع مطران قبرص، ونيقولاس مراد مطران اللاذقية، وطوبيا عون مطران بيروت، وفيليبس حبيش مطران حماه، ويوسف رزق مطران قورش، ويوسف مطر مطران حلب، واسطفان الخازن مطران دمشق، وبطرس غزيري أب عام رهبان مار إشعيا الانطونياني، وإجناديوس زوقي أب عام حلبي لبناني، وعمانوئيل متني أب عام بلدي لبناني. كما وقّعه إداريو المجمع وهم: الخوري بطرس مسعد ديدبان المجمع، الخوري يوسف المريض كاتم اسرار المجمع، الخوري جرجس فرح القارئ بالمجمع، الخوري بولس حبيش معلّم الرتب في المجمع، الخوري نعمة الله الدحداح الملفان باللاهوت في المجمع، الخوري يوسف السمعاني نائب اسقف طرابلس العام واللاهوتي في المجمع، والسيد راجي عواد حارس الباب في المجمع (وصلاحية هذا المنصب حسب التقاليد الأخيرة منوطة

بشيخ من مشايخ آل الخازن لإعطاء الاقتراع في انتخابات البطاركة وقاره واهميته)، والسيد يوحنا صليبا من ساحل علما حارس الباب الثاني في المجمع، والخوري يوسف فريفر مسجّل المجمع [٧١].

وعلى هامش هذا المجمع دُرست عدة مواضيع جانبية، وأُلحقت بمحاضره كغيره من المجامع، عدة اوراق إضافية، وحواشٍ، ورسالات تتعلّق بأمور متعدّدة، وهي موجودة في أرشيف بكركي. وقد دوّن تفاصيل هذا المجمع المستشرق دي مرتينيس (De Martinez) في كتابه "الحق الحبروي" صفحة ٥٦، والأباتي فهد في "مجموعة المجامع المارونية" صفحة ٢٧٣، وما بعد، حيث يقول: "مع أن هذه المجامع تعدّ ١٨ مجمعاً، إلاّ أن الكرسي الرسولي المقدّس، لم يثبّت منها إلاّ اربعة هي التالية: المجمع اللبناني بنوع خاص (وحسب نسخته اللاتينية لا العربية كما رأينا سابقاً)، ومجامع سنيّ ١٧٦٨ و١٧٩٠، و١٨١٨. وهذه الثلاثة وُضعت لتشرح قوانين المجمع اللبناني، وتحدّدها، وتُكمل بعض نواقص وردت فيه، وكان يشوبها بعض الغموض" [٧٢]. والباعث لعقد هذه المجامع، بالاضافة الى حاجة البطاركة لتجديد الانظمة، هو العلاقات التي اخذت تتوثّق بين الموارنة والكرسي الرسولي، بدءاً من تخرّج أول علماء الموارنة في معاهد الغرب الاسقف جبرائيل بن القلاعي المولود في حاقل سنة ١٤٩٤، الذي وجّه نحو ٤٦٥ رسالة الى أمّته المارونية يحثّها فيها "على محبّة البابا، وحفظ تعاليمه المقدّسة" [٧٣]. هذا فضلاً عن الدور الذي لعبه خرّيجو معهد روما الماروني في توثيق الصلات بين الكرسيين الانطاكي الماروني والرسولي الروماني.

وقد أورد المطران بطرس جواد صفير، في مجلّد ضخم، صدر في الفاتيكان، حول المصادر الأساسية للنظم الدستورية والقانونية المعروفة "بالحق القانوني الشرقي" شروحات وافية ومفصلّة حول أعمال هذه المجامع والمصادر الأساسية للانظمة الكنسية المارونية. ولكي نختم بحثنا حول المجامع المارونية، لا بُدَّ من بعض التفاصيل حول المجمع الأخير، المجمع التاسع عشر في سلسلة مجامعنا البلدية الطائفية المارونية الذي نوّهنا عنه في السابق، وعن دور الأب منير خير الله في نشر تفاصيله في "المجلّة الكهنوتية".

١٩ ـ المجمع التاسع عشر والأخير في عهد البطريرك انطون عريضة وهو الثالث في بكركي سنة ١٩٣٤

عُقد المجمع التاسع عشر في عداد المجامع المارونية، والثالث بين مجامع بكركي يومي ٢٨ و٢٩ نيسان سنة ١٩٣٤ برئاسة البطريرك انطون عريضة. وقد انفرد الأب منير خير الله، كما أشرنا سابقاً، بنشر تفاصيله، نقلاً عن أوراق المونسنيور جوزف فغالي الموجودة بين وثائق أرشيف الآباء اليسوعيين في روما، وفي ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية، و"جمعية مدارس الشرق" "Oeuvre des Ecoles d'Orient" في باريس (٧٤). والغريب في الأمر أن الأب منير نفسه يعترف أنه لم يعثر على محاضر هذا المجمع في بكركي مع أنه الأحدث عهداً، في حين أن معظم المجامع القديمة لا تزال محاضرها موجودة في بكركي وفي الفاتيكان، وبعض المكتبات الخاصة. وربما هذا عائد الى عدم إثبات الكرسي الرسولي لمقرراته، كما كان يحدث مراراً في المجامع السابقة. ولا بُدّ من التذكير أن أربعة مجامع فقط، من اصل تسعة عشر مجمعاً حظيت بتثبيت الكرسي الرسولي لها، إما بسبب عدم إهتمام البطاركة وملاحقة هذا الأمر، وإمّا لوجود ما يخالف قناعة كرادلة المجمع المقدّس الروماني فيها.

وقد دارت أبحاث هذا المجمع حول موضوعين أساسيّين: هما التنشئة الكهنوتية، وإصلاح الشؤون الكنسية. وكان المطران بشارة الشمالي رئيس أساقفة دمشق، قد تقدّم من الكرسي الرسولي في ٦ حزيران سنة ١٩٢١ باقتراح إنشاء "اكليريكية مارونية مركزية"(٧٥). والمونسنيور فغالي المذكور كان قد ترك بعد وفاته في باريس سنة ١٩٨٦ كثيراً من المخطوطات والملفات التي جمعها تمهيداً لاصدار كتاب باللغة الفرنسية حول المجامع المارونية، ولم يمكّنه القدر من تحقيق هذه الامنية. وبين هذه الاوراق الخاصة، ملفّ المجمع الثالث في بكركي، موضوع بحثنا، الذي نشره الخوري منير خير الله في "المجلة الكهنوتية" الصادرة في شباط سنة ١٩٨٩.

وقد تقرّر في نهاية المجمع التاسع عشر المذكور "اتخاذ دير الآباء اليسوعيين في غزير لإقامة مدرسة اكليريكية مركزية للطائفة المارونية يديرها الآباء اليسوعيون،

ويتعهّدون بتجهيزها، وتقديم مبلغ ستين ألف فرنك من أصل النفقة السنوية، ويقدّم رئيس مدارس الشرق "مبلغ خمسين ألف فرنك"، وتقوم الأبرشيات "بسدّ النفقة الباقية، أي تسعين ألف فرنك" (٧٦). ومن جملة المواضيع التي درسها المجمع، انتخاب مطارنة لأبرشيات "صور المترمّلة، وإهدن، وإقامة الرياضة السنوية". وقد حضر أساقفة الطائفة المارونية هذا المجمع باستثناء المطران بولس عقل "المتغيّب بسبب مرضه، والمطران عمانوئيل فارس بسبب أشغال لا يمكن تأجيلها، والأباتي مرتينوس طربيه الموجود في روما وأرسل نيابةً عنه الأب انطون عارج المدبّر الأول والنائب العام". وقد وردت أعمال المجمع في تسعة فصول، هي: الايمان، الاعياد، الاصوام، الاسرار، سيرة الاكليريكيين، وإنعامات الخوراسقف والبرديوط والأنبا، والعشور المتوجّبة للسيد البطريرك، والكنائس والاوقاف، والخوري والطقوس، والراهبات، والرسوم الواجب اداءها للكهنة، وخدمة الرعايا والكرسي البطريركي والاحبار وكتّاب الدواوين والمسجّلين (الكتّاب). وكان الهدف من كل هذه الأبحاث والقوانين التي صدرت عن هذا المجمع، تجديد الانظمة الواردة في المجمع اللبناني الشهير، بما يتلاءم وحاجات العصر الحاضر. وبين هذه الانظمة والرسائل باللغة الدارجة، بعد تلاوتها بالعربية في بلدان الاغتراب، لأن المهاجرين لم يعودوا يفهمون اللغة العربية. وكان المجمع اللبناني قد امر بوجوب قراءة الاناجيل والرسائل بالسريانية، ثم بالعربية. كما اورد هذا المجمع أيضاً توصيةً بوجوب الاهتمام بالنهضة الثقافية، وفتح المدارس، وبخاصة المدارس الاكليريكية، في كل أنحاء البلاد، وبالزامية التعليم ومجانيته، بالاضافة الى قراره بانشاء مدرسة اكليريكية مركزية في غزير، ومدارس إبتدائية حيث لا يوجد مدارس كما أوصى بإعطاء الكهنة معاشات تكفي حاجاتهم من قبل الرعايا والاوقاف التابعة لها.

ولما كان الأساقفة جميعهم قد حضروا هذا المجمع باستثناء المطرانين بولس عقل، وعمانوئيل فارس، والاباتي مرتينوس طربيه، فيكون الحاضرون: يوحنا مراد مطران بعلبك، بولس عواد مطران قبرص، عبد الله خوري مطران عرقا والنائب البطريركي العام، مخايل اخرس مطران حلب، بطرس الفغالي مطران حماه النائب البطريركي العام، اوغسطين البستاني مطران صيدا، إغناطيوس مبارك مطران

بيروت، الياس ريشا مطران الناصرة النائب البطريركي العام، الياس شديد مطران قورش، يوحنا الحاج مطران دمشق، انطون عبد مطران طرابلس.

وقد تمّ أثناء انعقاد المجمع الموافقة على اقتراح تعيين الاسقف بولس المعوشي خلفاً لمطران صور المتوفي شكر الله خوري [٧٧]. وتمّ ذلك في ٥ نيسان سنة ١٩٣٤.

اما إداريو المجمع، فكانوا: الخوري بولس طعمه رقيب المجمع، الخوراسقف يوسف زيادة أمين السر، الخوراسقف يوسف رحمة مدير الاحتفال، الخوري بطرس عقل قارئ، الخوراسقف يوسف صقر مسجّل، الخوراسقف الياس الزيناتي، الخوراسقف فرنسيس الخوري، والمدبّر انطونيوس عارج، لاهوتيون، والقس جبرايل نادر الراهب اللبناني بواب.

وكان قد افتُتح المجمع بقداس تلا فيه البطريرك عريضة عظة حول اهمية عقد المجامع. ثم تلا المشاركون في المجمع فعل الايمان. وقد ورد ذكر المجمع اللبناني أثناء الجلسات أربعين مرة لأن البطريرك عريضة اراد "أن يجعل هذا المجمع ملحقاً للمجمع اللبناني...بما يوافق العصر اللبناني"، حسبما أشار الأب منير خير الله[٧٨].

المجامع الرسولية المختصة بكنائس الشرق

هناك عدة مؤسسات في الكرسي الرسولي، تهتم بالشأن اللاهوتي والاداري المنظّم للكنائس الشرقية، وهي التالية:

١ ـ مجمع تعليم الايمان: ومهمته السهر على نقاوة الايمان والآداب، وهو برئاسة كاردينال، ويضم هيئة استشارية من ١٦ كاردينالاً وسبعة أساقفة بينهم اسقف ماروني. ويضمّ عدة لجان إحداها تتعاطى امور اللاهوت، واول الاعضاء الذين شاركوا فيها من اللبنانيين المطران عبده خليفة. وهي تضمّ ٣١ عضواً.

٢ ـ مجمع الأساقفة: وقد تم إنشاؤه بعد المجمع المسكوني الثاني. ويهتم بتنظيم الأبرشيات والمؤتمرات والشؤون الأسقفية لا سيما داخل الطائفة اللاتينية.

٣ ـ مجمع الكنائس الشرقية: ويهتم بشؤون الأشخاص والنظم والطقوس في الكنائس التابعة للكرسي الرسولي عبر الاقطار التي اكثرية سكانها شرقيون. وتشرف عليه لجنة من ٣٦ كاردينالاً، بينهم ممثل لبناني ماروني كان الكردينال المعوشي في بداية نشوئه، وسيداروس بطريرك الأقباط.

٤ ـ مجمع تنظيم الأسرار: يهتم بتنظيم امور اسرار البيعة ورسامة الكهنة والصور وغيرها من الامور. ويشرف عليه ٢٨ كاردينالاً (بينهم الكردينال أغاجنيان) وسبعة أساقفة [٧٩].

٥ ـ مجمع الاكليروس: ويهتم بحياة الكهنة والشمامسة وخدمتهم. ويضم ٤٧ كاردينالاً و٧ أساقفة.

٦ ـ مجمع الرهبان والمؤسسات الرهبانية العلمانية: يهتم بالشؤون الرهبانية ويضم ٣٠ كاردينالاً وسبعة أساقفة و٣ رؤساء رهبانيات بينهم الرهبانية اليسوعية.

٧ ـ مجمع انتشار الايمان: ويهتم بشؤون الرسالات في العالم: ترأسه الكاردينال أجانيان بطريرك الارمن الكاثوليك. ويضم ٥٥ كاردينالاً و١٦ اسقفاً و٤ رؤساء عاملين.

٨ ـ مجمع العبادة الالهية. وكان يدعى سابقاً مجمع الطقوس، ومهمته تنظيم الشؤون الليتورجية في الكنيسة اللاتينية. ويشرف عليه ١٥ كاردينالاً. ويشمل عمله اصلاح الكتب الطقسية.

٩ ـ مجمع دعاوى القديسين: يهتم بتطويب واعلان قداسة القديسين ويضم ٤١ كاردينالاً وسبعة أساقفة.

١٠ ـ مجمع التربية الكاثوليكية: مهمته تثقيف الاكليروس، والسهر على سير الجامعات والاكليريكيات، والعلمانيين ويضم ٤٣ كاردينالاً و٧ اساقفة.

١١ ـ أمانات السر والمحاكم: وقد انشئت الى جانب هذه المجامع عدة امانات سر ومحاكم روحية تهتم بالحوار مع غير الكاثوليك، وبوحدة المسيحيين، وبشؤون الطوائف غير المسيحية وتنظيم علاقاتها بالمسيحيين، وبامور العلمانيين، والسلام

والعدل، وسينودس الأساقفة، والمحاكم الروحية كمحكمة التوبة الرسولية ومحكمة الروتا (Rota) ، والمحكمة العليا الرسولية، وتضم قضاة من مختلف الكنائس الكاثوليكية، وتهتم بالفصل في أحكام المحاكم الكنسية.

١٢ ـ وأخيراً لا بُدَّ من كلمة حول "السينودس من اجل لبنان" المزمع عقده في لبنان، والذي يجري التحضير له منذ عدة سنوات.

٥- مراحل أعمال السينودس من اجل لبنان

مراحل أعمال السينودس من اجل لبنان

١ - في ٢ حزيران سنة ١٩٩١ "تحرّكت المؤسسات الكنسية بكاملها"، واعدّت "الخطوط العريضة" [1]. وباشرت ١٧ ابرشية بارسال المقترحات من أصل ٢١، بناءً لدعوة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني. وفي ١٢ حزيران باشر قداسته دراسة المشروع مع أربعة بطاركة كاثوليك لبنانيين بينهم البطريرك الماروني كانوا في زيارة للفاتيكان بناءً لدعوته. وقد دعاهم لتجديد ايمان الطوائف الكاثوليكية الست الموجودة في لبنان للوصول الى "التوبة والعودة للذات" بعد الحرب التي عصفت بالبلاد وكانت "الكنيسة جمعاء مدعوة إلى أن تعيش هذه المبادرة في روح تضامن عميق"[2] وتمّ اختيار شعار لهذا العمل الجليل حسب الموضوع التالي: المسيح رجاؤنا بروحه نتجدّد، ومعاً للمحبة نشهد حسبما ورد في رسالة قداسته بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٩٢ باعتبار أن "لبنان هو أكثر من بلد إنه رسالة حوار وتعايش"[3].

٢ - في المرحلة الثانية اوجز آباء الكنيسة اقتراحات الخطوط العريضة التي تقدّم بها مسيحيّو لبنان بـ ٧٢ سؤالاً تمحورت حول التوبة ورجاء الخلاص بالمسيح المتمثّلة بحضور الروح القدس في ضمير المؤمنين كي يستطيع اللبنانيون من كافة الطوائف بما فيها المسلمون "الشهادة للمحبّة معاً" و"العيش معاً" رغم فوارقهم الاثنية واللغوية والدينية، او بفضلها، لتأكيد "الديمقراطية التعدديّة" التي تحترم حقوق جميع المواطنين دون تمييز او تفضيل[4].

٣ - والمرحلة الثالثة تمّ فيها وضع نداء يتضمّن المبادئ الأساسية والعريضة

التي تمَ الاتفاق عليها بين المشاركين في مجمع الاساقفة من أجل لبنان بين ٢٦ تشرين الثاني و١٤ كانون الاول سنة ١٩٩٥ برئاسة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني وحضور مندوبي كنائس العالم الكاثوليكية، وكنائس الشرق المسيحية، وبعض العلمانيين الممثلين للمسيحيين والمسلمين اللبنانيين. وقد تولى الامانة العامة لهذا المجمع الكردينال سكوت امين عام سينودس الأساقفة. وقد حضر الكردينال والبطريرك الماروني نصر الله صفير، والكردينال سلفستريني رئيس مجمع الكنائس الشرقية، بصفتهما رؤساء المندوبين. اما المقرّر العام فكان اسقف بعلبك للروم الكاثوليك الملكيين سليم بسترس، والسكرتير الخاص الاسقف الماروني، والنائب البطريركي غي بول نجيم. وانقسم المندوبون الى لجان هي: الاعلان - الإعلام - بطاركة الكنائس الشرقية - اعضاء مجلس البطاركة والأساقفة في لبنان - ومسؤولو دوائر "الكوريا رومانو" المؤلفّة من تسعة كرادلة ورؤساء الاساقفة أصحاب الابرشيات في لبنان والمسؤولين عنها او المعيّنين شرفاً، ومدبّر الكرسي البطريركي في لبنان - والرؤساء العامون للرهبانيات اللبنانية - والاعضاء المختارون من مجلس هؤلاء الرؤساء، والاعضاء المختارون من قبل قداسة البابا، بالاضافة الى أساقفة الطوائف الشرقية غير الكاثوليكية. كما حضر بصفة مراقب عن المسلمين اللبنانيين محمد السمّاك عن السنّة، والدكتور سعود المولى عن الشيعة، وعباس الحلبي ممثّل الدروز، هذا بالاضافة الى كهنة وراهبات وعلمانيين اصحاب اختصاص والصحافيين

سينودس البطاركة والمؤتمرات الأسقفية الشرقية

وكانت الطوائف الشرقية قد أنشأت ما يسمّى بالسينودس، او المؤتمر الاسقفي الأبرشي، يشارك فيه الموارنة، والروم الكاثوليك، والسريان الكاثوليك، والأرمن الكاثوليك، والكلدان الاقباط، ويرئسه البطريرك في كل طائفة. وفي حال اجتماع هذه الطوائف كلها في سينودس مشترك، فيرأس اجتماعهم المعروف "بمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك" الذي تحدّثنا عنه سابقاً، غبطة البطريرك الماروني، بصفته بطريرك الطائفة الشرقية الكاثوليكية الأكثر عدداً. ويجتمع فيه احياناً اساقفة البلدان الشرقية المجاورة.

وعلى غرار هذا السينودس الشرقي، هناك مؤتمرات اسقفية لاتينية، ينضمّ إليها اساقفة البلد الواحد، او عدة بلدان مجاورة.

كما يحضر الأساقفة الشرقيون، والغربيون، السينودس الذي يدعو إليه قداسة البابا في الفاتيكان، او في غيره من الأماكن. وعلى هذا الأساس تمّت الدعوة مؤخّراً لعقد سينودس من أجل لبنان، ويجري التحضير له منذ نحو خمس سنوات.

وإلى جانب هذه المؤتمرات هناك لجان حبرية تجتمع دورياً في روما لدراسة شؤون كنسية عالمية، ومنها: لجنة ابحاث الكتاب المقدّس، ولجنة مجلة الحق القانوني الشرقي، ولجنة تفسير مقررات المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني، ولجنة المواصلات الاجتماعية (الاعلام). ويشارك فيها رجال فكر موارنة وكاثوليك من كافة الكنائس الشرقية والغربية.

وتعود علاقات الموارنة بروما وبالفاتيكان الى البطريرك الاول يوحنا مارون، مؤسس الكنيسة المارونية، حسبما يشير ابن القلاعي، وبعض المؤرخين الموارنة. إنما الثابت والأكيد هو انتقال هذه العلاقات الى مرحلة المشاركة، والتمثيل الفعلي، في عهد الصليبيين، بعد زيارة البطريرك إرميا العمشيتي ومشاركته في مؤتمر لاتران المسكوني سنة ١٢١٥، وهي الزيارة الاولى والمثبتة تاريخياً للكرسي الرسولي. وبعدها تعددت الزيارات والاتصالات حتى بلغت في عهد الامير فخر الدين الثاني (١٥٩٦ ـ ١٦٣٥) إلى مرحلة تعيين سفراء وممثلين وقصاد رسوليين في لبنان وروما لتوثيق هذه الصلات، وكان اولهم الحاقلاني، والمطران جرجس عميرة، ويوسف السمعاني، لا سيما بعد إنشاء المعهد الماروني في روما سنة ١٥٨٥ وتخريجه كبار رجالات الطائفة المارونية.

مداولات السينودس من أجل لبنان

وارتفع الصوت الارثوذكسي في الجلسة الرابعة العامة في السينودس من خلال مداخلة الاسقفين جورج خضر والياس قربان، إذ شدّد المطران خضر على وجوب تحوّل "المسيحيين من إثنية الملّة الى الانجيل، والتوق لتشكيل كنيسة إنطاكية واحدة عبر اكتشاف الروحانية الواحدة لآباء اليونان والسريان إن لقاء روما مع

الارثوذكسية يتحدّد عبر تجدّد الكنائس الشرقية الكاثوليكية التي تستعيد لاهوتها الشرقي واسلوبها العملي"(٥).

اما المطران قربان فقد شدّد على وجوب بقاء "لبنان لكل شعبه، ويجب أن يبقى أرض حرية، حرية المعتقدات والعبادة... كما أكّد انه يستطيع المسيحيون والمسلمون أن يتعلّموا من التاريخ، ويعيدوا بناء علاقة اخوية جيّدة، مثمرة، ونافعة"(٦).

وذكر الدكتور محمد السمّاك، مستشار، ومفتي الجمهورية اللبنانية للطائفة السنيّة الذي حضر الاجتماعات بشكل مراقب، انه يحضر ممثّلاً دار الفتوى، وهذا الحضور "يعكس اهتمامين أساسيين: الاهتمام الأول هو الايمان بوحدانية الله، والاهتمام الثاني هو الايمان بوحدة لبنان...". ودعا إلى "ترسيخ الوحدة الوطنية" في لبنان من خلال "تحقيق تفاهم وتعاون إسلامي - مسيحي في العالم الاسلامي، وفي العالم أجمع"(٧).

كما كان للدكتور سعد المولى مستشار رئيس المجلس الشيعي الاعلى مداخلة في الجلسة ذاتها اعلن فيها سروره وترحيبه بزيارة الحبر الاعظم للبنان واعتبر أن أعمال السينودس هي "إنجاز لكل اللبنانيين من أجل لبنان...، بهدف إعادة تجديد الصيغة اللبنانية على قاعدة جليّة أساسها الايمان والعدل والرجاء. إننا جميعاً، مسلمين ومسيحيين في شراكة حقيقية للحياة وللمصير، إمّا أن ننسجها خيطاً خيطاً، ولا تقوم لنا قيامة... اما أن ننهض جميعاً ومعاً او نسقط واحداً واحداً" (٨).

اما راعي الطائفة الانجيلية في لبنان حبيب بدر فقد أكّد أن "المجلس الاعلى للطائفة الانجيلية في لبنان يرغب بالعمل مع الكنائس الكاثوليكية، بروح مسكونية من المحبة والاحترام الكامل بالخدمة والمناولة بين كنائسنا" (٩)

ومن الذين شاركوا في هذا السينودس ايضاً الدكتور عبّاس الحلبي ممثّلاً الطائفة الدرزية كمراقب بالإضافة الى ممثّلي جميع الطوائف المسيحية من كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت، وعدد من العلمانيين. وفي نهاية مداخلته قال المندوب

الدرزي الحلبي "إن الله خلقنا متباينين، ولم يكن مستحيلاً أن يخلقنا متجانسين، لكن التحدّي لنا هو أن يُغني هذا التباين حياتنا بدل من أن يكون مصدر صراع..."(١٠).وقد بلغ مجموع المندوبين المشاركين مئة وعشرين شخصاً، وبعد أحدى عشرة جلسة عامة برئاسة الحبر الاعظم يوحنا بولس الثاني، وعشرة لقاءات مصغَّرة، صدر نداء باسم المجتمعين تضمّن المبادئ الاساسية التي سيصدر فيها الارشاد البابوي لتصبح نافذة بعد اخذ ردود الفعل بعين الاعتبار.

وكان قد تمّ إفتتاح جلسات السينودس في الفاتيكان صباح ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٩٥ بقداس الهي ابتدأ الجلسة الاولى بحضور: ٧ بطاركة، و١١ كاردينالاً و١٩ رئيس اساقفة، و١٩ اسقفاً، و٥٦ كاهناً. وكانت بعنوان "المسيح رجاؤنا، بروحه نتجدّد، ومعاً للمحبة نشهد". وقد ترأس البابا شخصياً كل اجتماعات السينودس على مدى ثمانية عشر يوماً. ثم عُقدت الجلسة العامة الاولى في ٢٧ تشرين الثاني. وبعد مداخلتين للبطريرك صفير والكاردينال سكوت أمين عام سينودس الاساقفة، تمّ مناقشة المبادئ المطروحة التي تضمّنها تقرير الامين العام الكردينال سكوت، والتي تتمحور حول المرحلة الاعدادية، وتأليف المجلس، والدعوة، والمشاركين. وبعد مناقشة هذا التقرير، من قبل الحاضرين، ومداخلة أباء المجمع خلال اثنتي عشرة جلسة عامة، تمّ اتخاذ المقررات التالية التي عُبّر عنها بنداء صدر عن أباء المجمع في الجلسة العامة الحادية عشرة تضمّن ثلاثة وستين بنداً تدور حول:

١ ـ وحدة الكنيسة المسيحية الكاثوليكية والكنائس المسيحية بصورة عامة.

٢ ـ وحدة الشعب.

٣ ـ دور العلمانيين في خدمة الشعب والكنيسة.

٤ ـ الحياة العائلية والمرأة في المجتمع

٥ ـ الحياة الثقافية والمدارس والجامعات

٦ ـ الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخدمات الصحية

٧ ـ الحياة السياسية، واهمية المحافظة على السيادة والاستقلال واحترام حقوق الانسان.

٨ ـ عودة المهجّرين

٩ ـ نداء موجّه الى الشبيبة لخدمة الكنيسة ولبنان.

١٠ ـ وجوب دعوة الكنائس لمناقشة هذه المبادئ وطرق تنفيذها.

وقد لاقت هذه المبادئ بعض المعارضة لدى إعلانها في لبنان لجهة التركيز على التعددية الثقافية، والتوجّهات السياسية المعارِضة للوجود السوري في لبنان. وما لبث الاساقفة المشاركون في المجمع أن أزالوا الالتباس الناشئ حولها من حيث الشكل وطريقة التعبير، فهدأت العاصفة بانتظار صدور الارشاد البابوي النهائي بخصوصها وترجمتها الى مقررات رسمية.

وفيما يلي تفاصيل هذه البنود كما وردت في الاعلان أو النداء الصادر عن "السينودس من أجل لبنان" يوم الثلاثاء في ١٢ كانون الأول سنة ١٩٩٥ حسب الترجمة العربية على الشكل التالي، مع العلم أن القرارات او الارشاد البابوي النهائي سيصدر لاحقاً بعد الأخذ بعين الاعتبار الملاحظات على هذا النداء.

نداء قداسة البابا والجمعية الخاصة بمجمع الاساقفة من أجل لبنان

بعد تسعة عشر مجمعاً عقدها الموارنة، لاصلاح انظمتهم الكنسية، وما زالوا يتطلّعون إلى مزيد من التحديث والاصلاحات. وفي نهاية هذا البحث حول المجامع المارونية التي كان من المفروض أن تأتي باقتراح، أو على الأقل، بعلم من الكرسي الرسولي، وبدعوة من البطريرك الماروني، وبحضور قاصد رسولي، هذه المجامع لم تحظ في معظمها بتثبيت قداسة البابا لها. وقد أشرنا الى أن أربعةً منها فقط نالت بتثبيت الكرسي الرسولي، إما لمخالفتها الشكليات، كعدم إنتظار الاذن البابوي لعقدها، او عدم حضور قاصد رسولي، وإما لخروج قراراتها عن الاعراف والقوانين الكاثوليكية، والسلطان الواجب إبقاءه بيد الكرسي الرسولي، واحياناً كثيرة لمخالفتها قوانين المجمع اللبناني المعقود سنة ١٧٣٦، والذي اعتُبر

"دستور الطائفة المارونية". وعبثاً حاول بعض البطاركة والأساقفة، والقيادات اللبنانية التي كانت تشارك في مثل هذه المجامع، تخطّي الحدود المرسومة لصلاحيات الكنيسة المارونية على حساب سلطة الكرسي الرسولي. إذ ان الاستقلالية الادارية التي كان يرمي إليها هؤلاء، لم تحظ بالتأييد من جانب المجمع المقدّس في روما، بحجّة الحرص على تماسك الكنيسة الكاثوليكية المقدّسة، وابقائها المرجعية العليا في كل الامور الكنسية والادارية المتعلّقة بالكاثوليك في انحاء العالم، في أية كنيسة كانوا، شرقية كانت ام غربية.

وفي التاسع عشر من أب سنة ١٩٨٥ خاطب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني المسلمين لدى زيارته الدار البيضاء بقوله: "نحن مسيحيين، ومسلمين، أسأنا فهم بعضنا بعضاً بشكل عام، وأحياناً تصادمنا واستنزفنا قوانا في الجدل وفي الحرب. اعتقد أن الله يدعونا اليوم الى تغيير عاداتنا القديمة. علينا أن نتبادل الاحترام، ونشجّع بعضنا بعضاً على أعمال الخير في طريق الله".

إذا كانت هذه دعوة قداسته للمسلمين والمسيحيين، فمن البديهي أن يعمل لدعوة المسيحيين أنفسهم، ولا سيما الكاثوليك منهم للتفاهم، والتوافق على امور الدين والدنيا، عن طريق فهم بعضهم البعض و"السير معاً" لاكتشاف ذاتهم من خلال العودة الى ذات المسيح والينابيع

والعودة الى الذات ومراجعة الينابيع المقدّسة التي شدّدت على لقاء الإنسان بأخيه الإنسان والتكامل معه هي واضحة وحيّة في كل الكتب المقدسة وغنّي عن الاستشهاد بالآيات التي اوردها السيد المسيح الداعية الى المحبة والتسامح، ومثلها تلك الآيات التي انزلها الله سبحانه على النبي وأبرزها: "ولتجدنّ أقرب الناس مودةً للذين أمنوا، الذين قالوا إنّا نصارى، وأن بينهم قسّيسين ورهباناً، وانهم لا يستكبرون"، و"تعالوا إلى كلمة سواء".

وبما أن الحبر الاعظم هو الراعي الأكبر للكاثوليك فكان عليه أن يسهر على خرافه كي لا يضطرّ لمواجهة ما قالته الاعرابية للسلطان سليمان القانوني عندما شكت اليه سرقة خرافها وهي نائمة فأجابها: "كان عليك أن تسهري على خرافك،

لا أن تنامي: فأجابته: ظننتك أنت الساهر يا مولاي فنمت".

وإثباتاً لأهمية التحضير، وللدور الفاتيكاني المطلوب لعقد مجامع تحظى باعتراف الكرسي الرسولي لمقرراتها، جرى التحضير لعقد "سينودس" أو "مجمع من أجل لبنان" بناءً لدعوة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الحالي في العام ١٩٨٧. وقد تمّ تأليف لجنة تحضيرية بتاريخ ٦ حزيران سنة ١٩٨٧ على رأسها الاسقف بشارة الراعي للقيام بالاستعدادات اللازمة لانجاح هذا المؤتمر الكبير الذي يعوّل عليه قداسة الحبر الاعظم كثيراً في مجال "إعادة النظر في الشؤون الكنسية"[١١]، حسبما ورد في النشرة الاعلامية الصادرة عن اللجنة التحضيرية المجمعية في "المجلة الكهنوتية" الصادرة سنة ١٩٨٨ عدد ١٨... . وفي ١٢ حزيران سنة ١٩٩١ دعا قداسته لوضع الخطوط العريضة للسينودس من اجل لبنان. وها نحن في اواسط العام ١٩٩٥، ولم تنجز الاعمال المطلوبة لعقد هذا المؤتمر، على الرغم من آلاف الاجتماعات التحضيرية التي عُقدت في مختلف المناطق اللبنانية، وآلاف الاقتراحات والصفحات التي نُظمّت في لقاءات رعائية ضمّت مختلف فئات الشعب من رجال دين ودنيا. وقد استعاض البطريرك الماروني عن المجامع المذكورة آنفاً، بعقد اجتماعات دورية سنوية لمجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك الذي أتينا على ذكره سابقاً، بالاضافة الى اجتماعات دورية شهرية لأساقفة الطائفة، تُدرَس فيها كل امور الطائفة الروحية والسياسية، وتُعلن في بيانات على الرأي العام.

وأخيراً نسأل الله أن يلهم قادتنا الروحيين والزمنيين العمل بجدية للانتقال بلبنان المثخن بجراح الحرب الأهلية والضغط الاقتصادي، الى عهد جديد من الاستقرار والطمأنينة والأمن الاجتماعي والسياسي، وإنقاذ وحدة شعبه وارضه ومؤسساته، واستقلالية الحكم وسيادة الدولة والحريات العامة، فعسى السينودس الموعود يستجيب لكل هذه الأماني والله وليّ التوفيق والنجاح.

واخيراً، وبعد اجتماعات دامت نحو ست سنوات ما بين الفاتيكان ولبنان صدر نداء الجمعية الخاصة لمجمع الأساقفة من اجل لبنان[١٢].

وقد وافق آباء مجمع الاساقفة على النداء الأخير في الجمعية العامّة الحادية

عشرة بعد ظهر يوم الثلاثاء في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٩٥ . وننشر في ما يلي النص الكامل للترجمة باللغة العربية.

«١ ـ فيما تختم الجمعيّة المجمعيّة من أجل لبنان أعمالها، نرى انّه من الواجب علينا ان نعبّر عن عميق شكرنا لقداسة الحبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني الذي بمبادرة منه كان اجتماعنا، والذي يوماً بعد يوم، وباهتمام رعوي بالغ، شارك في صلواتنا وتفكيرنا. واننا لنتوجّه، وبكل تأكيد، بالشكر الى جميع الذين اضطلعوا، بجدارة وتفان، بتنظيم هذا المجمع واحيائه. ولكننا، وبنوع خاص، وبعاطفة صادقة، نتوجّه اليكم انتم الذين في لبنان وفي العالم، ساعدتمونا بتفكيركم وصلواتكم وبتقدمة آلامكم. لقد كنتم حاضرين معنا، دوماً وأبداً، انتم الذين هُجّرتم في لبنان، والذين هاجرتم الى ارض غريبة، انتم الأهلين العائشين في قلق على اولادكم، والعاطلين عن العمل، انتم المعوّقين الحاملين في اجسادكم ذكرى الحروب، والمغيّبين في غياهب السجون بدون من يدافع عنكم ومصيركم في اغلب الاحيان مجهول، انتم الشبان وقد ثبّطت عزائمكم الوعود الخلاّبة. لقد حملناكم ومخاوفكم وآمالكم امام الله، كما يحمل الكهنة التقدمة الافخارستيّة. واللّه، بما أنه أبونا، قد استجابنا. ألم يقل لنا: "من يسأل يُعطَ، ومن يطلب يجد، ومن يقرعُ يفتح له" (متى ٧/٧).

٢ ـ طيلة هذه الأسابيع المجمعيّة، عشنا معاً، كأعضاء في كنيسة واحدة، اختباراً مشجّعاً تحت نظر الرب، ونظر امّه سيّدة لبنان. ففي صلواتنا وافكارنا، لم نضع جانباً موضوعاً من المواضيع المهمّة، ولم نهمل أيّة فئة من الأشخاص، ولا صعوبة، أيّاً كانت، الاّ وجابهناها إنّا، وقد استقوينا برجاء المسيح القائم من الموت وحضوره في الكنيسة وبتجدّدنا بروحه، لمقتنعون بأننا، في ما نشهد لحبه نستطيع اعادة بناء لبنان، ونرغب بهذا النداء المجمعي، في ان نشرككم في ايماننا ورجائنا. أن نرجو هو ان نلتزم:

أ ـ لنثبت إذاً ولنُحي وحدة الكنيسة.

ب ـ لنهدم جدران جماعاتنا ولنقوِّ وحدة شعبنا.

ج ـ لنتضامن واضعين ذاتنا في خدمة اخواتنا.

أ ـ لنثبت إذاً ولنُحي وحدة الكنيسة

لنثبت:

٣ ـ على عتبة العهد الجديد، يبدو يوحنا المعمدان صارخاً: "توبوا وآمنوا بالبشارة الجديدة" (مرقس ١٥/١). ومعه يتقدّم شعب بكامله لملاقاة الرب، شعب بكامله يسير مكتشفاً ما لتاريخه من معنى. نحن ايضاً عندما طلب الينا خليفة بطرس، على عتبة هذا المجمع، ان نتوب "توبوا وامنوا بالبشارة الجديدة"، لم نكن افراداً منعزلين. كان هناك شعب بكامله معنا. كان معنا اباؤنا في الايمان، قدّيسونا ونسّاكنا، الناس الوضعاء والأقوياء، المرضى والأصحّاء، الاغنياء والفقراء، الأولاد وأهلهم، ألفا سنة من التاريخ والافراح والاتراح، والعيش المشترك والحروب والنجاحات والاخفاقات، منذ ان نالت صلاة الكنعانيّة، على أرض صور وصيدا اعجاب يسوع فحدثت المعجزة: "يا امرأة، ايمانك عظيم، فليكن لك بحسب رغبتك" (متى ٢٨/١٧). ألسنا نحن ايضا ننتظر آية؟.

٤ ـ اليوم، كما عندئذٍ، يفتح يسوع الكتاب المقدّس في هيكل الناصرة ويقرأ المقطع حيث مكتوب: "روح الرب عليّ، ولأجل ذلك مسحني وأرسلني لأبشّر المساكين، وأشفي منكسري القلوب، وأنادي للمأسورين بالتخلية، وللعميان بالبصر، وأُطلق المهمشين الى الخلاص، وأكرز بسنّة الرب المقبولة" (لوقا ١٨/٤).

٥ ـ ثم يتوجه الى كل منّا. فيقول لنا نحن الرعاة، كما قال لبطرس: "لكنّي صلّيت لأجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت، فثبّت اخوتك" (لوقا ٣٢/٢٢) اليكم، ايها الرهبان والراهبات يقول: "انتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح، فبماذا يملّح" (متى ١٣/٥). انتم الذين تخافون من ان يشارف المركب على الغرق، يقول لكم: "ما بالكم خائفين، يا قليلي الإيمان" (متى ٢٦/٨) انتم الذين لا تقتطعون لكم وقتاً للصلاة. يقول: "من يثبت فيّ يأتِ بثمر كثير، ومن لا يثبت فيّ يجفّ" (يوحنا ٥/١٥ ـ ٦). انتم الذين تكنزون لكم كنوزاً يقول: "في هذه الليلة تؤخذ نفسكم منكم، والمال الذي جمعتموه لمن يكون" (لوقا ٢١/١٢). واليكم أنتم الذين تنوءون تحت ثقل

احمالكم يقول: "تعالوا اليّ وانا اريحكم" (متى ٢٥/١١). لنا جميعاً يقول: "من لا يحمل صليبه ويتبعني لن يكون لي تلميذاً" (لوقا ١٤/٢٧). ولكنّنا نعلم انّنا اذا ما شاركناه في حمل الصليب، نشاركه ايضاً في فرح القيامة.

٦ ـ هذه القيامة هي في اساس ايماننا ورجائنا، تدفعنا دوماً الى التجدّد. هذا هو الموضوع الرئيسي في مجمعنا، حتى تنطبع فينا صورة المسيح. هذا التجدّد هو العمل الدائم لكل حياتنا: إنه يتطلّب اخلاصاً واصغاءً لكلمة الله كي نكتشف ارادته، وطاعة الروح القدس لنعمل بها. ولا يشمل هذا التجدّد كلّ فئات الشعب المسيحي وحسب، بل ايضا كلّ هيكلياتنا الكنسيّة حتى تكون اكثر تجاوباً مع رسالة الخدمة

٧ ـ فالكنيسة المؤسّسة على المسيح تساعدنا في عمل التجدّد المطلوب هذا، بقدر ما تكون الروابط التي تشدّنا اليها وثيقة، كالأعضاء في الجسد الواحد، وبقدر ما نغرف من معين الاسرار والليتورجيا، هذه الكنوز الروحية التي تضعها في تصرّفنا، لتقوّينا على السير في طريق الحياة

٨ ـ انّا ونحن اعضاء حيّة في الكنيسة، فلا ننظرنّ اليها من الخارج، بل كأبناء من الداخل، ولنبنها معاً فنستجيب لدعوتها بأن تكون سرّ المسيح في ما بيننا

٩ ـ وحتى تتمّ الكنيسة دعوتها، لا بدّ من تعاون وثيق ودائم بين الأساقفة والكهنة والرهبان والعلمانيّين.

١٠ ـ نُوجّه سلاماً حاراً وشكراً عميقاً لكهنتنا الذين يتفانون في خدمة كنيسة المسيح، ليعلّموا الايمان، ويربّوا الجماعات الرعوية، الحيّة، وليجعلوا المسيح حيّاً في حياتهم وعملهم الرعوي إنّنا وإياهم نؤلّف جسماً كهنوتياً واحداً. واننا لنؤكّد لهم ان حياتهم الكهنوتية والرسولية والانسانية في كل مشاكلها تعنينا بنوع خاص

١١ ـ وانّنا نشكر الله لأنه وهبنا الحياة المكرّسة شهادةً له في الكنيسة فالرهبان والراهبات، امانةً منهم لدعوتهم الخاصّة المتعدّدة المواهب، أدّوا خدمات

جلّى لشعبنا في مختلف الحقول الرسوليّة الإنجيلية من نشاط رعوي وتربية وعناية بالمرضى والفقراء والمهمّشين. وانهم عبر تقدمتهم المتجدّدة في الرب، واستعدادهم للخدمة يعبّرون دائماً في قلب الكنيسة عن حضور الروح الحيّ ويوقظون فينا محبّة الله ومحبّة القريب.

١٢ ـ أما انتم يا أبناءنا العلمانيّين، وقد خُوّلتم بالعماد مهمّة المسيح الملوكيّة والنبويّة والكهنوتيّة، فإنّنا نقول ونعلن بأنّنا نعتمد على: مشاركتكم الفاعلة في حياة كنائسنا، لا سيما في المجالس البطريركيّة والأبرشية والرعويّة، وفي المنظّمات والحركات الرسولية، لنشهد معاً لمحبة المسيح ولرسالة الكنيسة.

لنحي وحدة كنيستنا الكاثوليكية

١٣ ـ إن المسيح القائم من الموت أسّس كنيسته وأرادها واحدة. فلنحي الوحدة في كنيستنا الكاثوليكية. لقد كتب القدّيس بولس مناشداً كنيسة كورنثية: "اسألكم أيّها الأخوة، باسم ربّنا يسوع المسيح ان تكونوا ملتئمين لفكر واحد ورأي واحد" (١ كور ١/١٠).

١٤ ـ إن كنيستنا الكاثوليكيّة في لبنان لهي حاضرة تحت شكل كنائس عدّة. وهذا الحضور، ثمرة تاريخنا، هو ينبوع غنى روحي وانسانيّ عارم. فلنفدْ منه كثيراً كما يرشدنا الى ذلك دوماً الأحبار الاعظمون. لذلك نودّ أن نقيم هيكليّات توثيق بين الكنائس بشكل دائم، أو نطوّرها حيث هي قائمة، وذلك على جميع مستويات حياة كنائسنا تحت سلطة مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك في لبنان. غير أن ما نريد ليس تنظيماً جديداً وحسب، إنما نطوّر معاً عقلية جديدة تطبع كل كنيسة من كنائسنا، وذلك ليس بغية تأكيد ما بيننا من فوارق، بل تأكيد ما يوحّد بيننا في ما نحترم ما يميّز كل كنيسة متمايزة لن تمنعنا، أساقفةً وكهنةً، من العمل معاً على أرض واحدة والقيام بنشاط رعوي مشترك بحسب ما يفعل اليوم كثيرون منّا. وإنّا نودّ أن نُعمّم هذا التعاون والتشاور الأخويّ وأن نكثّفه.

١٥ ـ هذه العناية الرعوية التي يقوم بها البطاركة والأساقفة والكهنة قياماً مشتركاً لا تقتصر على لبنان بل تتعدّاه الى ما سواه من بلدان الشرق الأوسط

وافريقيا حيث لنا كنائس كاثوليكيّة، وحيث يعيش اخوة لنا في الإيمان اوضاعاً تختلف عن أوضاعنا، وربما كانت في أغلب الأحيان اقسى واحياناً ماساويّة. وهي تتعدّى أيضاً الى بلدان الانتشار، حيث يعيش لبنانيون أكثر عدداً ممّا هم في لبنان. وإن حضور بطاركة ومطارنة أتوا من مختلف المناطق للمشاركة في الجمعيّة الخاصّة من أجل لبنان، وسّع آفاق صلاتنا، وحملنا على أن ندرس الوسائل التي تمكّننا من أن نحمل مسؤولياتنا المشتركة بطريقة أجدى. الم يقل لنا بولس الرسول: "احملوا بعضكم اثقال بعض" (غلاطية ٦/٢).

١٦ - وإن وجود كرادلة مسؤولين عن المجامع الرومانيّة في جمعيّتنا هذه يحيطون بقداسة الحبر الأعظم خليفة بطرس، أتاح لنا بأن نشعر بأنّنا ابناء وبنات الكنيسة الجامعة على قدم المساواة مع غيرنا. وقد ذكّرنا ايضاً ان الايمان بالمسيح قد انطلق من مناطقنا لينتشر في العالم. فلا نضيّقنّ اليوم افاقنا، بل علينا أن نبقى، كهنة ورهباناً وعلمانيّين، على أهبّة الاستعداد لخدمة الكنيسة في بلدان غير بلداننا

لنعمل على إعادة وحدة الكنائس المسيحيّة

١٧ - إن الوحدة بين كنائسنا الكاثوليكيّة لا تكفي. إنّنا نريد أن نُنعش الحوار مع سائر الكنائس المسيحية تجاوباً مع إرادة الربّ التي أعلن فيها صلاته الى الآب. "أيها الآب القدوس، احفظ باسمك من اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن واحد .. ليكونوا كاملين في الوحدة ليؤمن العالم انك أرسلتني" (يوحنا ١٧/٢١). وإنّا تأثّرنا كل التأثر بحضور ممثّلي الكنائس الشقيقة، وهو حضور أخويّ، وبالمداخلات التي ارتدت طابعاً من الصراحة ومن الروح البنّاءة. وقد سبق أن تمّ درس قضايا تتعلّق بحقول يتجسّد فيها الحوار المسكوني بين الكاثوليك والارثوذكس، وذلك خلال اجتماعات عديدة انعقدت خلال ١٩٩٥. وقد خطونا خطوات كثيرة مع الكنائس الأخرى. ولقد تبيّن عبر هذه الحوارات وتلك التي تمّت في إطار مجلس كنائس الشرق الأوسط أنّه باستطاعتنا أن نجد حلولاً لعدد من المشكلات الواقعيّة التي كانت تقسّمنا حتى اليوم، وأن نقوم بأعمال مشتركة وإنّا لعازمون على مواصلة هذا الحوار في المناخ الذي أوجده المجمع الفاتيكاني الثاني

لنضع حداً للإنقسامات بين الكنائس المسيحية، وذلك اعتقاداً منّا بالرسالة الخاصّة التي تقوم بها كنيسة انطاكية في بحثها عن الوحدة.

ب - لنهدم جدران جماعاتنا لنقوِّ وحدة شعبنا

هيكليتنا الجماعية

١٨ - إن لبلادنا خصائصها وهي ثمرة تاريخ خاصّ بها: وهو بلد متعدّد الطوائف، إنها صيغة العيش المشترك التي تحترم الهويّة الثقافية لكلّ طائفة فيه. ان كل دين يعبّر عن نفسه تعبيراً ثقافياً لأنّه دين متجسّد. ولانتمائنا الديني، سواء أكان مسيحيّاً أم اسلامياً بُعْدُه الاجتماعي والطائفي، وهو يؤثّر على حياتنا العائليّة والاجتماعية والروحيّة. ولا يمكننا ان نسلّم بتفكّك طوائفنا من دون ان نفقد حيويّتنا. وبعد، فإن هذه الهيكليّة المتعدّدة الطوائف هي التي تسمح بهذا العيش المشترك الاسلامي المسيحي في مناخ من الحريّة والمساواة امام القانون، والتعاون المخلص. وهو عيش مشترك جعل من لبنان، على ما يقول البابا يوحنا بولس الثاني "اكثر من بلد، فهو رسالة ومثال للشرق والغرب

١٩ - إن طوائفنا تنحدر احياناً لتصبح مجموعات مصالح تتزاحم، او فئات تسعى وراء مكاسب ليس باستطاعتنا ككنائس ان ندافع عنها. وعلى وجه عامّ، لنحذّر من تقوية انغلاق طوائفنا على ذاتها بدفاعنا عن مصالحها. بل علينا أن نفتحها على مجتمعنا السياسي اللبناني، لنجعل منها اعضاء حيّة تتفاعل مع هذا المجتمع، وامّة لا يتفرّد فيها أحد بتسيير الخير العام، بل نعمل معاً على تسييره. وانّا نسأل ابناءنا المؤمنين ألاّ يعتدّوا بانتمائهم الطائفي ليحصلوا على هذا او ذاك من المراكز، او على البقاء فيها على حساب الكفاءة والأهليّة المطلوبة لشغل هذا المنصب. ويسعدنا ان نرى جميع الطوائف تتصرّف هذا التصرّف. هكذا يرتفع شأن الوظيفة العامّة ويتحسّن مردودها. غير انّه يجب على وجه الاجمال مراعاة الانتماء الطائفي في توزيع المناصب العامّة.

وحدتنا الوطنية

٢٠ - والانتقال من الولاء الطائفي الى الولاء الوطني يقتضي له نظام سياسيّ

وطيد يُشرك كلاً من الطوائف باتّخاذ القرارات الوطنيّة بحيث لا تفرض اية طائفة على الأمّة ما لا يناسب اهلها، ولا يتلاءم وتقاليد الطوائف الأخرى. وهذا النظام يقوم على الديمقراطيّة التوافقيّة، ولا يمكنه ان يكون تحت رحمة ايديولوجيّة الأكثريّة.

٢١ ـ وإنه ليسعدنا ان نرانا على اتّفاق مع ممثّلي الطوائف الاسلاميّة الذين كان حضورهم فاعلاً في ما بيننا، في ما خصّ بناء امّتنا اللبنانية التي على كلّ من طوائفنا ان تتجاوز مفهومها لمصالحها الخاصّة والدفاع عنها، لتتفهّم مصالح الطوائف الاخرى وتدافع عنها دفاعها عن مصالحها. ويسعدنا ايضاً ان نرى ان هذا الاتفاق لا يقوم فقط على تلاقي مصالح عابرة، ولكنه ثمرة اتّحاد مؤمنين راسخين كلّ في ايمانه، وداعين لما بين عقائدهم من فوارق على الرغم من انّهم جميعاً يبحثون عن اللّه، وهم رفاق عمل في مدينة الأرض، ورفاق زيارة مقدّسة نحو مدينة الله.

٢٢ ـ ان وحدتنا الوطنيّة تقضي بأنْ نعترف لمغتربينا بما لهم من مكانة. فليتأكدوا من دعم كنائسنا الرعويّ لهم. وليُلَقْ مناخ ملائم لعودتهم. وليتوفّر لهم الحقّ في الحصول على الجنسية اللبنانيّة، فإن مساهمتهم وحضورهم لا غنى عنهما لحياة لبنان وانطلاقه وازدهاره.

ج ـ متضامنين، نضع انفسنا في خدمة اخوتنا

دعوة العلمانيّين الخاصّة

٢٣ ـ نريد لوحدتنا الكنسيّة والوطنيّة ان تكون في خدمة الجميع، وعلى الخصوص في خدمة من اصابتهم المحن اكثر من غيرهم، ممّن فقدوا الرجاء والحريّة والعطف والامن او الخيرات الضرورية لهم كي يعيشوا عيشاً لائقاً مع افراد عائلاتهم. وهذه الخدمة تتعلّق بالحياة العائليّة والثقافية والاقتصاديّة والسياسية. سنواجه معاً اكليروساً وعلمانيّين، المشكلات المطروحة في هذه المجالات، كي نجد لها الحلول لكنّكم، انتم العلمانيّين لستم في الموقع الأفضل تجاه هذه المشاكل وحسب، او الاكثر جدارة، بل قد دعاكم الله دعوة خاصّة في هذه المجالات من الحياة الزمنيّة للكنيسة، ومنحكم نعمة للقيام بها، على ما ذكر به

بوضوح الاحبار الاعظمون. إنكم مدعوون، بما يشعّ فيكم من ايمان ورجاء ومحبّة الى السعي في حياتكم واعمالكم الى تقديس العالم من داخل، كالخميرة التي يشير اليها الإنجيل. وقد اراد المسيح ان يحمل في ذاته هذا التضامن الذي ندعوكم اليه. فلقد قدّس العلاقات الإنسانيّة وبخاصّة العائليّة منها، وعاش في زمانه حياة عامل، وخضع عن طواعيّة لشرائع وطنه الارضيّ.

الحياة العائليّة، المراة في المجتمع

٢٤ ـ لقد استطاع شعبنا في لبنان ان يجتاز بفضل التماسك العائلي سنوات محنة قاسية من دون ان يتعرضّ للإنهيار المعنويّ او النفسيّ. ولذلك فإنّنا نوجّه اولاً رسالة عرفان جميل ومحبّة الى عائلاتنا اللبنانيّة. ايّها الازواج والزوجات، قوّوا بشهادة امانتكم الزوجيّة قدرتنا على ان نحيا جميعاً في الحقيقة والمحبّة. ويا أباء العيال وامّهاتهم قوّوا بشهادة استعدادكم لاستقبال الولادات البشريّة الجديدة. ويا ايّها الصغار اجعلونا ندرك بفضل تصرّفاتكم معنى كلمة يسوع: "ان لم تعودوا كالأطفال فإنكم لن تدخلوا ملكوت السماوات" (متى ١٨/٣).

٢٥ ـ انّنا نعتمد عليكِ أيّتها العائلات اللبنانيّة من اجل تجديد كنيستنا البيتيّة. فأنتِ اوّل معبد للصلاة حيث الزوج والزوجة والآباء والأبناء يتوجّهون معاً الى الله. انتِ اوّل مركز للتعليم المسيحي ينشر فيه الإنجيل ويشعّ بأنواره. انتِ المدرسة الاولى للحياة الاجتماعية، والبيئة التي يتقبّل فيها الانسان المفاهيم الاولى والاساسيّة المتعلّقة بالحقيقة والخير، والتي يتعلّم فيها معنى ان يكون الانسان محبّاً ومحبوباً وبالتالي معنى ان يكون شخصاً بشرياً.

٢٦ ـ في زمن نحن فيه بأمسّ الحاجة الى استعادة حياتنا الاجتماعيّة ستحلّ بنا الكارثة إذا ما تزعزعت العائلة اللبنانيّة، وذلك في حياة عائليّة تتفكّك من جرّاء هجرة الأب، فيها أو أحد الابناء، سعياً وراء عمل، أو تحصيل مهارة اضافيّة، او حياة عائلية تتفسّخ من جرّاء صعوبات ماديّة متزايدة، او حياة عائليّة تتآكل من جراء مفهوم خاطئ لاستقلال الازواج في ما بينهم، او من جرّاء عقلية معادية

للإنجاب. ولذلك فإن الدعم المعنويّ والماديّ لمنّ يستعدّون للزواج، او للعائلات المعرّضة للمصاعب والاخطار، قد كان من الاهتمامات التي طبعت اعمال جمعيّتنا.

٢٧ ـ إن خير المعايير لتصحيح العلاقات الزوجيّة والعائليّة هي احترام كرامة المرأة ودورها. وقد أكّد الكتاب المقدّس هذه الكرامة في مطلع سفر التكوين حيث نرى ان الرجل والمرأة قد خُلقا متكاملين، وانّهما لم يتسلّما مستقبل الخلق والحياة العائليّة وحسب، بل ايضاً مسؤولية بناء العالم: "انموا واملأوا الأرض وأخضعوها" (تكوين ١ .٨). ولقد تخطّى المسيح المقاييس الثقافيّة السائدة في زمانه متّخذاً حيال النساء موقف الانفتاح والاحترام والاستقبال والحنان، مانحاً اياهنّ الاولويّة في صباح القيامة إذ أوكل اليهنّ رسالة حمل البشارة بقيامته الى الرسل. فليكن لنا الاهتمام الخاصّ في لبنان وفي محيطنا، بتطوير دور المرأة في العائلة وفي المجتمع. وسوف يحمل حضورها في مجالات عديدة على إعادة النظر في معايير الانتاج المادي التي نتبنّاها وذلك لمصالح التطوير الانساني.

٢٨ ـ وكيف لا نذكر هنا تلك التي اظهر اللّه فيها بشكل ساطع كرامة المرأة، اي العذراء مريم التي نكرّمها كأم اللّه. انها قد وضعت نفسها كأمة اللّه (لوقا ٣٨/١) في خدمة جميع الناس. فلتعلّمْنا جميعاً معنى الخدمة.

الحياة الثقافية

٢٩ ـ إن ما يكوّن هوية بلادنا، كما يكوّن هوية كل بلد هي اولاً ثقافته، وهي ثقافة بلد متعدّد الجماعات، وبالتالي متنوّع الثقافات، إنه بلد ينتمي الى المشرق العربي وينفتح في آن على باقي العالم.

٣٠ ـ لقد أعلن البابا يوحنا بولس الثاني في الأونسكو "إنّ الأمة بالثقافة ومن أجل الثقافة". وأضاف مدلياً بشهادة عن اختباره الشخصيّ "أنا ابن امّة عاشت اكبر اختبارات التاريخ، اذ حكم عليها جيرانها بالموت عدّة مرّات ولكنّها صمدت وبقيت هي ذاتها. فلقد حافظت على سيادتها الوطنية على الرغم من كل ما تعرّضت له من الخارج من تقسيم واحتلال، معتمدة لا على طاقات القوّة الماديّة، بل على ثقافتها فقط. وقد تبيّن ان هذه الثقافة كانت اكبر من كل قوّة سواها

٣١ ـ أمانةً منّا لتاريخنا، فلنحافظ على هويّتنا المتنوّعة الثقافات. وان لم تكن المدارس والجامعات لتؤمّن وحدها القيام بهذه المهمّة، إلا أن دورها في هذا المجال قد كان فاعلاً. ولذا فإنّنا سنحصر كلامنا بها.

المدارس

٣٢ ـ تواجه مدارسنا صعوبات محدّدة وتهدّدها صعوبات اخرى اكثر خطورة غير ان هذا الوضع لن يؤدي بنا الى حجب حيويّتها المرموقة. لقد أدّت رسالتها في احلك ساعات الحرب. وتؤمّن اليوم تعليم أكثر من ثلث الاولاد في مدارس لبنان، وهي لا تزال في خدمة كل الطوائف. وهذه شهادة رائعة على تفاني المدراء والمعلّمين. فلهم تقديرنا.

٣٣ ـ غير أن المشكلات قائمة. وسنكتفي بإيراد اثنتين منها، علينا أن نجد لها حلاً: وضع المعلّمين، ومشكلات اهل الطلاب الماليّة. فلا تعليم بدون معلّم، ونوعيّة التعليم مرتبطة بنوعيّة المعلّم. فالمعلمون صاروا نادرين في لبنان، واجورهم غير كافية، وهيكليات اعدادهم الرسميّة الخاصّة لا تفي بالغرض. ولم يعد بالإمكان دفع الاقساط التي توازي احياناً ثلث مدخول العائلة او نصفه.

٣٤ ـ ككنيسة، علينا ان نضاعف جهودنا في سبيل تربية اولادنا والحفاظ على قطاع التعليم الخاصّ، هذه ضرورة من الضرورات القصوى في بلادنا. ولكنّه من الملحّ جداً ان تكون هناك سياسة تربويّة وطنيّة تشمل قطاع التعليم الرسميّ والخاصّ في آن، غير متجاهلة معطيات الوضع الماليّة. فمن الجائر ألاّ ينتفع اهل طلاب مدارسنا من مساعدة الدولة مع انّهم يدفعون الضرائب، لأنهم اختاروا بحريّتهم مدرسة لأولادهم، كما يسمح لهم الدستور. وتجدر الملاحظة الى أن المؤسسات الخاصّة التي تدعم اقساط تلاميذ موظّفيها، لا تقوم بهذا التمييز.

٣٥ ـ ومع قولنا هذا القول، نشعر بأننا معنيّون تماماً بمعضلات قطاع التعليم العامّ. فطلاّب المدارس الرسميّة هم اولادنا كما هم طلاب المدارس الخاصّة كما أن كثيراً من مشكلات اعداد المعلّمين يجب ان تعالج معاً من قبل القطاعَين. وعلى كل حال، فإن صعوبات القطاع الرسميّ لا يمكن إلاّ ان تزيد في خطورة

معضلات القطاع الخاصّ. والعكس صحيح.

الجامعات

٣٦ ـ إنّ ما اوردنا من ملاحظات في شأن المدارس ينطبق ايضاً على الجامعات. غير أننا نضيف، في شأنهما، أنّه من الأهميّة بمكان ان نكون شديديّ التيقّظ للحفاظ على حريّة هذا التعليم مع التأكيد على مشاركتنا التّامة والفاعلة في ارساء سياسة وطنيّة للتعليم.

٣٧ ـ في مجال التعليم هذا، على الدولة ان تلعب دور المنسّق والمنظّم، لا دور الوصيّ لأن دور الوصاية لا يخلو من خطر على مستقبل بلدنا. وعندما نقول ذلك، لا ننظر فقط الى حريّة الجامعات الخاصّة التي تفقد معناها ان هي حُرمت الحريّة، بل ايضاً الى حرية الجامعة الرسميّة، فكثير من صعوبات هذه الجامعة يأتي من تداخل الاعتبارات السياسيّة أو الطائفيّة. إنها تحتاج الى الاستقلاليّة شأنها شأن كلّ جامعة.

الحياة الاقتصاديّة

٣٨ ـ في هذا المجال، لقد قمنا ككنيسة بمبادرات كثيرة مثمرة. وعلينا ان نضاعف الجهود لنساعد شعبنا الذي يزداد فقراً يوماً بعد يوم، وذلك بتعبئة مواردنا البشريّة والماديّة. بتوجيه النداء الى اللبنانيين الميسورين، وعلى الخصوص الى المسيحيّين منهم.

السياسة الاجتماعية

٣٩ ـ ان التطوّر الاقتصاديّ والاجتماعيّ يطبع العلاقات الانسانيّة في بلدنا بطابع المركنتيليّة. فالتضخّم يزيد في هشاشة وضع المعوزين الاقتصاديّ، والطبقة الوسطى تقلّصت إمكاناتها كثيراً، وثلث السكان يعيش تحت خط الفقر، والبطالة تزداد يوماً بعد يوم، ممّا يدفع بالشبيبة الى الهجرة. فعلى الدولة ان تضع تشريعاً، وترسي نظاماً اقتصادياً، يحولان دون ان يزداد الاغنياء غنىً والفقراء فقراً

٤٠ ـ يُحَوِّل لبنان الى فردوس ضريبيّ لجلب الرساميل اليه لكنّ هذه

الرساميل تُستثمَر بخاصةً في أعمال المضاربة، والقليل منها في المشاريع التي تخلق فرص عملٍ للبنانيّين.

٤١ ـ ان ماليّة الدولة تلقي بثقلها من جهة على اصحاب الأجور بواسطة الضريبة المباشرة، وبواسطة التضخّم، ومن جهة ثانية بالرسوم والضرائب على كل المستهلكين من كل الفئات الاجتماعيّة دونما اعتبار لمداخيلهم. وماليّة الدولة، في انفاقها، ينتفع منها اولاً اصحاب الرساميل الذين يسلّفون الدولة، لأن خدمة الدين العامّ تستوعب حوالي نصف النفقات العامة. ان هيكليّة الماليّة العامّة هي حالياً اداة قويّة للظلم الاجتماعيّ ولتجميد الحركة الاقتصادية.

٤٢ ـ ولقد تطرّق المجمع الى عدد من المعضلات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وبدا لنا ان نتوقّف على مشكلتي السكن والاستشفاء لما لهما من أهميّة خاصّة.

النقص في المساكن

٤٣ ـ ان النقص في المساكن مشكلة خطيرة تواجه حياة العائلة والشبيبة اذ تؤجّل زواجهم، او تجعله اكثر صعوبة. وهذا الوضع هو نتيجة فترة الحرب اذ تهدّم او تضرّر فيها ما يقارب مائة وخمسين الف مسكنٍ. ولكنّه ايضاً نتيجة تشريع متقلّب في ما يتعلّق بالإيجار، وهذا ما صرف الناس عن التعمير للتأجير وقضى نهائياً على سوق الايجار الذي يستوعب في اكثر البلدان ستّين في المائة من الحاجات السكنيّة. وهو نتيجة غياب سياسة بناء المساكن الشعبيّة: هناك ما يقارب الستّين الف وحدة سكنيّة موزّعة ضمن إطار عشرين كيلومتراً من العاصمة، معروضة للبيع من دون ان تجد شارياً لها ان بنك الاسكان قد استأنف بجدّ نشاطه. ولكن عملياً للحصول على قرض، يجب أن يكون للعائلة حدّ ادنى من المدخول لا يتوفّر للعائلات المعنيّة به.

في مناطق متعدّدة من لبنان، قامت مؤسسات كنسيّة بمبادرات مشكورة، بوضع اراض في تصرّف مشاريع سكنيّة، وبإنشاء تعاونيّات تفيد من قروض ومساهمات. علينا ان نكثّر من هذه المبادرات. ويمكن استخدام عدد من الأوقاف في هذا المجال وفقاً لأنظمتها.

الخدمات الصحية

٤٤ ـ إن الكنيسة في لبنان وظّفت دائماً طاقاتها في قطاع الصحّة، لا سيما في خدمة المستوصفات والمستشفيات، التي أدّت في زمن الحرب، ولا تزال تؤدي حتى اليوم خدمات جلّى. إن وجود ما يقارب اربع مئة راهبة الى جانب الممرّضات العلمانيّات والأطبّاء، لهو دليل ساطع على الأهميّة التي تعلّقها كنيستنا على العناية بالمرضى، عملاً بقول المسيح ودعوته.

٤٥ ـ ولكن، هل يمكننا أن نتجاهل وضع العائلات المأساوي، عندما يمرض احد افرادها؟ إن الضمان الاجتماعيّ لا يشمل معظم اللبنانيّين، وكلفة الاستشفاء تزداد باطراد بينما الموارد تتقلّص وتتدهور.

٤٦ ـ لن نتخلّى عن قطاع الصحّة. وسندرس واصحاب المستشفيات الوسائل لتخفيض فواتير العائلات التي تواجه صعوبات. ونعتقد ان الأطبّاء يشعرون بوضع من هم ضعفاء اقتصادياً، وهم الأغلبيّة من ابناء شعبنا، ويعرفون بالتالي أن يحدّدوا أجورهم لتتناسب مع الأوضاع الاقتصادية السائدة في البلاد. فهم من شعبنا وعليهم ان يقاسموه المحن. كذلك سيعمد مستوردو الأدوية الى تخفيض هامش أرباحهم، داحضين الانتقادات التي تتناولهم. ونطلب الى الاجهزة العامّة ألا تعتبر المستشفيات وكأنها صاحب مصرف، فترجئ تسديد ما عليها من فواتير مستحقّة. امّا المستشفيات فعليها ان تسند من يعملون في كل مجال الحياة الاستشفائية ليُمارس ممارسة كاملة، وذلك باعتمادها الشفافية المالية، وتجديد تنظيمها وعملها على مراحل، تنميةً لروح المشاركة بين كلّ أعضاء الجماعة التي تهتمّ بالعناية الصحيّة.

٤٧ ـ وكما في قطاع المدارس والجامعات، كذلك نعتبر انفسنا معنيّين ايضاً بقطاع الصحّة العامّ، اذ يتفانى فيه كثير من الراهبات الممرّضات، كما نحن معنيّون بالقطاع الخاص وإننا ندعو الى رسم سياسة وطنيّة للصحّة حيث تلتقي وتتعاون جهود القطاعين.

د ـ الحياة السياسية

استقلالنا وسيادتنا

٤٨ ـ ما من شيء يحطّم معنويّات الشعب اللبناني اكثر من شعوره بأنه لم يعد سيّداً لمصيره. هذا الشعور يشلّ الحياة الوطنيّة ويؤجّل عودة المهجّرين، ويستمرّ في تغذية الهجرة الى الخارج.

٤٩ ـ نستطيع ان نضع في عداد المكتسبات الوطنيّة عودة الدولة، واستتباب الأمن، والتنقّل الحر على معظم الأراضي اللبنانيّة، والبدء بورشة الإعمار. ولكنّه من واجبنا اليوم ككنيسة أن نعلن قِيَماً دينيّة وإنسانيّة، وأن ندعو السياسيّين الى أن يتحمّلوا بشجاعة مسؤوليتهم أمام ضميرهم وأمام الأمّة والتاريخ، رغم كل التضحيات التي يجب ان يرتضوا بها، للحفاظ على استقلال لبنان وحريّة قراراته على الصعيد الوطني والدولي. لقد دفعنا ثمن الحرب ثمناً باهظاً. فلا يحقّ لأحد أن يعزلنا عن طاولة السلام، وأن يحلّ محلّنا ليهتمّ بمصالحنا، كما لو كنّا قاصرين وتحت الوصاية، فلتعد سيادة البلد على أرضه بتحريرها من الاحتلال الاسرائيلي تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة. كما أن السلام الداخلي يجب أن يترجم بجلاء القوّات السوريّة من لبنان وببسط وجود الجيش اللبناني على كامل الأراضي اللبنانيّة.

٥٠ ـ كما صرّح البابا يوحنا بولس الثاني سنة ١٩٩١ : "إن لبنان مخلّع ينازع منذ سنوات عدّة على مشهد من العالم. وما من أحد أراد أن يساعده على تجاوز معضلاته الداخليّة، وعلى أن يتحرّر من العناصر والقوّات الأجنبية التي ارادت ان تستخدمه لمصالحها الخاصّة. لقد حان الوقت لأن تتعهّد كل القوّات المسلّحة غير اللبنانية بأن تُخلي التراب الوطني، ولأن يختار اللبنانيّون صيغة عيشهم معاً بالأمانة لتاريخهم، وانسجاماً مع تراثهم الديني والثقافي المتنوّع".

احترام حقوق الإنسان

٥١ ـ إن عودة السلام هي ايضاً عودة الى احترام صريح لحقوق الإنسان نطلب اذاً بإلحاح ان يوضع حدّ للتوقيفات التعسفيّة، وأن يُلغى التعذيب، وأن يُحرَّر

من سُجنوا لأسباب سياسيّة، وان ينجلي مصير المفقودين، وأن يتمكّن المُبعَدون عن لبنان، من دون أن تصدر بحقهم احكام قضائيّة، من العودة اليه والعيش فيه بأمان، وأن تعود المساواة بين الجميع امام القانون والعدالة. فتغييب احترام حقوق الإنسان تُرغم ظلماً بعض اللبنانيين على مغادرة البلاد.

عودة المهجرين

٥٢ ـ إن عودة المهجّرين الى بيوتهم هي شرط السلام ونتيجته. وتحمل في طيّاتها اكثر من مسيرة سلام. ففي سنوات الحرب، غادر معظم المهجّرين مكرهين بيئةً مختلطة الطوائف، ليلجأوا الى بيئةٍ من لون واحد. فتفكّكت البلاد. إن عودة المهجّرين إذا هي جزء من آلية إعادة هيكليّة لبنان، بل هي اولى معطياتها الجوهريّة. فبدون هذه العودة لا إعادة لهذه الهيكليّة. ولذلك، فإن عودة المهجّرين وإن تكن مشكلة إنسانية خطيرة، فهي أولاً مشكلة وطنيّة يتقدّم حلّها على غيرها من المشكلات ولا بدّ من التذكير بأن العيش المشترك، إذا لم تتحقّق عودة المهجّرين بكرامة، يبقى كلاماً فارغاً، ولبنان يخسر دعوته.

٥٣ ـ هناك اقلّ من عشرين بالمئة من المهجّرين الذين ظلّوا في لبنان قد عادوا الى قراهم منذ صدور القرارات الرسميّة سنة ١٩٩١ و ١٩٩٢ التي نظّمت هذه العودة فمن الضروري إذاً اعطاء الزخم اللازم لسياسة العودة هذه. ولقد كنّا ككنائس من الاوائل الذين شجعوا العودة ووضعوا لها التسهيلات بواسطة كاريتاس لبنان، جهازنا الاجتماعي الرعوي، وغيرها من الأجهزة وسنتابع عملنا على الخصوص بتأمين إعادة بناء وتشغيل الكنائس والمدارس والأديرة والمستوصفات ومراكز التنشيط في المناطق التي سيعود اليها المهجرون، وباعطاء الأولويّة لهذه المناطق في ما يخصّ المساعدات السكنيّة ونطلب الى الدولة، وهذه هي مسؤوليتها، أن تكرّس لعودة المهجّرين الأموال الضروريّة، وعلى نطاق أوسع، ان تشرع بعمليّة إنماء اقتصاديّ واجتماعيّ وثقافيّ للمناطق المعنيّة، لأنّه بدون عمليّة الإنماء هذه لن تتحقّق عودة كثيفة من الشعب الى هذه المناطق.

نداء الى الشبيبة

٥٤ ـ وكيف لا نتوجّه اليكم الآن أيها الشبّان اللبنانيّون، المقيمون في لبنان، او المهاجرون عنه مؤقّتاً. لقد عرفتم الحرب، فكونوا رسل السلام. لقد عرفتم البغض، فكونوا رسل الحبّ، لقد عرفتم القنوط، فكونوا رسل الرجاء.

٥٥ ـ علاوة على ذلك، كونوا من عداد الذين يعلنون للجميع بشرى الحياة المفرحة، وأيّة حياة؟ حياة الله بالذات، الحياة التي يقدّمها لنا المسيح القائم من الموت. "أنا الحياة" (يوحنا ١٤/٦). لقد قال: "أتيت لتكون لكم الحياة وتكون لكم بوفرة (يو ١٠/١٠) والحياة تزدهر بعطاء الذات للآخرين". هذا ما يؤكده مار يوحنا بقوله: "نعرف بأننا انتقلنا من الموت الى الحياة، لأننا نحبّ اخوتنا" (١ يوحنا ٣/١٤). هذه الحياة التي ما من شيء يستطيع ان يخنقها لأنها ثمرة سرّ صليب المسيح وقيامته. اما قال يسوع: "من يؤمن بي، وإن مات، يحيا. ومن يحيا مؤمناً بي، لا يذوق الموت ابداً" (يو ١١/٢٥).

٥٦ ـ ضعوا هذه الحياة في خدمة الكنيسة وفي خدمة لبنان. الكنيسة هي كنيستكم، ولبنان هو وطنكم. كلاهما يخرجان من سنوات الحرب مثقلين بالجراح. لا تحكموا عليهما ولا تدينوهما. دعوتهما هي دعوتكم. ورسالتهما هي رسالتكم. أمّنوا بدائل الغدّ بجرأة حياتكم المسيحيّة. كنيستكم ولبنانكم سيكونان غداً ما تريدون انتم ان يكونوا.

الخاتمة

٥٧ ـ إذا كانت اجتماعات المجمع قد انتهت، فإنّ الحيويّة التي انبعثت منه يجب ان تستمرّ. لقد علّمنا ان نسير ونعمل معاً، اي ككنيسة. لقد رسّخنا في الرجاء الآتي من المسيح ولقد ثبّتنا في الجوهر: اي التجديد، تجديد الأشخاص والهيكليّات، في سبيل الشهادة. هذا العمل يتطلّب اصغاءً مستمراً الى الروح القدس الذي يعمل فينا، إن كنّا له منقادين وهذا عمل يجب أن يستمرّ

٥٨ ـ كلّ كنيسة من كنائسنا ستتبنّى توجّهات المجمع الكبرى، وستدرس الطريقة لتنفيذها. امّا الإرشاد الرسولي الذي سيصدره قداسة البابا في اعقاب

المجمع فيسلّط الأضواء في حينه على الخيارات الأساسيّة التي يجب أن نتبنّاها في هذه المرحلة من تاريخنا.

٥٩ - إن زمن المجيء (الميلاد) يذكّرنا بأناة الله وبأمانته في تتميم وعوده، إذ أنه صار عمانوئيل اي الهنا معنا. فلنجدّد ايماننا بالله الذي لا يزال يتابع تنفيذ تصميمه اي "أن نكون له ابناء بالتبنّي، بالمسيح يسوع" (افس ١/٥) والبرهان على أننا أبناء، هو" أن الله افاض في قلوبنا روح ابنه" (غلا ٤/٦).

٦٠ - إن العذراء مريم، نموذج الرجاء والانقياد التامّ للروح تسهر بشفاعتها على ان يثمر هذا المجمع في قلوبنا. وإنّنا نستودع كنائسنا ولبناننا حمايتها كأم

٦١ - وننهي هذا النداء المجمعي بقصّة من الإنجيل: قصّة تلاميذ عمّاوس (لوقا ٣٥ - ١٣/٢٤). غادر تلميذان من تلاميذ يسوع اورشليم في حالة من اليأس: لقد مات ربّهما، فانقطع كلّ رجاء لهما. في الطريق، كانا يتبادلان احزانهما وخوفهما من المستقبل. كانا يتحدثان عن المسيح القائم من الموت شارحاً لهما الكتب، فأصغيا اليه بقلب مضطرم. وعندما تظاهر بأنه سيتباعد عنهما، ألحّا عليه قائلَين: "امكث معنا، فالليل أقبل". فمكث معهما، وعند كسر الخبز عرفاه. عندئذٍ رجعا الى اورشليم وبشّرا الإخوة بقيامة المخلّص.

٦٢ - نحن تلاميذ عمّاوس لقد سرنا معاً، هذا هو المجمع ونحن ايضا ساورتنا الشكوك حول حضور المسيح القائم من الموت. ولكنّه انضمّ الينا في الطريق، وكان قلبنا مضطرباً عندما كان يحدّثنا. ونحن ايضاً توسّلنا اليه: امكث معنا، فالليل أقبل" ولكن عرفناه عند كسر الخبز، لأنه يكسر الخبز ويوزّعه. وها نحن نعود اليكم لنقول لكم: "أيها الأخوة والأخوات لا تخافوا فالمسيح قام من الموت. لقد وجدناه، ولن نفارقه »

الفصل الرابع

الطوائف المسيحية الشرقية

١ ـ نشوء وتنظيم الطوائف المسيحية الشرقية في لبنان

الجدل البيزنطي ونشوء المذاهب والبدع الشرقية

منذ انقسام الامبراطورية الرومانية على نفسها، وتكريس هذا الانقسام الى امبراطوريتين شرقية وغربية في أوائل القرن الرابع، اشتدّ التزاحم بين روما العاصمة الغربية، وبيزنطية العاصمة الشرقية، لا سيما بعدما أعلن الامبراطور قسطنطين المسيحية ديناً رسمياً للدولة سنة ٣١٢. وراح كل من العاصمتين يجهد لاستجلاب واستقطاب مرجعيات دينية تابعة له.

وعلى هذا الأساس نشطت القسطنطينية، باعتبارها العاصمة الشرقية، لجذب مسيحيّي الشرق اليها، وفصلهم عن مرجعية الكرسي الرسولي الكاثوليكي في روما. وأول انتصار للمسيحية في الشرق كان تأسيس كنيسة انطاكية على يد القديس بطرس الرسول، التي تُعتَبر الكنيسة المسيحية الأولى في العالم. وقد جعل منها القديسان بطرس وبولس في منتصف القرن الاول "متروبوليتاً" لجميع مسيحيّي الشرق، الى جانب كنيسة القسطنطينية التي أعطيت مركز الصدارة باعتبارها مقرّ الحكم البيزنطي للامبراطورية الشرقية.

اما روما فكانت تحاول من جهتها، وبنجاح، لتصبح "فاتيكاناً" لتستقطب كل مسيحيّي العالم، في الشرق وفي الغرب، فتتوحّد الكنيسة بفضلها تحت سلطة راع واحد، هو ممثّل المسيح على الأرض، وبابا المسيحيين في العالم، أي أبوهم

الروحي. وكما نجحت إنطاكية في استقطاب مسيحيّي الشرق بقيادة بطريركيتها الانطاكية، واتخاذ المسيحيين فيها، ولأول مرة في العالم، الاسم المسيحي، نجحت روما في انتزاع الاعتراف بها كمرجعية اولى في العالم المسيحي، فيما خُوّل رأس كنيستها الاولوية بين كنائس العالم، والتقدّم عليها جميعاً. حتى ان بطاركة الشرق الارثوذكسيين الذين لم يخضعوا لسلطة البابا اعترفوا، أنفسهم، واعتبروا البطريرك الارثوذكسي المسكوني في المرتبة الثانية بالنسبة للبابا الذي هو "الاول بين متعادلين Le premier eutre deux égaux" حسبما اشار السفير هنري ابو خاطر في كتابه "من وحي الموارنة"(١). وهذا ما جعل الصراع يدور بحدة، في بداية الانتشار المسيحي، بين روما التي يعتبر بطاركتها انفسهم "بابوات"، أي اباء المسيحية في العالم، وممثلي المسيح على الأرض، وبطاركة انطاكية، خلفاء القديس بطرس مؤسس هذه البطريركية، وبطريركها الأول، الذين يدّعون أن المسيحية أخذت إسمها وولدت في "مدينة الله Théopolis" إنطاكية.

ولم يكن الخلاف بين المسيحيين مذهبياً، ودينياً ـ سياسياً فحسب، بل كان خلافاً حضارياً أيضاً، بين الحضارة اللاتينية المتمثّلة بالغرب الروماني، والحضارة الشرقية اليونانية المتمثّلة بالعاصمة الانطاكية الشرقية. وهكذا صار للغرب الكاثوليكي طقوسه ولغته اللاتينية، وللشرق الارثوذكسي لغته وطقوسه اليونانية، ثم السريانية بالنسبة للموارنة. وبين هذه وتلك وقف الموارنة متمسّكين بتراثهم الشرقي، وطقوسهم، وتقاليدهم، ولغتهم السريانية، ثم العربية، من جهة، وبتبعيّتهم واتحادهم مع الغرب الكاثوليكي عقائدياً وايمانياً. في حين جهد الشرقيون الآخرون لجعل "بيعة" او كنيسة المسيح الشرقية "مسكونية"، مساوية للكرسي البابوي الرسولي الروماني.

وبسبب هذا التجاذب أخذ المسيحيون الشرقيون ينقسمون الى شيَع، ومذاهب، تتناحر، وتتناظر، حول الامور الدينية، متأثّرة في جدلها هذا، بالفكر الفلسفي الهلّيني ـ اليوناني، وبمجالس الفقه الروماني، التي عمّت مدارسهما جامعات الشرق الكبرى، في إنطاكية، وأثينا، والقسطنطينية، وبابل، وبيروت، والاسكندرية، واورشليم، وغيرها من عواصم العلم الكبرى في الشرق. وقد أدّى

هذا الجدل البيزنطي، ليس الى تشرذم المسيحيين فحسب، بل ايضاً الى سقوط العاصمة الشرقية، بيزنطية نفسها بيد المسلمين سنة ١٤٥٣، بعدما كانت انطاكية، البطريركية المسيحية الشرقية الأولى، قبلها بقرون. لكنّ الخط الارثوذكسي الشرقي لم يسقط بسقوطهما. وروما نفسها راحت تتهاوى تحت ضغط ضربات اباطرة الغرب الناقمين على نفوذها المتصاعد، والحاسدين ثروتها وأملاكها الواسعة. وتحت ستار المطالبة بالاصلاحات الكنسية، قامت الماسونية، والبروتستانتية، والكنيسة الانكليكانية، وغيرها من كنائس الغرب المسيحي، بمهاجمة القيادة الرومانية والمبادئ التي تقوم عليها سلطة الكرسي الرسولي، وهي في الحقيقة تخفي نفس الغرض السياسي خلف أقنعة الفكر الديني، والعقائد الايمانية.

وكان من نتيجة هذا الصراع السياسي - الديني، أن تمّ إفراز عدة فرق طائفية، داخل المجتمع المسيحي، لها كنائسها، وطقوسها، وقوانينها المستقلّة في الشرق وفي الغرب معاً. ومن هذه الكنائس: الموارنة - الارثوذكس - الأرمن - الكاثوليك - اللاتين - الأشوريون - السريان - الأقباط - الكلدان - البروتستانت - الماسونيّون - شهود يهوى - السبتيون... وتعدادهم، نحو احدى وعشرين طائفة وكنيسةً مسيحيةً كاثوليكية شرقيةً، بالاضافة الى الطوائف الارثوذكسية واليهودية والطوائف الاسلامية المنقسمة هي الأخرى الى خمس شيع ومذاهب ومن بين هذه المذاهب، تشكل طائفة الموارنة بصورة خاصة همزة الوصل، وجسر العبور بين الشرق والغرب، نظراً لدورها التاريخي عبر ثلاثة عشر قرناً، كحامية للمسيحية في الشرق، ومنفتحة على الكرسي الرسولي، وكنائس وحكام الغرب والشرق معاً.

وأبرز معالم الانتماء الطائفي والمذهبي لدى المواطن في لبنان، والذي فاق غالباً الانتماء الوطني، تظهر في الصراعات الدامية التي أدّت الى خراب البيوت والمؤسسات منذ اواسط القرن الماضي حتى اليوم وهذه العودة الى الطوائف، على مرّ السنين، حسب قول المطران جول الجميّل، النائب العام للطائفة السريانية، مردها الى ظلم السلطة العامة، "فترسّخ رويداً رويداً الوفاء للطائفة قبل أيّ شيء آخر، وبقي هذا الوفاء للسلطة الدينية فاعلاً في الذاكرة الجماعية الشعبية، على الرغم من الجهود المبذولة لتوجيه الشعوب وقيادتها نحو المفاهيم الحديثة للدولة...

إن الطوائف الدينية في لبنان، مسيحية كانت ام إسلامية، مدعوّة الى بذل جهودها، مع الحفاظ على تقاليدها الخاصة، للانتقال من الذهنية الطائفية الى ذهنية الأمّة التي تبني ذاتها بفضل إسهامات جميع عناصرها المتكاتفة. وإذا كنّا نريد، نحن اللبنانيين واللبنانيات جميعاً، أن نحقّق خصوصيات كل طائفة من طوائفنا، والخير المشترك لبلادنا، علينا جميعاً، أن نعمل معاً، وأن يحدونا الاهتمام بالوفاء للدولة بدل الوفاء للطائفة" (٢).

وفي مداخلة له في أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان في الجلسة العامة النهائية أشار البطريرك الأرمني بطرس الثامن عشر كسباريان بطريرك كيليكيا الى وجوب "الارتفاع الى مستوى ماهية الكنيسة كجسد سرّي الى مفهوم الكنيسة كسرّ". في لبنان طوائف عديدة، بينما يجب ان يكون هناك "كنيسة المسيح..." (٣). وقد طالب غبطته بتعزيز صلاحيات مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك، وتفعيل نشاطاته "من دون المساس باستقلالية كل كنيسة ذات قوانين خاصة... لتصبح كنيسة لبنان رسالةً للعالم، مثال كنيسة تستطيع أن تحافظ على تعدّد الطقوس في إطار وحدة حقيقية قوامها الايمان والرجاء والمحبة" (٤).

كما دعا الاسقف الماروني الجميّل في سياق مداخلته خلال الجلسة المذكورة الى البحث في التراث المشترك مع المسلمين لاكتشاف "بذور الكلمة وأشعة الحقيقة التي تنير جميع الناس. انها بذور وأشعّة موجودة في الاشخاص، وفي التقاليد الدينية عند البشرية" (٥).

قانون تحديد صلاحيّات المراجع المذهبيّة للطوائف المسيحيّة والطائفة الإسرائيلية

تصديق القانون

اقر مجلس النواب

ونشر رئيس الجمهورية القانون الاتي نصه:

مادة وحيدة: صُدِّق القانون المختص بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية

للطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية كما عدّلته لجنة الادارة والعدلية.

بيروت في ٢ نيسان سنة ١٩٥١

صدر عن رئيس الجمهورية

الامضاء: بشارة خليل الخوري

رئيس مجلس الوزراء	وزير العدلية
الامضاء: حسين العويني	الامضاء: بولس فياض

نص القانون

المادة الأولى - يختص هذا القانون بتحديد صلاحيات المراجع المذهبية لجميع الطوائف المسيحية والطائفة الاسرائيلية وتنفيذ أحكامها وحل الخلافات التي تنشأ فيما بينها أو بينها وبين سائر المراجع المذهبية أو المحاكم المدنية اللبنانية.

أما هذه الطوائف فهي:

الطائفة المارونية، طائفة الروم الارثوذكسية، طائفة الروم الكاثوليكية الملكية، الطائفة الأرمنية الغرغورية الأرثوذكسية، الطائفة الأرمنية الكاثوليكية، الطائفة السريانية الأرثوذكسية، الطائفة السريانية الكاثوليكية، الطائفة الآشورية الكلدانية النسطورية، الطائفة الكلدانية، الطائفة اللاتينية، الطائفة الإنجيلية، الطائفة الاسرائيلية (أي أن لبنان يعترف رسمياً بأثنتي عشرة طائفة غير محمّدية).

وفيما يتعلّق بالطوائف المحمدية الخمسة (سُنيّة - شيعيّة - درزية - اسماعيلية - علوية) فالأمر منوط بدار الافتاء والمحاكم الشرعية لدى هذه الطوائف.

المادة ٢ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الخطبة والحكم في صحتها أو فكها أو بطلانها والعربون.

المادة ٣ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١ : عقد الزواج و أحكامه والموجبات الزوجية.

٢: صحة الزواج وبطلانه.

٣: فسخ الزواج أو انحلال روابطه (الطلاق والإفتراق).

٤: فصل جميع المسائل المتعلقة بالجهاز والمهر والحق أي البائنة ما زالت العلاقات الزوجية قائمة أو تبعاً للدعاوى الزوجية المذكورة في هذه المادة.

المادة ٤ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: البنوة وشرعية الأولاد ومفاعيلها.

٢: التبني.

٣: السلطة الوالدية على الأولاد.

٤: حفظ الأولاد وتربيتهم حتى اكتمال سن الرشد أي ثماني عشرة سنة كاملة.

المادة ٥ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: فرض وتقدير النفقة على أحد الزوجين للآخر وذلك في أثناء رؤية دعوى الإفتراق والطلاق والبطلان.

٢ فرض وتقدير النفقة للوالدين والأولاد (الأصول والفروع).

٣: فرض وتقدير التعويض عن الحكم ببطلان الزواج أو فسخه

المادة ٦ - يدخل في اختصاص المراجع المذهبية: الوصاية على القاصر سناً وتعيين الوصي ومحاسبته وتبديله وعزله عند الإقتضاء.

لا يحق للوصي ان يدير أموال القاصر متى تجاوزت قيمتها خمسة الاف ليرة بل ان ادارة الأموال المذكورة تكون منوطة بقيّم تعينه المحكمة المدنية الصالحة بناء على طلب الرئيس الروحي أو الوصي أو النائب العام أو كل ذي مصلحة.

غير أنه إذا تبيّن لهذه المحكمة أن نصيب القاصر من ريع التركة لا يزيد على احتياجات هذا القاصر بنسبة حاله، فعندئذ يُصرَف النظر عن تعيين القيّم، ويُكتفى

بالوصي.

ان القيّم يكون مبدئياً من أبناء طائفة الموصى عليه، ويجوز أن يكون الوصي نفسه قيّماً، ويخضع للضمانات التي ينص عليها القانون بشأن الوصي، ولكل ضمانة خاصة غيرها تراها المحاكم المدنية لازمة لصيانة حقوق القاصر.

على القيّم أن يقدّم للوصي المال الذي يطلبه لتأمين معيشة الموصى عليه وتربيته شرط أن يكون هذا الطلب مصدّقاً عليه من قبل الرئيس الروحي إلاّ أنه إذا تبيّن أن المال المطلوب لا يتناسب مع حصة القاصر من ريع التركة ورؤي (رئُي) أن مصلحة الموصى عليه تتعارض مع الطلب المذكور، فالنظر في هذا الخلاف يعود الى المحكمة المدنية الصالحة

على القيّم أن يقدّم لرئيس المحكمة أو للقاضي الذي ينتدبه تقريراً سنوياً يرسل عنه صورة للرئيس الروحي بواسطة الوصي.

ولرئيس المحكمة أو لمن ينتدبه حق محاسبة القيّم كلما رأى لزوماً لذلك، كما وأنه يحق للوصي أن يطلب محاسبة القيّم بواسطة المحاكم المدنية، وذلك بناء على موافقة الرئيس الروحي.

المادة ٧ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الصالحة بموجب القانون الطائفي الداخلي، إنشاء الوقف الخيري المحض والديني الصرف، واستبداله وتحويله، والحكم بصحته تجاه الواقف وادارته، وحق تعيين ولي الوقف وعزله وإبداله ومحاسبته، وذلك كله في الحالتين الآتيتين، أو في أحداهما:

أ ـ اذا كان مستحق الوقف مؤسسة دينية أو خيرية صرفة

ب ـ إذا كانت ولاية الوقف قد شرطت في صك الوقف التخصيص للسلطة الروحية.

المادة ٨ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية الصالحة أو المراجع الطائفية صاحبة الإختصاص بموجب القانون الطائفي الداخلي:

إنشاء المعابد والأديار والمدافن ومعاهد البرّ والتربية والتعليم وإدارتها ونزع

الصفة الدينية عنها، وفقاً للقوانين والأنظمة العامة المرعية الاجراء.

المادة ٩ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبي:

١ ـ تحرير التركات بحال وجود قاصر سناً بين الورثة بموجب محضر ينظمه حالاً بعد الوفاة في محل الإقامة الأخير للمورّث، رجل الدين المختص وأحد الأقارب الأدنين بالإشتراك مع مختار المحل المذكور. وهذا المحضر يُنَظَّم على نسختين تُرفَع إحداهما الى الرئيس الروحي والثانية الى النائب العام. وهذا كله الى أن يوضع تشريع خاص لتحرير التركات.

٢: الحكم بأهلية رجال الإكليروس والرهبان والراهبات للإرث أو للتوريث، بموجب القانون الطائفي الخاص والحكم بإعلان وفاتهم وكيفية توزيع تركاتهم.

المادة ١٠ ـ يعود تقرير الانصبة الارثية الى المحاكم المدنية المختصة، مع مراعاة أحكام الفقرة الثانية من المادة التاسعة من هذا القانون.

المادة ١١ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

١: تنظيم وتصديق الوصايات بموجب قانون الوصية المدني.

٢: تنظيم وتصديق وصية رجال الاكليروس والرهبان والراهبات والحاخامين بموجب قانون الطائفة الخاص والحكم بصحتها ووجوب تنفيذها.

المادة ١٢ ـ يدخل في اختصاص المراجع المذهبية:

تنظيم الوكالات في الدعاوى والأمور التي يحق لها النظر فيها.

المادة ١٣ ـ تحكم المحاكم المذهبية بالرسوم والمصاريف المبينة في قانون الطائفة الداخلي وبالعطل والضرر وبدل أتعاب المحاماة في الدعاوى التي تدخل ضمن اختصاصها.

المادة ١٤: ان السلطة المذهبية الصالحة للحكم في عقد الزواج ونتائجه إنما هي السلطة التي يكون عُقد لديها الزواج وفقاً للأصول، وبموجب قواعد الصلاحية المعينة في المادة ١٥ بشأن الزيجات المختلطة، وبحال وجود عقدين صحيحين أو

أكثر، فالسلطة المختصة هي التي عقد لديها العقد الأول. وبحال وجود عقدين أو أكثر أحدهما فقط موافق للأصول الواردة فيما يلي، فالسلطة المختصة هي التي أجري لديها العقد الصحيح.

المادة ١٥ ـ في الزيجات المختلطة يجب مبدئياً إجراء العقد أمام السلطة الروحية التي ينتمي إليها الرجل، ما لم يتفق طالبا الزواج على اختيار سلطة الطائفة التي تنتمي اليها طالبة الزواج بموجب تعهد خطي يوقّع عليه الطالبان معاً يتضمن الرضوخ لقوانين الطائفة المذكورة.

المادة ١٦ ـ يكون باطلاً:

كل زواج يجريه في لبنان لبناني ينتمي الى احدى الطوائف المسيحية أو إلى الطائفة الإسرائيلية أمام مرجع مدني.

المادة ١٧ ـ يعاقب بالغرامة من ٥٠٠ الى ٢٠٠٠ ليرة:

١: كل رجل دين يعقد زواجاً بين زوجين لا ينتميان الى طائفته.

٢: كل رجل دين يجري أمامه عقد زواج بدون أن يكون مأذوناً من قبل رئاسته المختصة.

٣: كل رجل دين يجري أمامه عقد زواج يكون فيه المتعاقدان من غير طائفته بدون شهادة اطلاق حال من الفريق الغريب عن طائفته، أو بدون شهادة من دوائر الاحوال الشخصية المدنية التي يرجع إليها إعطاء الشهادة المذكورة حال امتناع السلطة المذهبية عن ذلك.

٤. كل رجل دين يُجري أمامه عقد زواج يكون فيه المتعاقدان أجنبيَّين عن الجنسية اللبنانية، أو أحدهما أجنبياً، إذا عقد زواجهما أمام سلطة دينية لبنانية صالحة بدون شهادة بمطلق الحال والأهلية للزواج من قبل السلطة المدنية الأجنبية الصالحة، إذا كان قانون الأجنبي لا يعطي في لبنان السلطة الأجنبية صلاحية لإعطاء شهادة مطلق الحال والأهلية، فالسلطة المذهبية تجري كل التحقيقات اللازمة لاستثبات مطلق الحال والأهلية.

المادة ١٨ ـ إن شهادة اطلاق الحال التي تعطى لمن سبق له أن ارتبط بعقد زواج يجب أن تتضمن الأسباب التي دعت الى طلاق حاله منه، كالوفاة والبطلان والفسخ والطلاق.

المادة ١٩ ـ إذا ثبت أن أحد الزوجين كان عند اجراء الزواج أمام مرجع مذهبي صالح لا يزال مرتبطاً بعقد زواج سابق، فيُقضى عليه بالحبس من شهر الى سنة، وبالعطل والضرر تقدره المحاكم النظامية الصالحة. أما بشأن ابناء الطائفة الاسرائيلية فيُستثنى من أحكام هذه المادة الذي رخّص له مرجعه بعقد زواج ثان مع وجود عقد زواج سابق.

إن تغيير الجنسية بتاريخ لاحق لعقد الزواج لا يُدخل أدنى سبيل على تطبيق الأصول والقواعد المبيّنة في هذا القانون.

المادة ٢٠ ـ يعود للمراجع المذهبية وحدها حق رؤية الدعاوى المتعلقة بالعقائد الدينية، وبمنازعات رجال الاكليروس والرهبان والراهبات والحاخمين المتعلقة بحقوق درجاتهم ووظائفهم الدينية، وواجباتهم فيها، وبالخلافات التي تتكون فيما بينهم، وانزال العقوبات التي تفرضها القوانين الدينية دون أدنى مساس بحقوق السلطات العامة المعنية بالقوانين المدنية والجزائية.

المادة ٢١ ـ يحق للمرجع المذهبي في الأحوال المستعجلة في المواد الداخلة ضمن اختصاصه أن يطلب الى وزارة الداخلية، منع المدعى عليه من السفر مع بيان الأسباب الموجبة لهذا الطلب مع مراعاة أحكام القوانين العامة.

المادة ٢٢ ـ إذا أُدلي أمام المحاكم العادية بدفع يتعلق بالاحوال الشخصية التي يعود النظر فيها للمراجع المذهبية بموجب القانون، ورأت تلك المحاكم ضرورة الفصل أولاً في هذا، فتتوقف عن رؤية الدعوى، وتعيّن لمن يوجب عليه الإثبات مهلة لاستصدار حكم من المرجع الصالح بشأن ذلك الدفع. وإذا لم تجد المحاكم العادية ضرورة الفصل في الدفع المشار اليه، فتصرف النظر عنه وتتابع رؤية الدعوى.

المادة ٢٣ ـ على المحاكم المذهبية أن تردّ الدعوى عفواً لعدم الإختصاص، ولو لم يعترض أحد على ذلك في المواد التي لا تدخل صراحة ضمن اختصاصها.

المادة ٢٤ ـ إن محكمة الإستئناف تمارس الصلاحيات المبينة في المادة الخامسة من قانون ١٤ تشرين الأول سنة ١٩٤٤ وتفصل أيضاً كل خلاف ينتج عن وجود حكمين أو أكثر بصحة الزواج من مراجع مدنية مختلفة يتناول كل حكم منها أحد الأزواج.

المادة ٢٥ ـ إذا كان موضوع الدعوى الطعن في حكم مرجع مذهبي، أو الفصل في الخلاف الناتج عن قرار أحدهما صادر عن مرجع، والآخر عن مرجع مذهبي، فلمحكمة الإستئناف أن تنظر في الخلاف الواقع بعد استطلاع رأي رؤساء الطوائف ذوي الشأن

المادة ٢٦ ـ عندما تمتنع دائرة الاجراء عن تنفيذ حكم مذهبي، اما لاعتبارها إياه صادراً عن مصدر غير صالح، واما لأنه تقدم لها حكم يناقضه صادراً عن مرجع ديني أو مدني وعندما تنفذ حكماً يعتبره المحكوم عليه صادراً من سلطة مذهبية غير صالحة، يراجع أصحاب الشأن المحكمة المشار إليها في المادة ٢٤ رأسا بموجب استدعاء يقدمونه للقلم، وتُرفَق به تحت طائلة عدم القبول صورة عن القرار المطعون فيه، وعند الإقتضاء عن القرارين المتناقضين المطلوب فصل الخلاف بشأنهما

المادة ٢٧ ـ ان رفع الدعوى أمام تلك المحكمة وفقاً للأصول يوقف تنفيذ الحكم المطعون فيه إلى أن يصدر قرار المحكمة المذكورة. أما أحكام النفقة المستعجلة والقرارات الإدارية القاضية بتدابير مؤقتة معجلة الاجراء كالمنع عن السفر فإن تنفيذها لا يوقَف إلا بقرار من المحكمة المشار إليها

المادة ٢٨ ـ للمحاكم المذهبية في الأمور الداخلية ضمن اختصاصها أن تستعين عند الإقتضاء بمأموري الضابطة العدلية لإجراء معاملات التبليغ والإحضار.

المادة ٢٩ ـ تُنَفَّذ الأحكام والقرارات المذهبية الصالحة للتنفيذ بواسطة دوائر الاجراء وفقاً لأصول المحاكمات المدنية المتعلقة بالتنفيذ، ولا يحق للمراجع المذهبية أن توقف تنفيذ هذه الأحكام والقرارات إلا بأحكام وقرارات مثلها

المادة ٣٠ ـ ان الأحكام والقرارات الصالحة للتنفيذ، والصادرة خارج لبنان بالأمور التي تدخل في لبنان ضمن اختصاص المراجع المذهبية، تُنَفَّذ بعد أن تعطى لها الصيغة التنفيذية من المحاكم المدنية الصالحة، إذا كانت الأحكام والقرارات الآنفة الذكر صادرة عن محاكم مدنية، أما إذا كانت صادرة عن مراجع مذهبية، فالصيغة التنفيذية تعطى لها من قبل المراجع المذهبية في لبنان وفقاً لقانونها الداخلي.

المادة ٣١ ـ تُطبِّق المراجع المذهبية في صلاحيتها المعترَف بها في هذا القانون قوانينها الطائفية الخاصة على أبنائها دون سواهم، مع مراعاة الحالات الخاصة الواردة في هذا القانون.

المادة ٣٢ ـ منذ نشر هذا القانون في الجريدة الرسمية تحال جميع الدعاوى المعلقة لدى المحاكم النظامية، والتي تصبح بموجب هذا القانون من اختصاص المحاكم المذهبية، إلى هذه المحاكم بالحالة التي وصلت اليها.

المادة ٣٣ ـ على الطوائف التي يشملها هذا القانون أن تقدّم للحكومة قانون أحوالها الشخصية، وقانون أصول المحاكمات لدى محاكمها الروحية في مدة سنة من تاريخ وضع هذا القانون موضع التنفيذ، للإعتراف بها خلال ستة اشهر، على أن تكون متوافقة مع المبادئ المختصة بالإنتظام العام والقوانين الأساسية للدولة والطوائف.

ويتوقف تطبيق القانون الحاضر بشأن كل طائفة تتخلّف أو تتأخّر عن التقيد بأحكام هذه المادة.

المادة ٣٤ ـ كل تعديل تُدخله الطائفة على قوانينها هذه، لا يُعمَل به إلا بعد الإعتراض به وفقاً لأحكام المادة السابقة.

المادة ٣٥ ـ يُنشَر هذا القانون في الجريدة الرسمية، ويلغى كل نص مخالف لأحكامه أو غير متفق مع مضمونه [٦].

لقد ألّه المصريون الشمس، وأطلقوا عليها إسم "رع"، وهكذا فعل البابليون روّاد الحضارة الشرقية، وأضافوا عليها فكرة الوهية الملوك والحكام، ثم أدخل اليهود الى أصقاعهم بعد نفي بابل، الوهية الله، "فتبلبلت" أفكارهم ولغاتهم، وغرقوا في التناقض والوثنية المادية، والتشرذم الديني. أمّا اللبنانيون، فكانوا أعمق فكراً، واوضح رؤيةً منهم، إذ ألّهوا "الزمن والقدر والخلد" الممثّلة بالاله عليون، والثالوث الالهي إذا صحّ التعبير، المكوّن من إيل "رب الارباب"، و"تور" نائبه، و"بعل" إله المدينة، وعبّروا عن هذا الثالث الموحّد بكلمة "ايتوبعل" التي تَسمّى بها بعض ملوكهم، تقرّباً وتيمّناً بالآلهة الخالدين، وبهذا كانوا أول من أطلق فكرة "خلود" النفس او الروح البشرية، والقيامة من الموت، واحتفلوا بهذه القيامة على ضفاف نهر ادونيس في ربيع كل عام، عندما تصفو مياه النهر الذي قُتل على ضفافه اميرهم الشاب أدونيس فتتعكّر من دمائه مياه النهر شتاءً، حيث كانوا يحتفلون بالنواح عليه، وبموته تمهيداً لقيامته في الربيع. وجاءت المسيحية بعد قرون لتتلاقى والايمان اللبناني، بثالوثية الاله، وبالقيامة بعد الموت. ولذلك رأى وثنيو العالم القديم في الايمان الفينيقي اللبناني ضالتهم، فتبنّوا آلهة اللبنانيين، على اختلاف حضاراتهم وعقائدهم، وتحوّلت عشتروت اللبنانية، الى ايزيس عند المصريين، وافروديت عند الرومان، او فينوس (Vénus)، ومينرفا عند اليونان. كما تحوّل ادونيس وإيل الى اوزيريس عند المصريين، وهليوس عند اليونان او كرونوس، وهرقل عند الرومان، وغير ذلك من الألقاب والأسماء المختلفة، والتي تمثّل اسطورةً واحدةً منبعها الميتولوجيا الفينيقية اللبنانية.

ولما دعا ابراهيم الخليل، واسحق إبنه لعبادة "الله" عزّ وجلّ، وعنهما أخذ اليهود هذه الدعوة، كان "ملكي صادق، وبمليك وغيرهما، من ملوك الفينيقيين، أول من تعبّدوا له" [٧]. واول من ارتقى بالمرأة من مصاف العبيد، وساواها بالرجل، هو النبي هوشع الذي صاح حسبما جاء في التوراة: "تدعينني رجلي، ولا تدعينني بعلي (اي سيّدي)" [٨]، فانتهت بذلك عبادة البعول و"البعليم"، أي آلهة المدن، وابتدأت عبادة الله التي كانت هذه البلاد هي السبّاقة لمعرفة الله، والتمهيد له

بنشرها عقيدة "الثالوث" التي ارتكزت عليها المسيحية، وخلود النفس بعد القيامة من الموت التي هي ركن الايمان الاسلامي واليهودي والمسيحي.

وقبل أن ننهي هذا الباب نشير الى وصف العالم البيروتي الفينيقي سنكن يتن لقصة الخلق، وهي الإرث الوحيد الباقي من التراث الفينيقي الذي قضت عليه الزلازل والفتوحات، الذي يشبه تماماً ما جاء في التوراة بالنسبة لموضوع الخلق، وهو: "في البدء كان مضطرب بواسطة الروح، او بالحري لم يكن شيء إلا روح الهواء (وهذا الوصف شديد الشبه ومطابق تماماً لما جاء في التوراة حول قصة الخلق: في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض "شوهو بوهو" خاوية خالية، وعلى وجه القمر ظلام، وروح الله يرفّ على وجه المياه...). وكان الخلاء، يتابع سنكن يتن، لا نهاية له. وفي مدة قرون طويلة لم يبرز شيء من المعلومات. ولما أحبّ الروح (وهو المشار إليه بكلمة الله في التوراة) مبادئه، حدث امتزاج، ودُعي هذا الاتحاد شوقاً، وكان الشوق (وجه آخر لله) علّةً لوجود كلّ شيء. غير أن الروح لم يعرف ما أوجده" (وهو السؤال الكبير الذي لا يزال مطروحاً حتى اليوم، حول من خلق الخالق؟ أو هل هناك علّة بدون سبب؟) [٩]. وقد اعطى العبرانيون إسم "الله" للشوق الذي عبّر عنه الفينيقي سنكن يتن، ونسب إليه علّة الوجود وفي سياق حديثه عن قصة الخلق يضيف سنكن يتن: "امتزج الروح والفضاء، فولد منهما موط (ويترجمه بعضهم بالطين، واخرون بفساد وحلي)، وفي موط هذا خرج أصل كل ولادة، وتناسل كل شيء، فوُجدت عندئذٍ حيوانات معدومة الحسّ (أي ما يعبّر عنه العلماء اليوم بكلمة: Bactéries, Parasites, Virus)، وموجودات فاهمة، فسمّوها صفاسيم، أي ناظرة الى السموات (وربما كان المقصود البشر)، وكانت هيئتها كهيئة بيضة (وهذا ما يقول به العلماء أيضاً بنشوء البيوض التي تحمل بذور الحياة).. .وعند ذلك، يتابع سنكن يتن، سطع موت (وربما المقصود الكون والارض) والشمس والقمر والنجوم والكواكب العظيمة .." [١٠].

وهذه المعلومات تكاد تكون هي نفسها، ما أشارت إليه التوراة بعد قرون حول الخلق إذ تقول: "إن الله خلق في اليوم الأول النور، وفي اليوم الثاني فصل بين المياه العليا والمياه السفلى. وفي اليوم الثالث خلق النبات والاعشاب

والأشـجـار. وفي اليـوم الرابع الشـمس والقـمـر والكواكب. وفي اليـوم الخـامس الاسماك والطيور. وفي اليوم السادس خلق الدبّابات (الحيوانات الدابة والزاحفة)، والبهائم، ثم الانسان على صورته ومثاله، ذكراً وأنثى. وفرغ من عمله واستراح في اليوم السابع..." (١١). والطين الذي ذكره سنكن يـتن باسم موط هو نفسه الذي نفخ فـيـه الله روحـاً فكان آدم حـسب التـوراة، ثم أوقع على آدم السُبـات، فنام، واسـتلّ إحدى أضلاعه وجعلها إمراةً، وأتاه بها فقال آدم "هذه المرأة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي..."، فسُمّيت "حواء" أي الحياة، وادم ابو البشـر الذي عاش "تسعـمـاية وثلاثين سنةً ومات" (حسب سفر التكوين فصل ٥ عدد ٤و٥) بعد أن وُلد له ولحوّاء بناتٌ وبنون لم يذكرهم الكتاب المقدّس... .

اما في نشوء الأمّة الفينيقية التي تحولّت الى امّة مارونية في القرن السابع، فيقول العلاّمة سنكن يتن البيروتي: "وُلد جنٌّ وجنيّة، فسكنا في فينيقية. ولما صارت حرارة الشمس حادة رفعا ايديهما الى السمـاء، وإذ ظنّا أنهـا هي ملك السمـاء وسمّياها "بعل شميم" (أي ربّ السماء) وهي عند اليونان زوس، كما ذكر سنكن يتن (فقره ١وهي: ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥)". والفيلسوف طال الفينيقي الأصل، كما يقـول الأب مارتين او مرتينوس اليسوعي يقول: "إن الاعتقاد باله واحد روحي لم يكن قد انطفأ نوره في فينيقية، لأنه يعلّم أن الخلاء قد دُبّر بواسطة وجود فاهم، فأخذ عنه فلاسفة اليونان، وشرعوا يعلّمون من بعده هذه الحقيقة بموجب التقليدات الفينيقية". ومُنْح او موخ الفيلسوف الصيدوني الفينيقي، وبيتاغورس جامع التعاليم الفينيقية، والقديس أتناسيوس، ومعظم المؤرخين المعاصرين والمستشرقين، يشـهـدون لهذا الفـينيـقي اللبناني، الجـدّ الأول للموارنة اللبنانيين والسـوريين مـعـاً، بأنه لـم يضع الحجر الأول لبناء حضارةٍ كونية فحسب، بل عرّف الانسان الى خالقه، قبل أن يأتي ذكر الله على ألسنة الأنبياء والرسل، ولو بأسماء اخرى، وصفاتٍ متعدّدة أقلّها انه "رب الأرباب"، و"السيد العالي القدير"، و"الثالوث الاقدس"، وواهب الحياة الخالدة والروح التي تقوم من الموت. وقد لاحظنا كم من مرةٍ وردت لفظة الروح في الاسطر القليلة التي وصف بها سنكن يتن قصة الخلق. وهذا ما يدفعنا للقول، بدون مبالغة، الى أن الفينيقي اللبناني، في العام ألفين قبل الميلاد، وما قبل (لأن القناعة عند

الشعوب تسبق التعبير عنها من قبل الكتّاب)، عرَف الناس أن الجسد فانٍ والروح خالدة، ولا بُدّ للروح من القيامة والخلود؛ وهذا ما لم يدر في خُلد أي شعبٍ من الشعوب إلاّ بعد مرور عدة قرون من الزمن. والثوابت والصفات التي أطلقها الانبياء والرسل وآباء الديانات السماوية لاحقاً، حول الله، باعتباره سيد الكون، ورب الأرباب، هي قناعات بشّر بها الفينيقيون الشعوب التي تعاطوا معها التجارة شرقاً وغرباً، ولا سيما اليونان والمصريين، منذ مئات السنين. ومتابعةً لهذا التراث الحضاري، والديني، المتواصل، حمل الموارنة اللبنانيون رسالة التبشير بالمسيحية، منذ اليوم الأول لنشوئها، وحفروا في صخور جبالهم مناسكها وكنائسها، ورفعوا فوق تلالهم معابدها ومزاراتها المقدّسة، وفوق ذلك كلّه حملوا مبادئها الصحيحة وايمانها القويم الى شعوب الأرض قاطبةً حيث توزّعوا منذ القدم في مهاجرهم وبلدان اغترابهم. ولما نشأ الدين الاسلامي، عرف أتباعاً له، في بداية عهده، فوق هذا التراب اللبناني المقدّس، في جبل لبنان "جبل القدّيسين والنسّاك" و"معقل المضطهدين وموئل الحرّيات" و"عهد الرسالات السماوية العظمى، وملاذ الأنبياء والرسل والقديسين، والقادة السياسيين المضطهَدين، والمناضلين في سبيل المبادئ والقيم والحريّات".

كان لسقوط القسطنطينية أثره البالغ في انقسام الكنيسة المسيحية الواحدة "فلا اليونان، ولا اللاتين، تمكّنوا من الخروج من عزلتهم، وتصفية رواسب الماضي المتفشية في النفوس، وبقي الشعب المسيحي على هامش الاحداث والمفاوضات، ولم تتضح معالم الطريق إلاّ بعد لقاء البطريرك أثيناغوراس والبابا بولس السادس، وكانت الخطوة الكبيرة لعودة الشركة بين الكنيسة الرومانية، والكنيسة الارثوذكسية، ورفع الحُرم المتبادل بينهما، كمقدّمة لاندماج كنائس الشرق كلّها طبقاً لنظام جديد ينشأ من هذه الشركة بين الغرب والشرق. فلا تَحكُم، ولا ذوبان، ولا قطيعة، بل وحدة، وانسجام، وتفاعل، وتكامل، يضطلع بحمل مسؤولياتها بابا روما كخليفة القديس بطرس، وليس كرئيس فاتيكان للغرب" (١٢).

وكانت الخطوة الاولى، قد قام بها باتجاه الكنيسة الارثوذكسية، البابا يوحنا الثالث والعشرين إبّان المجمع الفاتيكاني الثاني في ٧ كانون الاول سنة ١٩٦٥ الذي

دعا للحوار بين الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية. والانقسام الذي ضرب الكنيسة الارثوذكسية الرومانية الاولى، مرّ في ثلاث محطات:

أولاً: انقسام القرن الخامس بسبب المبدعين أمثال آريوس، نسطور، يعقوب البرادعي، والملكية وغيرهم.

ثانياً: الانقسام الثاني داخل الكنيسة الارثوذكسية في القرن الحادي عشر، وقد تكرّس فيه ابتعاد الارثوذكس نهائياً عن بابا روما والكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

ثالثاً: انفصال البروتستانت او الانجيليين في اوروبا منذ القرن السادس عشر والكنيسة اللوثرية، عن الكرسي الرسولي في روما.

وهكذا تفرّق المسيحيون الشرقيون كنائس وشيعاً وطوائف ابرزها:

٢ـ الكنيسة المارونية

وبين الطبيعة الالهية الواحدة في المسيح التي قال بها الآريوسيون والنسطوريون واليعاقبة، والطبيعتين الالهية والانسانية التي قال بها الكاثوليك والموارنة والارثوذكسيون المستقيمو الايمان، قام صراع من نوع أخر، داخل الكنيسة المسيحية الشرقية الانطاكية الواحدة، فانقسمت الى كنائس مونوتولية، واخرى كاثوليكية وارثوذكسية. وكان الموارنة من الفئة التي تبنّت قيادة التيار القائل بالطبيعتين في المسيح، ودفعت الثمن الباهظ، قتلاً وتهجيراً من سوريا الثانية الى جبل لبنان في القرن السابع، بسبب هذا الموقف. واضطرت في النهاية لتأمين بقائها واستمراريتها، الى الموافقة بين أصالتها الشرقية وعاداتها وتقاليدها، وانتمائها الى كنيسة الغرب الكاثوليكية، والكرسي الرسولي.

وقد اختصر الأباتي بولس نعمان، في محاضرة له سنة ١٩٧٤ المارونية بقوله: "إن المارونية ليست مفهوماً مدنياً صرفاً، ولا مفهوماً دينياً صرفاً، فهي ديانة وامّة ديانة في تقواها، وأمانتها الكبرى للمسيح، والكنيسة الجامعة. وأمّةٌ لثقتها المطلقة بالانسان المتجدّد، بخطّها الحضاري، أي ديانة ودولة، من غير أن تدوّل الدين، وتديّن الدولة" (١٣).

والدكتور شارل مالك، وهو المفكّر الارثوذكسي الكبير، يحدّد المسؤولية المارونية في كينونة لبنان ومستقبله، بقوله: "كلّنا مسؤولون عن لبنان، غير أن الموارنة مسؤولون بشكل خاص، وفي الدرجة الاولى من رسالتهم، الكفاح المستمرّ ضدّ الجور والظلم، وعلينا ألاّ نسارع الى انتقادهم بخفّة، بل أن نمعن النظر في الأسباب التي حملتهم على محاربة بعضهم بعضاً. وأهمّ سبب هو هذا المزدوج: نبذ الظلم،

وطلب الحرية" (١٤).

ومهما يكن من سبب للصراع الماروني - الماروني، فمن الثابت أنه شكّل حالة إحباط لدى الموارنة، وانعكس على المارونية نفسها، باعتبارها المسؤولة عن ديمومة واستقرار وسيادة الوطن اللبناني والمجتمع المسيحي فيه على الأخص. وهذا ما بدّل نظرة أبنائها، ونظرة الآخرين إليها. وهنا لا بدّ من الاقلاع عن هذه السياسة المدمّرة لأنها لا تخدم، لا الطائفة، ولا الوطن، ولا المسيحيين، حتى ولا القائمين بها من الموارنة أنفسهم. فالمارونية اليوم بحاجة الى قراءة جديدة للمستقبل، ومراجعة سريعة للذات، والمواقف، و"التطلّعات المارونية"، لتحديد إطار العلاقات المارونية - المارونية، والمارونية - المسيحية، والمارونية - اللبنانية، بشكل تراعى فيه مصلحة الوطن، والطائفة، والموقع الذي لا يجوز التنازل عنه حفاظاً على الخط الماروني التقليدي المسؤول عن الكيان والحريات والعلاقات العامة بين كافة المجموعات اللبنانية، وخاصةً الحفاظ على الوجود المسيحي الكريم في الشرق، وعلى الكيان اللبناني الحُرّ.

أما من الناحية الدينية، فالمارونية تعني الايمان بوحدة اللاهوت، وتثليث الأقانيم، وتجسّد الابن من جوهر الآب. وهو ما لم تحد عنه عبر تاريخها رغم محاولات الدسّ والتزوير التي حاولت تشويه كتبها الطقسية من قبل اليعاقبة، والانجيليين على اختلاف فئاتهم. ولم تخرق صفوفها إطلاقاً، إلاّ قديماً ونادراً، من هؤلاء جميعاً، بعكس الفئات المسيحية الأخرى التي رأى هؤلاء فيها أرضاً خصبة لتعاليمهم المحرّفة للايمان القويم. وبكركي كانت، ولا تزال مهيّأة لاستقطاب المسيحيين من كافة أقطار الشرق، من كل المذاهب والشيع، كونها "فاتيكان" الشرق المسيحي، والاقرب الى مركز الثقل المسيحي في روما.

وما أن عمّت المسيحية المشرق، حتى هبّ اللبنانيون لتلقّف المبادئ الروحية التي نادى بها الناسك مارون في قورش، بعدما اخذوا تعاليمها من فم السيد المسيح بالذات لدى مروره في جنوبهم، وإبّان وجوده في الجليل، ومن فم رُسله الاوائل من بعده، وعلى يد بطرس وبولس، بالذات، فقامت الكنائس والمناسك في كل بقاع لبنان، سرّيةً في البداية، ثم علنيةً بعد حين، غير مبالين بالضحايا التي قدّموها

على مذبح التبشير بهذه الرسالة العظمى في سوريا الثانية، على يد الروم واليعاقبة الذين لاحقوهم حتى سهول اميون في الكورة، ومنابع العاصي، وحول أديار مارون المنتشرة من جبل قورش وجبال طوروس الى جبال الجليل. الاف الضحايا، والأرواح البريئة سقطت على مذابح الفداء، وما تراجع اللبناني الماروني الجسور، حتى ارتفعت اعتاب بطريركية "إنطاكية وسائر المشرق" عاليةً شامخةً، موفورة الكرامة وعزيزة الشأن، ثابتة البنيان.

ولن نتوسّع أكثر من ذلك في شرح المارونية وليتورجيتها وطقوسها، باعتبارها كانت موضوع موسوعتنا هذه، ونكتفي بالقول أن نحو مليوني ماروني يعيشون اليوم في لبنان، بالاضافة الى ضعفي هذا العدد يتوزّعون في أنحاء العالم، مبشّرين بالمبادئ الكاثوليكية التي اعتنقوها منذ قيام كنيستهم في اواخر القرن السابع على يد القديس يوحنا مارون بطريركهم الأول، ومن قبل على يد ابي الموارنة الناسك مارون العائش في جبل قورش في محيط جبال طوروس، وعلى مقربة من إنطاكية التي انتمى الى كنيستها منذ أن وجدت، وبشّر بتعاليمها، فتسلّم من بعده أحفاده الموارنة مقاليد كنيستها المشرقية، ونقل مقرّ قيادتها، بعدما خضعت للطوائف غير المسيحية، الى ربوع الموارنة اللبنانيين، الى كفرحي، ويانوح، وهابيل، وايليج وقنّوبين والديمان وبكركي، ليكون خلفاؤه "بطاركة إنطاكية وسائر المشرق" الموارنة الذي أُعطوا مجد لبنان، وآخرهم اليوم بطريركنا الحالي، مار بطرس نصر الله صفير، خلفاء الراعي الأول، الرسول القديس بطرس، خير من يرعى قطيع الرب ويقوده الى جنّات الخلود.

٣ ـ الكنيسة الأرمنية

تُعتَبر الكنيسة الأرمنية من أقدم كنائس الشرق المسيحية. وقد بدأت مسيرتها منذ القرن الأول لقيام المسيحية على يد تلميذي السيّد المسيح تداوس وبرتلماوس اللذين بشّرا بتعاليمها، واستشهدا في سبيلها، فطبعا هذا الشعب على حبّ النضال والاستشهاد. وقد رسّخ هذا المفهوم في تراثهم، الاضطهاد الكبير الذي عانوا منه على يد الاتراك عام ١٨٩٤، وعام ١٨٩٦، وفي الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٥، فاضطرّوا الى النزوح والانتشار في دول الشرق الاوسط، بعدما قضى منهم نحو مليوني نفس في مذابح قتالية على يد العثمانيين. كما وصل نازحون منهم الى بلدان الغرب. وما يهمّنا الآن الأرمن الذين نزحوا إلى لبنان واستوطنوه، بعد تلك المجازر الرهيبة التي حلّت بهم، واصبحوا اليوم من حملة الجنسية اللبنانية، دون أن تنسيهم هويتهم الجديدة هويتهم الارمنية وتراثهم الأرمني، إذ يُعتبَرون من أشدّ المتمسّكين بالتراث الحضاري والديني الأرمني.

ويبدأ تاريخ الكنيسة الأرمنية "في العام ٣٠٠، إذ أُعلنت المسيحية ديناً رسمياً لأرمينيا بواسطة الرُسل الاوائل. وفي العام ٤٠٤ اختُرعت حروف أرمنية طبعت بواسطتها ترجمة الانجيل"[١٥]. وقبل المضيّ في الحديث عن الكنيسة الأرمنية، لا بُدّ من الإشارة إلى أنه، والقول للراهب الكرملي الدكتور جان سليمان، "لم يكن يوماً في لبنان مسألة إسمها مسألة الطوائف المسيحية الصغرى، غير أنه برزت في العامين الأخيرين (وهذا الكلام قيل في العام ١٩٨٥) تحرّكات سياسية قام بها تجمّعها الجديد "إتّحاد الاقليات المسيحية في لبنان" الذي طالب بالمشاركة السياسية، وبرفع الغبن عن الطوائف الصغرى..." [١٦]. وكان هذا الكلام يحمل في طياته اتهاماً للموارنة بأنهم يحتكرون الدور السياسي المسيحي، مع العلم أن

الموارنة يعتبرون أنفسهم في الأساس مسؤولين عن الوجود المسيحي في لبنان خاصةً، وفي الشرق عامةً، وعليهم واجب حماية هذا الوجود ليظلّ حراً وموفور الكرامة، وإن حصل في بعض الأحيان استئثار بالسلطة والمنافع بحكم وجود ممثّل الموارنة على رأس السلطة السياسية في البلاد.

ونعود الى الاضطهادات التي تعرّضت لها الطائفة الأرمنية لنقول، أن العثمانيين، وخاصةً والي حلب ودمشق التركيين، عاملا الأرمن بمنتهى البربرية والقسوة، ففرّوا هاربين، حسب الفيكونت دي مرسيللوس De Marcellus الى ضواحي صيدا، حيث أقاموا هناك، ومارسوا شعائرهم بحرية (١٧). ويُعتبر دير بزمار، حسب رأيه، أشهر أديرة لبنان، وترقى كنيسته، حسب السائح الفرنسي دي غيرين (De Guerin) الى سنة ١٧٧٠، إلاّ أن بناء هذا الدير لم يُستكمل إلاّ في العام ١٨٣٤(١٨).

ويقول الأب انترانيك غرانيان أنه "كان لبنان منذ العصور الوسطى، محطّ أنظار المسيحيين والمضطهدين، وملجأ الهاربين من وجه الطغيان والغزوات الهمجية، وكان الأرمن بين هؤلاء المسيحيين، فتواجدوا في بيروت وطرابلس منذ ١٠٨٠ ـ ١٣٧٥، ولكن بأعداد ضئيلة. أما في القرنين التاسع عشر والعشرين، فكانت هجرتهم الكبيرة الى لبنان، واستوطنوه مفضلّين المدن الساحلية، مؤلّفين جاليات صغيرة، منعزلة، استقرّت في المناطق المسيحية، ففقدت أكثريتها الهوية الإثنية الاصلية، واندمجت في صلب الطائفة المارونية".

ثم أضاف الأب انترانيك المذكور أنه "لم تكن هذه الهجرة سهلة، فتعقّبتهم قوات تركية غير نظامية، وهم في عهدة السفن الفرنسية سنة ١٩٢١، يعانون الخوف، وتلاحقهم أشباح الذبح، يجوعون، ييأسون. وكان للبطريرك الماروني الياس الحويك الفضل الأول في استقبال مواطنين أرمن، وراح يرحّب بهم، ويُحدب عليهم". وقد حاولوا نقل مقرّهم الى القسطنطينية، فقُتل منهم فقط سنة ١٩٢٨، ثمانية مطارين، وقرابة المئتي كاهن، و٧٥ الف مؤمن، وتدمرت ١١٧ كنيسة، و١٣٧ مدرسة، و٢١ ديراً... . فاضطرّوا لنقل مقرّهم البطريركي من القسطنطينية الى بيروت (١٩).

وبعد الانقسام داخل الطائفة الأرثوذكسية الى كاثوليك، وارثوذكس، انقسمت الكنيسة الأرمنية تبعاً لذلك سنة ١٧٤٠ الى كنيستين: احداهما ارثوذكسية، والثانية كاثوليكية.

١ ـ كنيسة الأرمن الارثوذكس

ترجع الأمّة الأرمنية بجذورها الى الألف الثاني قبل الميلاد، لكنها لم تتركّز قبل القرن الثامن قبل الميلاد. وما أن انتشرت المسيحية في إنطاكية، حتى كانت أرمينيا اول التابعين لها، والمؤمنين بتعاليمها (٢٠). وفي العام ٣٠٠ اعترفت أرمينيا بالدين المسيحي قبل إثنتي عشرة سنة من اعتراف الرومان بها. وأول مقرّ للبطاركة الأرمن الارثوذكس كان في "إيتشميازين" او "كيليكيا" كما عُرفت منذ اواخر القرن الثالث عشر.

وفي العام ١٧٤٠ انقسمت الطائفة الأرمنية، بخروج قسم كبير من ابنائها عن الخط الارثوذكسي الشرقي التابع لكنيسة انطاكية، وانضمام بطريركها ابراهام اردزنيفيان الحلبي الى الكرسي الرسولي. وكان للبطريرك الماروني اسطفان الدويهي يدٌ في هذا التحوّل. أما القسم الآخر من الطائفة الأرمنية، فقد جعل مركز بطريركيته في "سيس" منذ العام ١٢٩٣ حتى انتقاله الى انطلياس في لبنان سنة ١٩٢٠، على أثر المجازر التركية بحق الأرمن.

وقبل دخولهم الى لبنان مرّ الأرمن الارثوذكس بحلب ودمشق والقدس، واستقرّوا في لبنان، ذلك لأن هذا البلد هو الحصن الأكثر أماناً ومناعةً لناشدي الحرية والاستقلال. ثم اصبحت بطريركيتهم في انطلياس المرجع الاول لجميع الارمن الارثوذكس الموجودين في لبنان واليونان وسوريا وقبرص، لا بل في الشرق بكامله، إضافةً الى الولايات المتحدة الاميركية. وقد شيّدوا مقرّاً صيفياً لهم في بكفيا، ورفعوا نصباً تذكارياً لشهداء "يرفان" على الطريق المؤدية إليها من جهة انطلياس. وتُصدر هذه الطائفة مجلة رعوية تدعى "السنبلة". كما لدى هذه الطائفة عدة مؤسسات، وجمعيات خيرية، وثقافية، كان لها دورها الكبير في الحفاظ على الحضارة الأرمنية وتعميمها. والأرمن إجمالاً، موصوفون بالتشبّث بلغتهم وتراثهم

أينما كانوا. ومن المؤسسات الانسانية الهامة التابعة لهذه الكنيسة ميتمان: "عش العصفور" و"العزوبية". أما بطريركهم الحالي، ويدعى بطريرك كيليكيا كركين الثاني، فيقيم في انطلياس.

٢ ـ كنيسة الأرمن الكاثوليك

يعود الأرمن الكاثوليك بتعاليمهم الى مواعظ ومؤلّفات القديس غريغوريوس المنوّر، وبطريركهم الحالي يدعى بطرس الثامن كسباريان. وقد سبق وأشرنا إلى انضمام قسم كبير منهم الى الطائفة المارونية منذ العام ١٧٠٨، إذ حلّوا في قاديشا وكسروان والبقاع، هرباً من ضغوط الأرمن الارثوذكس والملل الاخرى، بالاضافة الى الاضطهادات السياسية والمضايقات الاجتماعية والمعيشية.

وفي العام ١٧٤٢ سيِّم في روما البطريرك الأرمني بطرس ارديزيفيان الذي انتُخب في حلب سنة ١٧٤٠، فأردف إسمه بلقب بطرس على غرار بطاركة الموارنة. ثم قصد روما فثبّته البابا بناديكتوس الرابع عشر، وأعطاه لقب "جاثليق"، وحمّله كتاباً الى بطريرك الموارنة العلاّمة اسطفان الدويهي "يوصيه به خيراً، وبطائفته"[٢١]. ولم يكن البطريرك بحاجة الى توصية لأن مواعظه عندما كان اسقفاً للموارنة في حلب، هي التي ولّدت الرغبة لدى كثيرين من ارثوذكسييها في الانضمام الى كنيسة الاسقف المارونية الكاثوليكية. وحاول البطريرك ارديزيفيان، بعد عودته من روما، الاقامة في حلب، إلاّ أنه تعرّض للاضطهاد بسبب كاثوليكيته، فعاد الى جبل لبنان، هذا الجبل الذي استقطب قبله، كلّ مضطهدي الشرق، وناشدي الحرية فيه، حتى لُقّب "بجبل الطرداء وموئل الحريات" على حدّ تعبير الحاكم التركي اسماعيل حقّي بك [٢٢]. وبعد عودة الأرمن الكاثوليك من حلب، وانضمامهم الى اخوانهم في جبة بشري وكسروان وغيرهما، منحهم بنو الخازن الاملاك الواسعة لبناء أديرتهم وكنائسهم ومنازلهم، فجعلوا مركز بطريركيتهم في غوسطا. ثم استقرّوا في بزمّار من سنة ١٧٤٩ الى سنة ١٨٦٧.

ولما اعترفت بهم السلطنة العثمانية كطائفة مستقلّة سنة ١٨٣٠، نقلوا كرسيهم البطريركي الى الآستانة، وظلّوا فيها حتى قام الاتراك عليهم، وارتكبوا

بحقّهم المجازر المرعبة من سنة ١٩١٥ حتى سنة ١٩٢١، مما دعا الى انعقاد سينودس للطائفة الارمنية الكاثوليكية في روما سنة ١٩٢٨، تقرّر فيه العودة الى لبنان. وقد ساعدهم البطريرك الماروني الياس الحويك، كما أشرنا آنفاً، للاقامة بين الموارنة، ومدّهم بالمساعدات اللازمة لذلك.

وتشمل سلطة بطريركية الأرمن الكاثوليك، عدا لبنان، أرمينيا والشرق الاوسط، والولايات المتحدة، حيث يتواجد اعداد كبيرة منهم. اما أبرشياتهم، في اوروبا واميركا الجنوبية فهي تتبع "مجلس الكنائس الشرقية في روما". وعددهم في العالم اليوم نحو ٣٥٠ ألفاً. وقد توالى على كرسي بطريركيتهم حتى الآن ١٨ بطريركاً. وأهمّ مراكز تجمعاتهم في لبنان، هي في برج حمود، وبيروت، والمتن، والبقاع، وكسروان.

٤ ـ الكنيسة السريانية

يفاخر السريان بأنهم أول من اعتنق المسيحية، وانتسب الى الكرسي الانطاكي الأول، باعتبار انطاكية عاصمة سوريا والشرق الاولى. وكانت الكنيسة السريانية تدعى "كنيسة سوريا الكبرى"، و"منارة الخلافة العبّاسية"، فغدت لأجيالٍ "مقبرة المعرفة ومرتع الفقر...". وبعدما كانت كنيسة إنطاكية الأم، التي تعود الى العام ٣٧ بعد المسيح، جعلتها "الخصومات اللاهوتية، والتناحر الاتني ـ الثقافي، وتزايد الهرطقات في العصور المسيحية الاولى" كنيسةً ضعيفة ومقسّمة. وانفصلت نهائياً عن الكنيسة الجامعة، بعد مجمع خلقيدونيا سنة ٤٥١، وكثر المنتمون اليها بفضل داعيتها البطريرك سفيروس اسقف إنطاكية (٥١٢ ـ ٥١٨)، ويعقوب البرادعي (٥٤٣ ـ ٥٧٨) المعروف بصاحب النهج اليعقوبي، فاتخذ أفراد هذه الكنيسة بعده إسم "اليعاقبة" نسبةً إليه. وجعلتهم غزوة تيمورلنك يهجرون بغداد، ويحتمون في حلب والموصل والأناضول، فعاشوا بين العرب والأكراد والاتراك كذميّين، لا حول ولا شأن لهم. وبعد اتصال المرسلين الكاثوليك بهم، ابتداءً من القرن السابع عشر، اخذوا ينضمّون الى الكنيسة الكاثوليكية. لكن النكبات لاحقتهم فقضت على الكثيرين منهم، مذابح عام ١٨٩٥، والحرب العالمية الاولى، على يد الاكراد، بتشجيع من السلطات التركية. ووعدهم الحلفاء بوطن قومي لهم. وشاركوا في مؤتمر باريس، إلاّ أنه خاب املهم. فما كان من بطريركهم افرام الاول، إلاّ أن لمّ شتّاتهم، وجمعهم في سوريا، وجعل حمص قاعدةً للبطريركية السريانية. ثم انتقلت هذه البطريركية الى الشام سنة ١٩٥٧. وكانوا قد انضمّوا الى طائفة الأرمن الكاثوليك سنة ١٨٣٠، ثم انفصلوا عنها سنة ١٩٤٥، غير أن الاضطهادات والمذابح، لا سيما إبّان الحرب العالمية الاولى، حصدت ستة أساقفة منهم، وأبادت رهبانية مار افرام

التابعة لهم مع آلاف المؤمنين (٢٣).

السريان اليعاقبة

اما السريان اليعاقبة، فقد أمّت مجموعة منهم جبّة بشري، بعد اجتياح تيمورلنك للشرق، فانضمّ إليهم البطريرك الماروني نوح البقوفاني (١٤٩٤ - ١٥٠٩)(٢٤). ولم يطل الأمر حتى اطيح به، وانضمّ اليعاقبة الى الموارنة. ولا يزال اليوم في لبنان نحو ستة عشر ألفاً من السريان اليعاقبة بانتظار اعطائهم الجنسية اللبنانية (٢٥). ولما كان قانون الجنسية قد صدر عام ١٩٩٥، ومنحت بموجبه آلاف الاسر الجنسية اللبنانية، دون أن تُنشَر لوائح بالأسماء، لذلك نعتقد أنهم ممّن منحوا هذه الجنسية، لأن مبدأ التوازن اختلّ كثيراً، كما اعلن معارضو منح الجنسية لاصابتها اعداداً كبيرة من مسلمي وعرب وادي خالد، وغيرهم من المسلمين المقيمين على الأرض اللبنانية. ثم انقسمت هذه الكنيسة الى كنيستين ارثوذكسية وكاثوليكية.

وقد عُرف أتباع الكنيسة السريانية اليعقوبية "بالمونوتوليين"، وليس يعني ذلك أن اليعاقبة هم مؤسسوها، ولكن من أبنائها، كما أشار المطران رابولا السرياني الكاثوليكي (٢٦). وكان بينهم وبين الموارنة عداء كبير، عند قيام الكنيسة المارونية في اواخر القرن السابع واستمرّت هذه الخلافات قروناً متواصلة، مع أن الموارنة أُتهموا من اليعاقبة ومؤرّخيهم بأنهم يعاقبة مثلهم، وتعاليم الموارنة، وتعاليمهم واحدة. هذا بعدما لجأوا الى تحريف الكتب البيعية المارونية، واغواء البطريرك لوقا البنهراني للسير في ركابهم.

وكانت إنطاكية بالنسبة الى السريان، كما لمعظم الطوائف في الشرق، بمثابة "متروبول" او "فاتيكان" يمتّد من كيليكيا وأرمينيا شمالاً، الى أطراف فلسطين جنوباً. ورئاسة البطريرك الانطاكي كانت تشمل كل المسيحيين المقيمين داخل هذه المنطقة على اختلاف مللهم ولغاتهم واصولهم، يونانية كانت ام سريانية، ام بيزنطية، ام أرمنية، ام فارسية، وحتى لاتينية.

السريان الكاثوليك

وفي القرن الخامس بدأت البطريركية الانطاكية بالتفكّك، فظهرت نتيجة ذلك خمس بطريركيات منفصلة عن روما: إنطاكية - القسطنطينية - اورشليم - الاسكندرية - وبطريركية كيليكيا. واول انفصال عنها كان لبطريرك سرياني يدعى ساويرس سنة ٥١٢ (٢٧). وفي القرن السادس عشر، ارتقى البطريرك اغناطيوس نعمة الله اصفر السدّة البطريركية سنة ١٥٥٧، فاعترف بسلطة بابا روما، واضطُرّ للاقامة في روما حتى وفاته بسبب هذا الاعتراف. وسُمّيت الطائفة بالسريان الكاثوليك في عهد بطريركها الاول اغناطيوس اندراوس في حلب سنة ١٦١٢. وكان هذا البطريرك قد سيّم اسقفاً من قبل بطريرك الموارنة يوحنا مخلوف، فمضى الى حلب ليرعى شؤون المرتدّين من أبناء طائفته السريانية الى الكثلكة.

وقد أشار المطران ثافليوس جورج صليبا، مطران جبل لبنان للسريان الكاثوليك الى أنه "كانت القرون الخامس والسادس والسابع، مسرحاً لمهازل الاضطهاد والظلم، وكانت السلطة السياسية (اباطرة بيزنطيا) وراء كل ما جرى، فلجأ الملوك والمسؤولون الى اضطهاد رجالات الكنيسة، وراحوا يخنقون بعضهم بالدخان، ويحرقون آخرين، منزلين أشدّ انواع التعذيب فيهم... لا لذنب إلاّ لمخالفاتهم لهم في العقيدة والرأي. وبلغ قمّة هذه الشراسة الملك هرقل، فراح يصبر بعضهم على مظالمه، ويغادر بعضهم الآخر مراكزهم وأديرتهم طالبين الحماية في أديار اخرى؛ وفي طليعة هؤلاء (هذه الاديار) دير مار مارون في القورشية حماه حوالي سنة ٦٣٢ (حيث أقام يوحنا مارون وتلامذة مار مارون أبو الموارنة)، مع بداية الدعوة الاسلامية، فجاء من هؤلاء الرهبان منضمّين الى بني جنسهم في جبال لبنان: قنّوبين واهدن وبشري وقاديشا وغيرها. واستمرّ هؤلاء ممارسين عباداتهم، وصلواتهم، وتقاليد آبائهم واجدادهم، وظلّوا سرياناً جنساً، وكنيسةً مارونيةً" (٢٨). ويضيف المطران صليبا: "وعندما بنى السريان، بمساعدة البطريرك الماروني يعقوب عواد ديراً لهم في بلدة الشبانية، ليكونوا في منأى عن اضطهاد باشا طرابلس، كما سبق لمطارنة وكهنة ورهبان منهم، إذ بهذا الدير يقع في ايدي الدروز سنة ١٨٦٠، ويتعرّض رهبانه للاضطهاد والانتقام، ومكتبة الدير للحريق، ويسقط ركاماً..." (٢٩).

ومع اعترافهم بالجميل للموارنة، ممثّلين بشخص البطريرك يعقوب عواد، "يعترف السريان أيضاً، بفضل فرنسا التي حمت كثيراً من العائلات السريانية، لا سيما في أعقاب مجازر تركيا، بعد الحرب العالمية الاولى، حيث سقط الآلاف من المسيحيين، ونزح الباقي إلى لبنان بمساعدة وحماية الفرنسيين، كما هي الحال مع العائلات الأرمنية" (٣٠).

وأبرز المؤسسات الاجتماعية لدى طائفة السريان الكاثوليك جمعية "ميسكال" الخيرية التي تهتم بتأمين الخدمات الانسانية والمساعدات لأبناء الطائفة.

وفي العام ١٧٨٢ انتُخب ميخائيل الثالث جروه، مطران السريان الكاثوليك بحلب بطريركاً على السريان الكاثوليك والارثوذكس معاً في دير الزعفران. إلاّ أن السريان الارثوذكس لم يعترفوا به، وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم، بعد ١٣ يوماً فقط، يدعى متى. ثم انتقل البطريرك جروه بعد ذلك الى عرامون حيث بنى دير الشرفة، وجعله مقرّاً بطريركياً. اما سريان سوريا، فقد جعلوا مقرّهم البطريركي في ماردين وحلب والموصل وبيروت، واخيراً في دير الشرفة المذكور. وحالياً يقيم بطريرك السريان الكاثوليك في محلة المتحف ببيروت. وكان الكردينال تبّوني أحد بطاركتهم هو الذي نقل هذا المقرّ من دير الشرفة الى بيروت.

وتضمّ البطريركية السريانية الكاثوليكية اليوم: أربع أبرشيات، وأربع نيابات بطريركية. والبطريرك الحالي هو انطون الثاني حايك. أما أتباعها فموزّعون بين لبنان وسوريا والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا والاردن وفلسطين والسودان، وفي مختلف بلدان الاغتراب، لا سيما في الولايات المتحدة الاميركية وكندا. ويبلغ عددهم نحو مئة وخمسين ألفاً.

السريان الارثوذكس

حاول الكرسي الرسولي جاهداً ردّ السريان الارثوذكس الباقين الى حظيرة الكثلكة، فانضمّ الكثير منهم الى الموارنة، خاصةً بعد اضطهاد العثمانيين لهم في حلب. ويطلق المؤرخون عامةً على السريان الارثوذكس إسم السريان اليعاقبة، إلاّ أن أسقفهم الحالي الشمعوني يرفض هذه التسمية، ويصرّ على تسمية طائفته

"بالسريان الارثوذكس" [٣١]. في حين يطلق بعض المؤرخين إسم المنضمّين الى الكرسي الرسولي في بداية عهدهم تسمية "الموارنة والملكيين" قبل أن يُعرَفوا باسم "السريان الكاثوليك" [٣٢]. وهم قلة في لبنان، موزّعون في بيروت والجبل، وعددهم حوالي الستة عشر الفاً. وقد تمّ انفصالهم عن روما من سنة ٥١٢ حتى اواسط القرن السادس عشر فانضمّ اكثريتهم الى الكنيسة الكاثوليكية. وسنة ١٧٨٢ جرت محاولة لتوحيدهم وضمّهم الى طائفة السريان الكاثوليك على أثر انتخاب البطريرك جروه في دير الزعفران، كما أشرنا، فرفضوا وانتخبوا بطريركاً خاصاً بهم يدعى متى، واستمرّوا رغم عددهم القليل حتى اليوم منفصلين عن السريان الكاثوليك.

٥ ـ كنيسة الروم الكاثوليك او الملكيين

عُرفت طائفة الروم الكاثوليك "بالطائفة الملكية"، وهي التسمية التي أُطلقت على الارثوذكسيين الذين تبعوا المجمع الملكي الخلقيدوني سنة ٤٥١. وفي هذا المجمع تمّ تحريم المعتقد اليعقوبي المونوتولي، النسطوري، في أواسط القرن الخامس، وإعلان المبادئ الارثوذكسية القويمة. وقد أسفر هذا المجمع عن انفصال أتباع اوطيخا ونسطور القائلين أن في المسيح طبيعة إلهية واحدة، وإنشاء كنيسة مستقله خاصة بهم، نُسبت فيما بعد الى أحد دُعاتها يعقوب البرادعي، فسمُّوا يعاقبة. في حين التزم الآخرون بمقررات المجمع الملكي الخلقيدوني الذي عُقد في عهد الملك مرقيانوس الثاني، فسمُّوا "ملكيين".

ومع هذا إن بعض المؤرخين ينسب الطائفة الملكية الأولى الى المجمع "اللصوصي" الذي انعقد في أُفسس سنة ٤٣١ برعاية الملك ثيودوسيوس الثاني وتأييده. وعلى أساس هذه النظرية المونوتولية قام الاسقف ساويروس باغتصاب بطريركية إنطاكية يعاونه على ذلك بطرس اسقف أفاميا، وغيرهما من أعداء المجمع الخلقيدوني الذي انعقد سنة ٤٥١، مما دفع بالموارنة لمواجهة هذا التيار المونوتولي الانطاكي بقوة الحجة والبرهان، في عهد معاوية والي دمشق الذي حكم بإلزام اليعاقبة المونوتوليين الصمت، وتوزيع املاكهم وكنائسهم على الموارنة "الصحيحي الايمان". ولم يكتف الرهبان الموارنة بهذا الموقف بل وجّهوا العريضة تلو العريضة اولاً الى البابا هرمزمدا (٥١٤ ـ ٥٢٣) في العام ٥١٧، وفي العام ٥١٨ وجّهوا رسالة ثانية الى اساقفة سوريا الثانية موضحين خطأ إيمان اليعاقبة، والرسالة الثالثة الى يوحنا البطريرك القسطنطيني سنة ٥١٨، والرابعة الى البابا اغابيطوس سنة ٥٣٦، بعد حضوره الى القسطنطينية. والخامسة والسادسة الى الملك يوستنيانوس،

والسابعة الى البطريرك القسطنطيني ميناس. هذا بالاضافة الى ثلاث رسائل اخرى وجّهوها سنة ٥٣٦ بمناسبة انعقاد المجمع القسطنطيني للنظر في اغتصاب البطريرك ساويروس للكرسي الانطاكي. وفي هذه الرسائل يتّضح أن رئيس دير مار مارون الكبير آنذاك كان رئيساً لأديار سوريا الثانية كلّها. وقد وقّعوا على هذه العرائض بالنيابة عن عشرات رؤساء الأديار. وبسبب هذه الوحدة في الايمان بين الموارنة والروم الملكيين، انضمّ الكثير منهم في حلب في القرون اللاحقة، ولا سيما في القرنين السابع والثامن عشر الى الموارنة. وقد جاء في احدى هذه الرسائل: من رهبان افاميا الى سادتنا الجزيلي القداسة، أساقفتنا وآبائنا، أساقفة سوريا الثانية...

"نتوسّل الى غبطتكم أن تعتبروا الكلمة الصادقة التي تخدمونها، وذكر ملكنا الكثير التقوى ومقاصده المستقيمة الايمان. وتقتدوا بتصرّف السيد البطريرك والمجمع المقدّس الذي التأم معه (المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١)، وأن توافقوا على البند العادل الذي أصدره بحق ساويروس الهرطوقي، وتحطّوا بطرس المذكور الذي نخجل من ذكر إسمه، وتفصلوه عن مصاف الكهنوت الذي هو غريب عنه تماماً..."
ويلي ذلك التواقيع بما فيها توقيع "اسكندر كاهن ورئيس دير الطوباوي مارون." [٣٣] في هذه الرسالة يتّضح ارتباط لقب الملكيين بالارثوذكس المستقيمي الايمان. وفي رسائل اخرى يظهر توقيع رئيس دير مار مارون المذكور بصفته "اكسرحوس" (أي رئيس أديار سوريا الثانية) وكانت روما، كما يظهر، آنذاك والقسطنطينية في خط واحد. فدُعي الروم الارثوذكسيون الملكيون، بدل كاثوليك

وفي العام ١٢٦٨، بعد خروج الصليبيين من انطاكية، ودخولها تحت حكم المماليك المسلمين، أخذ هؤلاء الملكيون يغادرون إنطاكية ليقيموا بطريركيتهم الكاثوليكية في دمشق عام ١٣٧٧ وقد زاد هذه البطريركية ضعفاً، تدخّل العثمانيين في شؤونها الداخلية، وفرض حصولها على فرمان بتعيين بطاركتها، فبدا وكأن هذا المنصب ليس انتخاباً من قبل اساقفة الطائفة، بقدر ما هو عملية تعيين تصدر بقرار يدعى فرماناً من قبل الصدر الاعظم او الباب العالي العثماني وهذا ما حمل بعض اتباعها للتخلّي عن رفاقه والالتحاق بالكرسي الانطاكي الماروني، وبقية

الطوائف الكاثوليكية الأخرى. وقد بدا التفريق، في بداية نشوء الكنيسة الملكية، او كنيسة الروم الكاثوليك، صعباً للغاية بين الطرفين.

وكان قد تكرّس انفصال الموارنة عن الارثوذكسيين المستقيمي الايمان، في عهد البطريرك يوحنا مارون، على أثر هجمة اليعاقبة المدعومين من ملوك الروم عليهم، وتهديم أديارهم في سوريا، وقتل مئات الرهبان. وأخذ هذا الانشقاق يتفاعل حتى أصبح قطيعةً نهائيةً بين الكاثوليك والارثوذكس سنة ٨٨٦ على أثر إصدار الامبراطور لاون، بدعم من البابا نيقولاوس، قراراً بعزل بطريرك إنطاكية فوتيوس الذي اغتصب الكرسي البطريركي رغم إرادة اكثرية أساقفة المسيحيين في العام ٨٦٤. وهذا ما دعا البطريرك فوتيوس الى جمع مؤيديه لعقد اجتماع أطلقوا عليه إسم "المجمع المسكوني" وقرّروا حُرْم البابا المذكور، وأطلقوا على فوتيوس إسم "البطريرك المسكوني"، فتكرّس الانشقاق بين الارثوذكسيين الذين تبعوا فوتيوس والكاثوليك الذين حافظوا على انتمائهم الى الكرسي الرسولي والكنيسة الملكية البيزنطية الكاثوليكية.

وتجدّد انفجار هذا الانقسام عام ١٧٢٤ بين الارثوذكسيين أنفسهم، بعد وفاة البطريرك أتناسيوس الثالث دبّاس، وانتخاب البطريرك كيرللس السادس خلفاً له، إذ أقام الكرسي القسطنطيني الشمّاس سلفستروس القبرصي بطريركاً، خلفاً لأتناسيوس المذكور، دون استشارة كنيسة إنطاكية، واستحصل البطريرك المذكور على فرمان من الدولة العثمانية يثبّت انتخابه. عندها انقسم الأساقفة والشعب الارثوذكسي الى فريقين، احدهما يؤيّد كيرللس ويُعرفون بالكاثوليك والملكيين، والثاني يؤيّد سلفستروس ويُعرف أتباعه بالأرثوذكس. نظراً للدعم الذي أمّنته القسطنطنية للفريق الارثوذكسي الذي بادر الى التحرّش بالفريق الآخر، والتعدّي عليه، فاضطرّ الفريق الكاثوليكي او الملكي للهرب الى لبنان. وهذه القسمة بين الملكيين (من ارثوذكس وكاثوليك) كانت قد تمّت منذ السنوات الاولى للقرن الثامن عشر، أي قبل إزدواجية السلطة الروحية" (٣٤).

وقد ذكر القنصل الفرنسي هنري غيز أن الروم الكاثوليك أتوا الى لبنان ليتّقوا شرّ اضطهاد الروم المنشقين عن الكنيسة الذين أذاقوهم مرّ الهوان

والتعديات في جميع أنحاء الشرق. ولا أبالغ إذا قلت: "إن شعر راسي كاد يقف من شدّة الهول... فالكاثوليك الذين طُردوا على التوالي من مدن سوريا، التجأوا الى لبنان، الحصن المنيع، وبفضل حكومة بيروت المسيحية، تمكّنوا من الاستقرار فيه لينتشروا بعد ذلك في أساكل صيدا وصور وعكا ويافا..." (٣٥).

ويذكر السائح دي غيرين (De Guerin) أنه في الثلث الأخير من القرن الفائت كان عدد افراد هذه الطائفة حوالي ثلاثين الفاً، وانهم قد اقاموا خاصةً في منطقة الدروز، وسيطروا على مدينة زحله، واتخذوها عاصمةً لهم. واشار إلى أن الروم الكاثوليك هم تجار سوريا، فيما الموارنة هم مزارعوها. وتكثر معابدهم في زحله التي تحوي حسب قول الأب بوراس (Bourasse) عشرين كنيسة فقيرة. ويذكر السائح غيرين أديار مار مطانيوس القرقفة في كفرشيما، ومار الياس غربي زحله، ومار يوحنا الشوير، وهو الأكثر شهرةً، إذ فيه أُسّست أول مطبعة في البلاد السورية، بفضل الأب عبد الله زاخر الحلبي الذي وضع أول حروف عربية للطباعة، ونشر بها مؤلّفاته، لا سيما مزامير داود سنة ١٧٣٣ حسب الرحّالة شارم (G. Charmes) الذي يضيف أن هذه الطائفة تميّزت بالثقافة، ومن بين ابنائها الشيخ ناصيف اليازجي اول شاعر معاصر في سوريا، فضلاً عن العديد من كبار الكتّاب والمثقّفين، ومنهم السيد مدوّر مترجم القنصلية الفرنسية في بيروت، والذي أشاد بمواهبه الخارقة الشاعر الفرنسي لامرتين (٣٦).

وقد اضطرّ البطريرك الكاثوليكي الأول الى مغادرة دمشق، واللجوء الى دير المخلّص ليكون في حماية الامراء الشهابيين، وبطريرك الموارنة الذي أمدّه بالمساعدة، بناءً لتوصية من الكرسي الرسولي. وقد خفّ الموارنة والدروز لمساعدتهم، قبل أن ينتقلوا إلى الاكليريكية الملكية في عين تيريز التي تأسست سنة ١٨١١. وقد حافظت طائفة الروم الكاثوليك على طقوسها الشرقية، والتزامها في الوقت ذاته، بالكرسي الرسولي، حتى اعتُرف بهم، بعد ضغوط من دول الغرب، وباستقلاليتهم التامة سنة ١٨٣٠. وتأتي هذه الطائفة، بعد الموارنة، لجهة وفرة عددها، بين الطوائف الكاثوليكية الشرقية. وهي تتبع الطقس البيزنطي، العربي، الكاثوليكي. وقدّمت الكثير من الشهداء إبّان احداث العام ١٨٦٠، والحرب العالمية الاولى، واحداث العام ١٩٧٥.

أما بالنسبة الى الفريق الآخر الذي انفصلت عنه هذه الطائفة، أي طائفة الروم الارثوذكس، فهناك جامع اللغة والطقوس والحضارة، والخلاف في بعض الامور الايمانية، وفي النظرة الى الحبر الاعظم. ففي حين يعتبر الكاثوليكيّون منهم البابا رأس الكنيسة، يعتبره الارثوذكسيون "الأول بين متساويين" "Le premier entre deux égaux"، حسب تعبير السفير اللبناني هنري ابي خاطر في كتابه "من وحي تاريخ الموارنة" الذي أشرنا إليه سابقاً، أي أن البابا في نظرهم بطريرك روماني مساوٍ في الرتبة لبطريركهم المسكوني الارثوذكسي. وعلى هذا الأساس لا رئيس ولا مرؤوس بينهما (٣٧). اما من ناحية اللاهوت، فالخلاف بين الطرفين يكمن في أن "الارثوذكس يعتبرون الآب هو كل شيء، لأنه ضحّى بكل شيء في سبيل خلاص البشرية" (٣٨). والموارنة والكاثوليك عامةً يعتبرون "أن الروح القدس منبثق من الآب والابن، وهو مساوٍ للآب في الجوهر"، وليس من الآب فقط، على حدّ قول الارثوذكس، هذا الى جانب توقيت عيد الفصح، وغيرها من الامور الطقسية الثانوية المختلف عليها. وفي النتيجة يبقى الخلاف في ظاهره دينياً، لكنه في جوهره خلاف حضاري سياسي، إذ يفضّل الارثوذكسيون الانتماء الى الحضارة اليونانية واستعمال لغتها في طقوسهم، في حين انحاز الكاثوليك إلى الحضارة اللاتينية.

ولا بُدّ من الاشارة الى دور البطريرك الدويهي في إقناع البطريرك كيرللس الخامس باعتناق المذهب الكاثوليكي والانضمام الى الكرسي الرسولي، حسب تأكيد أكثر من باحث ومؤرّخ، وبينهم المؤرخ بيار غبريال "في تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" (٣٩). وهذا ما جعل البطريرك المذكور يفرّ من سوريا إلى لبنان، ويقيم في حمى البطريرك يعقوب عواد في دير قزحيا القريب من دير قنّوبين، حيث يقيم البطريرك الماروني. وأصبح الموارنة يعتبرون انهم والروم الكاثوليك او الملكيين، طائفة واحدة، مع ما جرّ هذا الموقف على البطريركين من تعديات عثمانية.

وفي رسالة من البطريرك كيرللس المذكور إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، كتب غبطته يقول: "بكر سلاطين المسيحيين، وبشرى الاتفاق مع الكنيسة الرسولية الكاثوليكية في جميع المصالح والامور" (٤٠). وقد توخّى من هذه الرسالة أن ينضمّ الى الحماية الفرنسية التي أعلنها هذا الملك، وقبله الملك لويس التاسع

لموارنة لبنان.

وقد جعل بطاركة الروم الكاثوليك مقرّهم الرئيسي في دير المخلّص شرقي صيدا، بالاضافة الى مركز آخر لهم في دمشق حيث يتنقّل بطريركهم الحالي مكسيموس الخامس حكيم بين هذين المقرّين دورياً للاشراف على طائفته الموزّعة في لبنان وسوريا. وهو يحمل لقب "بطريرك إنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية". وأكثرية أبناء هذه الطائفة يتواجدون في جهات دمشق وصافيتا ومعلولي وصيدنايا، من سوريا، وفي جهات زحله ومنطقة صيدا، ومرجعيون والجنوب، من لبنان، بالاضافة الى مهاجرين في بعض الدول العربية وبلدان الاغتراب مثل كندا والولايات المتحدة والبرازيل. وتضمّ الطائفة الملكية الكاثوليكية ثلاث جمعيات رهبانية للرجال، وخمس للنساء، أبرزها الرهبانيات الحلبية، والباسيلية المخلصية، والشويرية.

ويصنّف الارثوذكسيون في الكورة وطرابلس، هؤلاء المنشقّين عنهم، في مقدّمة اعدائهم. لذلك كانوا وراء الوشاية بهم، عندما لجأوا الى دير قزحيا، فقام بمداهمتهم والي طرابلس بتحريض من روم ولايته الارثوذكسيين. فاضطروا لمغادرة الوادي المقدّس الى كسروان، رغم انتقال غبطة البطريرك الماروني الى ديرهم والاقامة فيه لحماية من تبقّى منهم هناك. وقد نزلوا في كسروان بحماية وضيافة الشيخ عبد الله الخازن، صديق والي طرابلس، الذي أكرم وفادتهم، وقدّم لهم كل عون. وقد أصبح عددهم اليوم، في غياب الاحصاءات الدقيقة، بحدود الـ ٣٠٠ الف مواطن موزّعين على أربع عشرة رعية أو أسقفية، ويحمل بطريركهم مكسيموس الخامس حكيم لقب "بطريرك إنطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق".

٦ـ كنيسة الروم الارثوذكس

لا حاجة للعودة من جديد الى الانشقاق الذي حصل داخل الطائفة الارثوذكسية، وأسفر عن انفصال الكاثوليك عن الطائفة الارثوذكسية التي كانت قائمة في بداية الانتشار المسيحي، وقيام المسيحية في إنطاكية وفي العالم. وقد أتينا على ذكره بإسهاب في حديثنا عن طائفة الروم الكاثوليك او الملكيين. ونشير فقط الى أن الارثوذكسيين الجدد كانوا قد حضروا المجامع المسكونية السبعة الاولى. وبعد الخلاف الذي نشب بينهم، وبين الكرسي الرسولي، حول أحقيّة البطريرك فوتيوس في استلام الكرسي البطريركي عام ٨٦٤، على الرغم من رفض الاعتراف به من قبل قداسة البابا نيقولاوس، وإطلاق تسمية "البطريرك المسكوني" على نفسه، ليساوي الحبر الاعظم في شمولية رئاسته، مع أن الامبراطور البيزنطي لاون الحكيم هو الآخر رفض التسليم بهذا الاغتصاب للكرسي الانطاكي، فقامت الكنيسة الارثوذكسية الجديدة، المستقلّة، ذات الطابع الشرقي البيزنطي، اليوناني الحضارة واللغة.

وطائفة الروم الارثوذكس هي أقلّ عدداً من طائفة الروم الكاثوليك في لبنان. ويذكر القنصل الفرنسي هنري غيز أنهم كانوا يقطنون في مناطق الشويفات، وحدث بيروت وبسكنتا والكورة، وذلك في اواسط القرن الماضي، وينعمون بحماية روسيا التي كانت تروّج بينهم أن ممثّلي ملك فرنسا يدافعون في الأساكل (البلدات) اللبنانية عن مصالح الكاثوليك [٤١]. كما أشار السائح بوجولا الى أديرتهم، وعدّد منها: "دير مار يعقوب، ودير النورية، ودير الناطور، ودير البلمند..." [٤٢]، وكلّها في الشمال بين الكورة والقويطع وحامات في بلاد البترون. وبالاضافة الى المناطق التي ذكرها القنصل غيز، توزّع الارثوذكسيون في مرجعيون وأشرفية بيروت، والمتن،

والكورة وطرابلس وعكار، وبلدات كبّا، حامات ، وجه الحجر ودوما من بلاد البترون. كما فات السائحين المذكورين الكثير من الاديرة التي لم يذكراها. اما المقرّ اللبناني للبطريرك الارثوذكسي الحالي هزيم، فهو في دير البلمند الذي تحوّل الى جامعة لها شأنها تدرّس فيها معظم الاختصاصات، باستثناء الطبية منها حتى الآن. كما أنه يتنقّل بين هذا المقرّ ومقرّ في سوريا حيث أن هناك عدد أتباعه أكبر من عددهم في لبنان، والبالغ نحو مئتي ألف نفس تقريباً، والرقم حسب تقديراتنا الشخصية في غياب الاحصاءات الدقيقة، بعيد عن الدقّة، لأن الارثوذكس في العالم لا يقارن عددهم بعدد الروم الذي لا يقلّ عن مئة مليون نفس تتواجد أكثريتهم في روسيا واليونان وقبرص.

وقد أدّى دخول الارساليات الأجنبية الى لبنان في منتصف القرن الماضي، الى نشوء تنافس سياسي نتيجة لتعاطي هذه الارساليات بالامر السياسي والديني التبشيري معاً، مما حمل الاوروبيين والاميركيين على احتضان الطوائف اللبنانية، وجعلها أداةً طيّعة في خدمة أغراضهم السياسية. وكان الارثوذكسيون من نصيب الدولة الروسية، والموارنة دعمهم الفرنسيون، والانكليز دعموا الدروز. لكن سقط الدعم الروسي للارثوذكس بسقوط روسيا وقياصرتها بيد الحزب الشيوعي في العام ١٩١٧.

وقد حاول الصليبيون المنتمون الى الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية القضاء على هذه الكنيسة الارثوذكسية التي ضمّت قبيل الفتح العربي، وقبل الانقسام داخل كنيستها، أربعماية اسقف، فاعتنق بعض أتباعها الاسلام، رافضين الانصياع للصليبيين، والانتماء الى الكرسي الرسولي. وبسبب انفتاح هذه الطائفة على كل ما هو غير كاثوليكي، قلّما نجد ملّة او بدعةً او مذهباً، من البروتستانت، الى شهود يهوى، الى السبتيين، الى الماسونيين، وغيرهم، إلاّ في عدادها ارثوذكسيون قدماء وجُدُد.

والكنيسة الارثوذكسية متمسّكة جداً بحضارتها اليونانية ولغتها السريانية. ومؤخّراً، إبتداءً من القرن الثاني عشر، أخذت تعرّب طقوسها، خاصةً بعد خروج الفريق الكاثوليكي منها في العام ١٧٢٤. وحتى العام ١٨٩٩ كان بطاركتها

وأساقفتها من اليونان، وبعد ذلك تولّى كرسيّها بطاركة وأساقفة عرب. ويعود ذلك الى كون كرسيّها استمرّ في القسطنطينية عدة قرون.

وتستقي هذه الكنيسة تعاليمها، من المبادئ التي نادى بها القديس يوحنا الذهبي، والقديس رومانوس، والقديس يوحنا الدمشقي، والقديس مكسيموس. وقد تخطّى مبشّروها وقادتها الروحيون حدود لبنان وسوريا، وقامت بعثاتهم بالتبشير في مصر والسودان، وبعض البلدان الافريقية، وحيث يتواجد مهاجرون من أبنائها في أنحاء العالم. وهي تتألّف اليوم من أربعة عشر أسقفية، وأتباعها في الشرق الاوسط وبلدان الاغتراب نحو مليوني نسمة. وقلّما وقف الارثوذكسيون الى جانب القضايا التي تزعّمها الموارنة، ولو أن شخصيات كبيرة منهم كالصحافي غسان تويني، والدكتور شارل مالك الذي ترأس هيئة الأمم المتحدة وكان من أركان الجبهة اللبنانية إبّان الاحداث الأخيرة، قد وقفا إلى جانب الرئيس كميل شمعون الذي كانا ينتميان إلى مؤيّديه. كما أن الوزير فؤاد بطرس، والاداري في الخارجية سهيل شماس، والوزير ميشال المرّ، وغيرهم من الشخصيات الارثوذكسية البارزة كآل غصن، وبولس، وسالم، وسواهم، قد لعبوا ادواراً بارزة في السياسة اللبنانية.

وفي حين تابع الموارنة تحصيلهم العلمي في مدارس الارساليات اليسوعية ذات النهج الفرنسي، تخرّج الارثوذكسيون من المدارس والجامعات الاميركية ذات الحضارة الانكليزية، متابعين العلاقة التي قامت بينهم والانكليز منذ اواسط القرن التاسع عشر ورغم هذا التباين في الخط السياسي، قد انضمّ البطريرك الارثوذكسي الحالي هزيم الى مجلس البطاركة الكاثوليك لتدبير الشأن المسيحي في لبنان والشرق وقامت لجنة للعلاقات الخارجية سنة ١٩٨٣، من المطران الارثوذكسي العلاّمة جورج خضر، والاسقف الماروني يوسف الخوري رئيس اللجنة المارونية. وعقد المجلس المذكور اجتماعاً ثانياً في نيقوسيا في شباط سنة ١٩٨٤ تقرّر فيه متابعة الحوار للاتفاق "على المقوّمات الرعائية للشركة في المحبّة". كما ساهم هؤلاء في أعمال السينودس من أجل لبنان الذي دعا إليه الكرسي الرسولي.

٧. الكنيسة الكلدانية

تأسست الكنيسة الكلدانية في بلاد ما بين النهرين. وقد بشّر بها المجوس. وهي قسمان: نسطورية لا تعترف بالكرسي الرسولي، وكاثوليكية خاضعة لها. ورغم صدور قرارات المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١، الداعية للاعتراف بطبيعتي المسيح الالهية والانسانية، وتراجع نسطور نفسه عن هذا الاعتقاد في المجمع المسكوني المذكور، إلاّ أن الطائفة الكلدانية استمرّت على نسطوريتها تؤمن بطبيعة المسيح الالهية الواحدة. وقد لاقت في ايران وبلاد ما بين النهرين اضطهادات عنيفة من قبل أتباع زرادشت "المزدكية". وفي العام ١٤٠٥ نالت ضربة كبيرة من تيمورلنك، بعد إحراق بغداد، فتفرّق من نجا من أتباع هذه الكنيسة، في ايران والعراق وسوريا ولبنان. وفي العام ١٥٥٢ مشى البطريرك الكلداني سولار، من دير القديس هورميسداس قرب الموصل، الى روما، ليقدّم خضوعه الكامل للبابا، فسامه بطريركاً على الكلدان الكاثوليك عام ١٥٥٣. ثم تبعه عدد كبير من الكلدان الذين انشقّوا عن الكنيسة الكلدانية النسطورية [٤٣].

وقد دخلت الطائفة الكلدانية إلى لبنان في اواخر القرن التاسع عشر، في العام ١٨٩٥، على اثر مذابح قام بها الأكراد والاتراك للمسيحيين في تركيا، فانضمّ هؤلاء النازحون إلى جاليات منهم كانت تعيش في لبنان منذ أعصر قديمة، وتخلّت عن نسطوريتها لتلحق بالطوائف المسيحية الأخرى. ولما قامت بعثة بابوية من روما إلى الشرق، رافقها بعض الكلدان الكاثوليك المقيمين فيها، لزيارة العراق. وقد اهتمّ هؤلاء بتحويل الاقباط العراقيين الى الكثلكة. ولما نشبت الحرب العالمية الاولى، فرّ قسمٌ كبير منهم إلى لبنان هرباً من المذابح التي استهدفتهم مع الأرمن على يد الاتراك.

والطائفة الكلدانية بفرعيها الارثوذكس والكاثوليك، تعدّ اليوم في لبنان، نحو عشرة آلاف نفس، يقيم معظمهم في بيروت وضواحيها، وطرابلس، وزحلة وكسارة. وغالبيتهم، إن لم يكن كلّهم يحملون الجنسية اللبنانية. أول بطاركتهم هو عبد يشوع الخامس، أما بطريركهم الحالي روفائيل بيداويد، فكان يشغل منصب أسقف بيروت منذ العام ١٩٦٦. وقد سيّم بطريركاً في أواخر الثمانينات.

وقد أطلق بعض المؤرخين على الطائفة الأشورية تسمية "الكلدان"، باعتبار أن منشأهم واحد، وهو العراق، وظروف مغادرتهم تلك الارض بسبب الاضطهاد الديني، هي واحدة أيضاً، والشعب الذي تتألّف منه هذه الطوائف هو واحد أيضاً، جذوره سريانية. ولكن هذه التسمية ليست دقيقة باعتبار أن هناك كنيسة أشورية مستقلة ومعروفة باسم "كنيسة الشرق" كما سنشرح ذلك في الصفحات التالية.

٨ ـ الكنيسة الأشورية او "كنيسة الشرق" الكاثوليكية

تأسست الكنيسة الأشورية في القرن الميلادي الأول، في بلاد ما بين النهرين، وهي اقدم الطوائف المسيحية الشرقية. بشّر بها الرسل الأوائل، أمثال توما، ومارادي، ومارمازين، وغيرهم. وقد سُمّيت "كنيسة الشرق". وهي تؤمن حسب زعم افرادها، خلافاً للنساطرة، بأن مريم العذراء هي امّ الله، والطبيعة البشرية، والمسيح إله من ابيه، وإنسانٌ من أمّه. كما تؤمن ايضاً بالثالوث الاقدس.

والمكتشف البحّار ماركو بولو، صاحب الاكتشافات البحرية العظيمة في القارة الاميركية والهند، قال فيها: "ليس العجب أن تعلم إلى أين ذهب رسل "كنيسة الشرق"، بل العجب من أين لم يذهبوا". والرسول توما، أحد مؤسسي هذه الطائفة، سافر الى الهند، حيث بشّر بتعاليم الكنيسة الأشورية خرّيجي المدارس كما بشّر ايضاً في الصين، ومنشوريا، ومنغوليا، وكوريا، وتايوان، وسيبيريا، وسيلان، ومعظم دول الشرق الاقصى وآسيا الوسطى.

وبعدما هدم تيمورلنك المغولي، عند احتلاله بغداد، كنائس الأشوريين، قتل الكثير من أتباعهم، ففرّ من فرّ، وبقي في العراق قسم منهم استخدمتهم بريطانيا لأغراضها السياسية، وتخلّت عنهم سنة ١٩١٨ ليساموا أقسى العذابات من قبل الاتراك والاكراد بين الاعوام ١٩١٥ و ١٩٣٣، فاغتيل بطريركهم الملقّب بالكاثوليكوس. ولم ينجُ منهم سوى خمسين الفاً، غادروا بغداد هرباً من البطش بعدما اختاروا بطريركاً جديداً، وأقاموا في قبرص سنة ١٩٣٣، ومنها انتقل البطريرك الى شيكاغو، يرافقه نحو خمسة عشر ألفاً منهم، والباقون عادوا الى

العـراق، وتوزّعـوا في إيران وسـوريا ولبنان والولايات المتـحـدة وكندا واوسـتـراليـا واسوج.

وفي العام ١٧٨٨ خضع الأشوريون لسلطة البابا، وأصبح إسمهم "الكلدان الكاثوليك"، ولقّب بطريركهم ببطريرك بابل. وكانت أكثر تجمّعاتهم كثافةً في اودية شمال العراق.

اما عددهم اليوم في العالم، فنحو مليونين ومئة ألف نسمة. ويترأسهم البطريرك مار دنخا الرابع، وهو الكاثوليكوس او البطريرك المئة والعشرون على كرسي ساليق وقطسيفون، أي بابل.

أما في لبنان فيعدّون نحو عشرين ألف نسمة، مركز قيادتهم في سدّ البوشرية. يتوزّعون بين بيروت والمتن وبعبدا. وقد حصل ثلاثة الاف منهم على الجنسية اللبنانية بناءً لطلبهم، هذا مع العلم، ونقولها مجدّداً، ان اللوائح الإسمية بالمجنّسين في العام ١٩٩٥، لم تظهر بعد لتحديد العدد الصحيح الذي يُقال أنه بحدود الـ ٣٠٠ الف مجنّس، معظمهم مسلمون من غير لبنان.

٩. الكنيسة القبطية بفرعيها النسطوري والكاثوليكي

الطائفة، أو الكنيسة القبطية تشكّل في مصر نحو خمس السكان البالغ عددهم خمسة وستين مليوناً. أما في لبنان، فلا يمكن الحديث عن كنيسة قبطية، إذ لا هيكلية اكليريكية لهذه الطائفة عندنا. بل هناك أقباط يحملون جنسيةً قيد الدرس، غير معروفي العدد، وربما جُنِّسوا اليوم. وكانوا يعيشون قبل الاحداث الأخيرة في أكواخ الكرنتينا، وبعض أحياء بيروت الاخرى، وبعض المدن الساحلية. ومعظمهم يعمل في البلديات او على المرافئ بصورة بدائية، وتحت ظروف معيشية صعبة. وبعد الاحداث توزّعوا في أمكنة اخرى من بيروت وبقية المدن اللبنانية وغير اللبنانية.

والاقباط في الأساس من القائلين بطبيعة المسيح الالهية الواحدة، على غرار كل الطوائف النسطورية وقد انشطروا الى كنيستين إحداهما يعقوبية نسطورية الجذور، والثانية كاثوليكية ترتبط بالكرسي الرسولي. أما الفئة النسطورية منهم، فكانت تشكّل معظم نصارى الجزيرة العربية عند الفتح العربي. وقد أسلم العدد الأكبر منهم. ومن بقي مسيحياً توزّع بين مصر ولبنان وسوريا وتركيا والعراق والهند والحبشة. ويحمل بطريركهم المقيم في القاهرة لقب البابا او الانباشنوده. وقد زار لبنان أكثر من مرّة لتفقّد رعاياه، وللاتّصال بالبطريرك الماروني للتنسيق وتوحيد الصف المسيحي الشرقي، ولمجاملة المسؤولين اللبنانيين، وطلب دعمهم لحماية أقباط مصر الذين كثيراً ما تعرّضوا للاضطهاد من الاصوليين الاسلاميين، وبعض أتباعهم من رجال السلطة

وفي طليعة اللبنانيين الذين حاولوا تحويل الأقباط الى الكنيسة الكاثوليكية، الاسقفان المارونيان: جبرائيل حوّا الحلبي، مؤسس الرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية، واسطفان عواد [٤٤]. اما عددهم في لبنان، فهو غير معروف لأن معظمهم كان يحمل هويةً قيد الدرس. وفي أي حال لا يتجاوزون العشرة الاف نفس.

١٠. الكنيسة اللاتينية الكاثوليكية

طائفة اللاتين قديمة العهد في الشرق. ففي إنطاكية، منذ بداية الانتشار المسيحي، وقيام البطريركية الانطاكية، كانت تعيش جاليات لاتينية في أحياء المدينة. وكان أساقفتها وبطاركتها بمثابة قصّاد رسوليين في تلك البلاد، وكذلك في اورشليم إبّان الفتح الصليبي. وبسبب وجودها في هذه المناطق التي احتلّها العرب، فقد نال أفرادها التهجير والاضطهاد، ليس من العرب وحدهم، بل من الروم البيزنطيين الذين على عداء كبير والكرسي الرسولي، لا سيما بين العامين ٩٦٩ و١٠٩٨ وكان من نتائج تلك الاحداث والصراعات المذهبية أن أُقفلت كنائسهم وأديارهم في القسطنطينية. والبطريركية اللاتينية التي أقامها الصليبيون في إنطاكية، بعد دخولهم إليها وإلى الشرق في العام ١١٠٠، لعبت دوراً هاماً في تسوية المشاكل داخل الطوائف الكاثوليكية الشرقية، لا سيما بين الموارنة الذين مزّقت صفوفهم الخلافات اليعقوبية ـ المارونية في العام ١١٣٠. وكان للكردينال اللاتيني غوليلموس[٤٥]، كما أشار المؤرّخ الصليبي غليوم الصوري (Guillaume de Tyr)، اليد الطولى في تصحيحها وتصفية ذيولها، وإعادة الوحدة الى الصف الماروني من خلال التأكيد على استقامة الايمان الماروني وارتباطه بالكرسي الرسولي الكاثوليكي ولم يكتفِ بذلك، بل نجح بإعادة بعض الارثوذكسيين إلى الكثلكة، "وجدّد بطريرك الموارنة وأساقفته، وأعيان ملّته طاعتهم للحبر الروماني، على حدّ تعبير الاسقف يوسف الدبس نقلاً عن إبن القلاعي، بحضرة الكردينال المذكور في مدينة طرابلس" [٤٦] وقد أُلغيت البطريركية اللاتينية في انطاكية بعد احتلالها من المماليك سنة ١٢٤٦. هرب الصليبيون منها وهم من اللاتين إلى لبنان حيث احتضنهم البطريرك الماروني شمعون أو سمعان الذي تلقّى رسالة شكر من

قداسة البابا اسكندر الرابع على عمله هذا، يوصيه فيها باعتبارهم ضيوفاً على بطريركهم باعتباره "بطريرك انطاكية وسائر المشرق". كما وجّه الملك لويس التاسع رسالة شكر من جهته، وتعهّد بحماية الموارنة من قبل ملوك فرنسا، على حدّ ما ذكرالمطران مراد الجزيني (٤٧).

وكان همّ هذه البطريركية اللاتينية، وجهودها المتواصلة منصبّة على جميع المسيحيين في الشرق، لتوحيدهم في كنيسة كاثوليكية واحدة تخضع للكرسي الرسولي. وجميع الذين استوطنوا لبنان منهم، بعد خروج الصليبيين سنة ١٢٩٢، انضمّوا الى الطائفة المارونية.

والضلال الذي تحدّث عنه، وضخّمه الاسقف الصليبي غوليلموس الصوري، نقلاً عن سعيد بن البطريق اليعقوبي المعادي للموارنة، استمرّ من العام ١١٣٠ إلى العام ١١٨٢، وذلك بسبب أغواء اسقف كفرطاب المدعو توما اليعقوبي، البطريرك الماروني، ويُعتقد أنه كان يدعى لوقا النبهراني، او نوح البقوفاني. ومهما يكن من أمر، فقد هبّ الموارنة وأساقفتهم بالاجماع، لرفض هذا الانحراف، وحطّوا البطريرك المنحرف، وأقاموا بطريركاً مستقيم الايمان بعده. وقد أشار المؤرخ لكويان إلى أن قلّة من الموارنة صار أغواؤهم بأقوال توما المذكور، وعادوا عن غيّهم سنة ١١٨٢.

ولم يكن هدف البطاركة اللاتين وحدهم، شدّ المسيحيين الى جانب الكرسي الرسولي، بل قامت الارساليات الغربية اللاتينية التي دخلت لبنان بعد احتلال المماليك إنطاكية، وإبّان الحكم العثماني منذ بداية القرن السابع عشر، لتحقيق نفس الأهداف، بالاضافة الى هدف سياسي آخر، كثيراً ما قُدّم على الاهداف التبشيرية والدينية، وهو ربط بلدان هذه المنطقة بدولهم في الغرب وفي مقدّمة هذه الارساليات، جمعية الآباء اليسوعيين، واللعازاريون، والكبّوشيون، وغيرهم كما أخذت قوافل التجار الغربيين تفد الى لبنان، وبلدان الشرق، وتقيم في المدن الساحلية كبيروت وصيدا وطرابلس، مما استوجب إقامة أساقفة لاتين لخدمة هذه الرعايا اللاتينية وأبرز هؤلاء القادة الروحيون اللاتين في لبنان، كان الكردينال تبّوني الذي يعتبر أول من حمل لقب الكردينالية في الشرق. ولم تلبث مدارس

الاخوة المريميين، والجمعيات اللاتينية الاخرى، كالقلب الاقدس، والآباء البيض، والاخوة الاصاغر، والريد مبتوريست، والسالزيان، والفرنسيسكان، والدومينيكان، وراهبات القلبين الاقدسين اليسوعيات، وراهبات الصليب، وسيدات الكرمل، والراعي الصالح... وغيرها من الجمعيات اللاتينية، لم تلبث أن أخذت على عاتقها الدور التثقيفي الاكبر، وتحت ستار الثقافة والرسالة الدينية، العمل على ربط البلاد بدول الغرب. وهذا ما أدّى الى صراع بين الفئات اللاتينية الآتية من دول اوروبا الغربية، ولا سيما فرنسا وايطاليا، والدول الأميركية، ودولة بريطانيا التي روّجت نهجاً معاكساً يدعو للكنيسة الانجيلية البروتستانتية، او للكنيسة الانغليكانية والنهج الانكلوسكسوني المناهض للنهج الفرنكوفوني واللاتيني، وذلك عن طريق التعليم الجامعي بالاضافة الى التعليم الابتدائي والثانوي الذي قامت به الجمعيات المذكورة. فقامت الجمعيات اليسوعية بإقامة جامعة القديس يوسف ومطبعة ومستشفى، كما قام الاميركيون بالمقابل بإنشاء جامعة اميركية ومطبعة ومستشفى أيضاً، فنتج عن النهجين اللاتيني الفرنكفوني، والانجيلي ذي المنحى الاميركي، صراعٌ فكري وسياسي، كان من آثاره السياسية السلبية على المواطنين، تقسيم الكلمة في البلاد، والنهج والتطلّعات الوطنية، واحداث الشرخ المذهبي والاجتماعي والسياسي ومع هذا لا يمكن إغفال الآثار الايجابية لهذا الصراع المزدوج الأهداف، على الصعيد الحضاري، إذ أنه ترك بصماتٍ واضحة في مجال التربية، والتثقيف، وبعث النهضة في مختلف المجالات الفكرية، والسياسية، والاقتصادية، في كافة أرجاء الوطن اللبناني الذي وصلت إليه هذه الارساليات والجمعيات ومدارسها وهذا ما جعل لبنان مرجعاً في الشرق للتحصيل العلمي، والتأليف والنشر، والطباعة، وتخريج القيادات السياسية في لبنان وبلدان الشرق، وكافة دول المنطقة، إذ قلّما تجد سياسياً بارزاً، او كاتباً مشهوراً، او طبيباً لامعاً،او أستاذاً كبيراً، إلاّ وهو خرّيج إحدى دور العلم اللبنانية التي تشرف عليها هذه الارساليات الأجنبية اللاتينية في معظمها. ومع هذا لم تكن أيام هذه الجمعيات كلها مشرقة، وعامرة بالنجاح، إذ نالها ما نال حلفاءها المسيحيين والموارنة، من التنكيل والاستشهاد والتخريب ففي طرابلس وحدها سنة ١٩٧٦ هدمت القذائف مدرسةً. واستشهد

أكثر من عشرين أبٍ وأختٍ من معلميها اللاتين، عدا الضحايا التي وقعت في الجبل وبيروت والجنوب والبقاع، وفي مناسبات مختلفة، من احداث العام ١٨٦٠ إلى احداث العام ١٩٧٥.

أما اليوم، فقد تلبننت، وتمورنت، معظم هذه الجمعيات، وصار أفرادها بغالبيتهم الساحقة، وبقياداتهم، ورئاستهم العامة ومدبّريهم، من اللبنانيين الموارنة أو الكاثوليك. ولا يمكن تحديد من بقي منهم محافظاً على ارتباطه بالكنيسة اللاتينية، إذ اقتصر هؤلاء على موظفي واعضاء بعض السفارات الأجنبية، والجاليات الغربية المقيمة بصورة مؤقتة في لبنان، إمّا للتدريس في بعض المعاهد، او في مناصب دبلوماسية وهذه الاعداد تدنّت كثيراً بعد احداث العام ١٩٧٥، إذ حذّر الغربيون، وفي طليعتهم الدولة الاميركية، على رعاياهم من البقاء في لبنان، ولا يزال يحظّر على حاملي الجنسية الاميركية حتى اليوم، ولو من اصل لبناني، الدخول إلى لبنان.

١١. الكنيسة الانجيلية اللبنانية ومتفرّعاتها

اما الطائفة او الكنيسة الانجيلية اللبنانية، والمعروفة بالكنيسة البروتستانتية اللبنانية، فقد تمّ تاسيسها على أيدي علمانيين غربيين، إنكليز واميركيين، وفق المبادئ اللوثرية الاصلاحية التي حرّكت موجة من الصراعات العنيفة بين مبدعيها وقادتها وفي طليعتهم لوثر، والكنيسة الكاثوليكية الممثّلة بالكرسي الرسولي، لا سيما بعد قرار الكرسي الرسولي بيع الغفرانات من قبل كهنة الكنيسة الكاثوليكية لبناء كاتدرائية القديس بطرس العظمى في روما. وتحولّت معظم الاموال المجباة لهذا الغرض الى جيوب الكهنة والاساقفة، ورؤسائهم. وقد توصّل بعض هؤلاء الكهنة إلى عرض هذه الغفرانات للبيع في المحلاّت التجارية. واستغل المعارضون، والمناهضون للكرسي الرسولي، هذا التدبير الذي ابتعد عن أهدافه المرسومة له عند تطبيقه، للمطالبة بالاصلاح الشامل، وتغيير النهج الكاثوليكي. ولما لم يرضخ الكرسي الرسولي لهذه الضغوط، مع أنه اوقف العمل ببيع الغفرانات، قامت عليه ضجّة اخرى بسبب تقديس و"ترييح" الايقونات. وانتهت حرب الغفرانات والايقونات، بنشوء كنيسة جديدة مناهضة للكنيسة الكاثوليكية، ومغايرة في مبادئها أيضاً للكنيسة الارثوذكسية، لها انظمتها وتطلّعاتها واهدافها الدينية والسياسية معاً، لجهة وضع حدّ للسلطة البابوية، بعدما عمّت اوروبا وكافة أنحاء العالم، وبات بابوات روما اعظم سلطاناً من ملوك اوروبا، ورؤساء اميركا، وكافة الدول الأخرى، فأدّى ذلك إلى حرب الثلاثين عاماً بين روما وعواصم الغرب. ثم اخذت المبادئ الانجيلية تنتشر في بعض البلدان، ولا سيما الخاضعة منها للنفوذ الاميركي، فيما روّج الانكليز لكنيسة خاصة بهم هي الكنيسة الانكليكانية. ومع هذا لم تستطع لا

هذه ولا تلك، حتى في دولها وقف الانتساب الى الكنيسة الكاثوليكية، ولكنها خلقت تياراً عالمياً، لا بأس به، لا يعترف بسلطة الكرسي الرسولي.

وفي لبنان، حلّ الانجيليون في العاصمة بيروت، وخاصة في رأس بيروت، ومنها توزّعوا في بعض المناطق اللبنانية، وانضوى اليهم بعض افراد من الاسر الاقطاعية المعروفة، ورجال الفكر البارزين، وفي مقدّمهم المعلم بطرس البستاني الذي أسّس اول كنيسة إنجيلية على النظام الجمهوري البروتستانتي سنة ١٨٤٨. وكانت اولى ثمار هذه الكنيسة إنشاء "الكلية الانجيلية السورية" سنة ١٨٦٦ في بيروت، والتي تحوّلت بعد سنوات معدودة الى "الجامعة الاميركية" بفضل بعثة اميركية بروتستانتية من عدادها المستر بلسّ، يؤازرهم اخرون مثل المستشرق الاميركي فانديك الذي ترجم الانجيل المقدّس بالتعاون والمعلم بطرس البستاني، وهذّب لغته الشيخ ناصيف اليازجي حتى أصبح أداة تبشير سهلة في ايدي الانجيليين، ساعدت على جذب بعض ابناء الطوائف الأخرى إلى صفوفهم، ولا سيما ابناء الطائفة الارثوذكسية التي لا يؤمن ابناؤها أساساً بسلطان البابا، والكرسي الرسولي. كما انضمّ الى صفوف هذه الجماعة، بعض المفكّرين والكتّاب اللبنانيين، وفي طليعتهم: الدكتور يعقوب صرّوف الأديب الكبير واستاذ الجامعة الاميركية الشهير، والأديب والصحافي فارس نمر، وميخائيل مشاقه، وأسعد داغر، وانيس المقدسي، وأنيس فريحة، والدكتور جبرائيل جبّور، وسواهم من العاملين في الوسط الأدبي.

وبفضل الدعم السياسي الذي لاقاه اتباع هذه الطائفة، لا سيما في عهد المتصرّف رستم باشا، توصّل بعضهم إلى احتلال اعلى المراكز في الدولة. وفي طليعة الانجيليين السياسيين رئيس جمهورية لبنان في عهد الانتداب ايوب ثابت، والنائب والوزير رامز خليل سركيس. وبعد الاستقلال، خُصّص لهذه الطائفة، والاقليات المسيحية، مقعدان نيابيان، تولاّهما كل من شارل سعد، وسمير اسحق، وانترانيك مانوكيان بصفتهم من البروتستانت.

وقد انتشر المذهب الانجيلي او البروتستانتي في بيروت، وصيدا، وصور، ومرجعيون، وحاصبيا، وعين زحلتا، وعين داره، وعجلتون، وعاليه، وسوق الغرب،

وعبيه، وكفرشيما والحدث، والمنصورية، وبرمّانا، وبكفيّا، وضهور الشوير، وزحله، وقب الياس، وعنجر، ورياق، وبعلبك، وطرابلس... وغيرها. ولولا وقوف البطريرك الماروني الياس الحويك في وجه المتصرفية، وبين اوساط الشعب، لكانت هذه الطائفة هي الاولى في لبنان اليوم. إذ تبادر الى ذهن اصحابها أن البطريرك العجوز، لن يصمد طويلاً بوجه الأقوياء من رجال الفكر القائمين بها، وأن انتهاء المارونية وحلول البروتستانتية مكانها بات وشيكاً. لكن غبطته هبّ بسرعة للوقوف بوجه المتصرّف المذكور، والمروّجين لها، فعقد مؤتمراً في بكركي دعا إليه اقطاب البلاد من رجال دين ودنيا، ووضعهم في صورة الخطر الداهم، وراح ينشر البيانات، ويصدر المناشير المناهضة، مهدّداً بالحُرم كل من يساهم في الترويج لهذه الطائفة. وفي النهاية نجح البطريرك في حصرها في اضيق نطاق ممكن، فعجزت عن بلوغ مآربها إلاّ بشكل محدود جداً.

وأكثرية الذين انتموا إلى الطائفة الانجيلية، كانوا ارثوذكسيين سابقين، وربما سبب رواجها في اوساطهم عدا تشابه النظرة إلى الكرسي الرسولي، هو فتح المدارس الانجيلية في اوساطهم حيث لا معارضة شديدة لحضورهم، لا بل كان هناك تناغم وتجاذب. ومن أبرز هذه المدارس الانجيلية التي كان لها الدور الفاعل في ترويج المبادئ البروتستانتية مدرسة بيروت الانجيلية للبنات، والكلية الانجيلية السورية التي تحوّلت إلى جامعة اميركية مدعومة بقوة وزاهرة، فاستقطبت الكثير من القادة اللبنانيين والعرب إلى مقاعدها، حيث مهرتهم بطابعها الديني والثقافي والسياسي معاً، ولا سيما بعدما أخذت مطبعتها تروّج المبادئ، وتنشر الانتاج السياسي والمذهبي الاميركي والانجيلي وكان الهدف الذي أعلنه منشئوها من دخولها الى هذه المنطقة "هداية اليهود الى الايمان الحق، والاحتكاك بالمسلمين، والتبشير بينهم" (٤٨). وفي رأس مبادئها الكنسية الايمانية: "أن الكنيسة هي جسد الربّ، وليس من الممكن أن يكون لرب أكثر من جسد واحد". والكنيسة الانجيلية أيضاً، تفاخر بأنها من مؤسسي "مجلس الكنائس في الشرق الاوسط"، و"مجلس الكنائس العالمي".

ورغم النزعة الثائرة على التقاليد وعلى الكرسي الرسولي، حافظت الكنيسة

الانجيلية على علاقاتها بالكنائس الشرقية الأخرى، وانفتحت عليها جميعاً، محاولة إصطياد المؤمنين بتعاليمها من بين صفوفها. وقد "زاد عدد المنتمين الى الكنيسة الانجيلية في لبنان، بعد اضطرار الفلسطينيين إلى ترك بلادهم (في العام ١٩٤٨، والعام ١٩٦٧)، واللجوء إليه، وهي المعترف بها عالمياً، كإحدى الملل الرسمية في لبنان، وفي اي مكان تواجدت فيه هذه الكنيسة" (٤٩).

وفي العام ١٨٥٠ اعترفت السلطات العثمانية بها، واعطتها فرماناً بممارسة نشاطها في هذه البلاد، وهو الفرمان الذي كان يُلزم كل الطوائف وقياداتها عند تجديد انتخابات قياداتها، ما عدا الموارنة الذين يلتمسون فرمان او براءة تثبيت بطريركهم من الكرسي الرسولي. وقد حاول الاتراك التراجع عن إعطاء الموارنة هذا الحق عند انتخاب البطريرك دانيال الحدشيتي، وجبرائيل حجولا، فرفض الموارنة هذا الأمر، وتوسّطوا ملوك فرنسا للضغط على الدولة العثمانية، فنجحت الوساطة وحافظوا على هذا الامتياز. كما حاول الحاكم العسكري جمال باشا العودة لفرض طلب الفرمان على الموارنة في عهد البطريرك الحويك، فنجح البطريرك في تجنّب هذه الكأس المرّة، بعد مداخلات من روما وباريس لدى الآستانة.

ونعتذر مرةً جديدة عن عدم قدرتنا على إعطاء إحصاء دقيق حول عدد أفراد هذه الكنيسة في لبنان، بسبب غياب الاحصاءات الرسمية، ونعتقد ولا نؤكّد أن المنتمين إليها يشكّلون أكثرية المنتمين الى طوائف الاقليات المسيحية، من أشوريين، وكلدان، وأقباط، ولاتين، بما يوازي مجموع عددهم، أي نحو خمسين ألف نفس.

وإلى جانب الكنيسة الانجيلية، هناك كنائس اخرى مسيحية تدور في فلكها، وبعضها ينتمي الى المرجعيات نفسها، وهي منتشرة، ولو بصوة أقل اهميةً في لبنان ودول المشرق ومنها: السبتيون، شهود يهوى، والمنظمة الماسونية العالمية التي ينضوي اليها منتسبون من مختلف الطوائف الأخرى، إذ هي منظمة سياسية ذات منحى ديني اجتماعي، وتضمّ كبار رجالات الدين والدنيا، بينهم الكثير من القادة والحكام، ويحملون أرقاماً تسلسلية تعود إلى تاريخ انتسابهم، ودورهم فيها. ولا مجال لذكرهم، لأن مثل هذا الخبر يثير الحساسيات لدى الكثير منهم، ومن اتباعهم، ومواطني بلدانهم. ونذكر اننا كنّا نشاهد مثل هذه المحافل التي كانوا

يعقدونها في فرن الشباك مثلاً، حيث يتسلّل كبار رجالات البلاد، من عسكريين، ومدنيين، وأجانب، لتبادل الرأي والتشاور في الساعات الأخيرة من الليل، حتى ساعات الصباح الاولى. وقد ساعد اساتذة الجامعة الاميركية، والممثلون والدبلوماسيون الأجانب، وبعض المهاجرين العائدين من الخارج، لا سيما في اميركا وبريطانيا، على ترويج مثل هذه البدع والتجمّعات ذات الصفات المزدوجة، من دينية وسياسية معاً. وإلى جانب هذه الفئات يمكن وضع المنظمات الصهيونية العالمية التي لها دور كبير في دعم مثل هذه التيارات المناهضة للكنيسة الرومانية المقدّسة، والطوائف الكاثوليكية والاسلامية، التي ينتمي إليها أكثرية سكان لبنان، والمشرق، والدول العربية. وعن طريق هذه التنظيمات العالمية المجهولة المبادئ والاهداف، والمعروفة الأغراض، والعاملة في كل البلدان، يتوخّى القيّمون عليها تحريك بعض الأدوات التابعة لهم، لخدمة مآرب دولية سياسية، تختلف باختلاف الظرف والزمن والدولة المساندة.

وتبقى المنظّمة الماسونية، والمنظمات اليهودية، بين هذه الجمعيات المتعدّدة الاهداف، هي الأكثر قوةً وتمثيلاً، والأبرز من خلال ما تضمّه كل منهما في عدادها من قادة ورجال مال وفكر، وبمقدورها التخطيط بحركات تقوم هنا وهناك في بلدان متنوّعة وظروف مختلفة، خدمةً لأرباب الدول العظمى التي ترعاها، وتصبّ أهدافها في خدمة القيادات الامنية الموجّهة لسياسة هذه الدول، وتعمل الى جانبها، بشكل سرّي جداً لتمويل الحركات العالمية، وتكتل المؤيدين والانصار، والتأثير على الرأي العام المحلّي والدولي، وتوجيهه، لما يخدم مصالح الدول الكبرى المعنية بشؤون هذه المنظّمات العالمية التي يتقاضى افرادها، وقياداتها خاصة أجوراً ضخمة لتنفيذ المخططات المرسومة لهم.

وهناك طوائف اخرى إسلامية وغير إسلامية بالاضافة الى الطوائف المسيحية التي ذكرنا وهي أقلّ اهميةً من حيث العدد والدور الوطني بعد الطوائف الاسلامية الثلاث الكبرى السُنّيّة، والشيعية والدرزية، كالطائفة العلوية والطائفة الاسماعيلية، والطائفة اليهودية. اما طوائف الاقليات غير المعترف بها فهي طائفة الهنود السيخ، والاكراد، وشهود يهوه، والهندوراس والاقباط، والعرب الرحّل،

والبدو، والبيتاتية، والبهائية، وعرب المسلخ، وبعض الشيع الماسونية البروتستانتية الصغيرة، وبعض الذين لا طائفة لهم، والذين تخلّوا عن طوائفهم الاساسية ولم يختاروا بديلاً لها.

وهذا ما يثبت لنا مرةً أخرى أن لبنان هو "موئل الحريات"، حتى الدينية والمذهبية والسياسية منها، إذ الحرية فيه لا حدود لها، ولا حواجز تقف في طريقها. ولا عجب إذا اجتمعت في لبنان دون سواه من دول العالم "سبع عشرة" طائفة مختلفة، وتعايشت فيما بينها، وراح كل منها يمارس طقوسه، ويروّج مبادئه، بكل حرية واطمئنان. ولولا استثنينا مجازر عام ١٨٦٠ واحداث الاعوام ١٩٧٥ـ ١٩٨٩، المدبّرة من هذه المنظّمات العالمية والدول العظمى التي أشرنا إليها، لحقّ لنا أن نفاخر بأن الساحة اللبنانية هي الميدان العالمي الوحيد الذي تتصارع فيه الافكار والمبادئ والعقائد، ولا تتواجه، بل تمارس نشاطها بوعي وديمقراطية لم يعرفهما أي مجتمع متمدّن في العالم فما من بلد يستطيع فيه جماعة العمل جهراً، بمعزل عن إرادة القادة والحكام، وأحياناً كثيرة بما يناقض أهداف ومصالح هؤلاء، دون أن تتعرض هذه الجماعة للملاحقة والتعديات والخطر، إلاّ في لبنان.

إتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان

سبع عشرة طائفة، واليوم ترتفع أصوات مطالبة بإحداث طائفة ثامنة عشر، وهي طائفة الملحدين الذين لا دين لهم، من اجل أن تكتمل حلقات الديمقراطية والحرية في هذا البلد الذي يقدّس الحريات ويؤلّه الديمقراطية والقانون اللبناني قد شرّع وجود هذه الطوائف كلّها، وأعطاها كافة الحقوق للتبشير بمبادئها، وممارسة طقوسها، وإقامة كنائسها، وتنظيم امورها، حتى أنها شكّلت مؤخّراً اتّحاداً يُعرَف باسم اتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان في ١٩٨٤/٩/١ هدفه الدفاع عن قضايا أعضائه الحيوية، والاقرار بحقّهم في المساهمة مع سائر الطوائف اللبنانية، في وضع الأطر الدستورية والقانونية، لتحديد صيغة جديدة للحياة السياسية والعامة في لبنان. واعتماد التعدّدية الدينية والحضارية، كركيزة أساسية لتكوين المجتمع اللبناني. وتقوية الشخصية المعنوية لكل من المجموعات الدينية، وتمثيلها تمثيلاً مستقلاً وعادلاً في كافة الميادين. وذلك من ضمن مفهوم التوجّه المسيحي

العام"(٥٠).

وقد جاء في الفقرة الثالثة من نظام هذا الاتحاد، أنه يعتمد "من أجل تحقيق أهدافه الوسائل الديمقراطية دون سواها في إطار احترام القوانين والانظمة النافذة..." . وموقع لبنان الفريد المحاصر باليهودية من جهة، وبالاسلام من الجهة الثانية، وكون المسيحية في الشرق بسبب هذا الحصار معرّضة للانقراض والتهجير، لذلك كان عليها أن تتّحد وتتوحّد بدل أن تتجزّأ إلى كنائس وطوائف ومذاهب. وهنا تظهر بصمات الجهات المحاصرة، والدول العظمى، ذات المصلحة في هذا التشرذم، لتطبيق نظرية "فرّق تسد"، كلما دعت الضرورة ومصالح الاقوياء. وعلى هذا الأساس يجب إعادة النظر، ووعي المخططات، في هذا التوزّع والتعدّد المفرط، المتيح للاحتضان والتوجيه وفتح البُؤَر والصراعات حسب رغبات ومصالح المخططين للتلاعب بمصير الدول والشعوب المستضعفة. ويجري تركيز هؤلاء المخططين، والقول للاستاذ راجي عشقوتي "على الكنيسة الارثوذكسية القوية، يُعدّونها لدور الاسفين الحاسم في شقّ المسيحيين في لبنان، وتحقيق مطامع ومصالح... وتبدو لهم أن المواسم دانية، ويانعة، ولكن سرعان ما يستفيق "وعيٌ مسكونيٌ"، وتكون اليقظة المنقذة، حتى لا يسقط البيت اللبناني المسيحي على الجميع ويكون سقوطه عظيماً"(٥١). وفي هذا المجال نوّه بطريرك الروم الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم، في لقاء "مجلس البطاركة والاساقفة الكاثوليك" المنعقد برئاسة بطريرك الموارنة نصر الله صفير في ٩١/٢/١٩ بالقول: "لا خوف على المسيحيين في هذا الشرق، لأن المسيحيين قبل المسلمين فيه.. إنما الخطر المحدق بنا، هو الخلافات القائمة بيننا كلبنانيين، وكمسيحيين.... وهذه النقطة أثارها البطريرك الماروني في عظة الاحد الماضي، وأعدنا دراستها اليوم في اجتماعنا". ثم أضاف غبطته: "إننا كطائفة روم كاثوليك في لبنان، يجب أن يكون لنا رأي موحّد، وتوحيد التفكير العام في المصلحة العامة، فلا يكون لكل فردٍ رأيه الخاص، بل العمل على إقناع الجميع برأي واحد .

أي لبنان نريد؟

ترى هل نصل يوماً، كمسيحيين ، هم من أقليات هذا الشرق، إلى هذا "الرأي الواحد" المطلوب، ولو على الصعيد المسيحي فقط؟ كي لا نطمع باكثر من ذلك ونقول كلبنانيين، وكعرب؟ وهل سيظلّ ينظر واحدنا إلى الآخر كأنه يرى فيه العدوّ والمنافس والطامع معاً؟

هل يا ترى يقوم لبنان، ويزدهر، ويعيش إنسانه يوماً ما، بطمأنينة وسلام، في حال لم يكن "الرأي" واحداً، و"الهدف" واحداً، و"الولاء" واحداً، للوطن "اللبناني" النهائي الواحد؟ والهوية اللبنانية الواحدة؟

نتجرأ ونقول، رداً على هذه الأسئلة: نعم وبالتأكيد، في حال عرفنا أيّ لبنان نريد. هل نريد لبنان "الشركة المساهمة" التي تتقاسم فيه، كما يجري حالياً، طوائفه السبع عشرة والثماني عشرة، الحكم والغُنم والأرباح، المشروعة وغير المشروعة، بدون تقاسم الواجبات والتضحيات والاعباء والجهد المطلوب لإنماء الوطن ودفعه إلى الأمام؟ وهل ثمّة من يلتفت إلى الامام وليس إلى الوراء؟

أم نريد "الوطن الواحد الحضاري" الذي يعيش فيه الجميع سواسيةً، مواطنين مخلصين لتراثهم الاصيل، ثابتين في إيمانهم بوطنهم العريق، طاردين من هيكله المقدّس كلّ متسلّل للتفرقة ونشر البغضاء والتقاتل، وحاضنين كل حاجّ للصلاة والتبرّك والتسبيح للخالق الواحد الأحد، خالق هذه الأرض وأنسانها وطيّباتها على صورته الفريدة ومثاله؟

هذا الوطن اجتمع فيه شعبه من كل بقاع الارض، وإتنيات الشرق، "هرباً من الظلم"، ونُشداناً "للحرية والامن والسلام"، فهل لا زال إنسانه متمسكاً بهذه القِيَم والمقدّسات؟ الكل من حوله، من بعيد ومن قريب، يسعى لضرب مميّزات هذا الوطن، ودكّ هذا الحصن الشرقيّ الفريد، والوحيد، فهل نفتح له باباً ونمدّ يداً، لنشهر وإيّاه خنجراً نطعن به أخاً لنا، وجاراً، ورفيق صباً، وشريك جهاد؟

الجوّ مكفهرّ، والغيوم متلبّدة سوداء، لكن ثقوا أنه مهما طالت العتمة في بلد النور والإشعاع، فسيوقد دم الشهداء من جديد، مشاعل الايمان، والثقة بالذات، وبالقيم، ليولد الوطن الجديد من رحم الألم والاستشهاد والنضال. ومهما يشحّ زيت الايمان في الذات اللبنانية، ستؤجج الرياح العاصفة من الشرق ومن الغرب، النور الساطع، فتحرق كلّ الاصابع اللاعبة بنار هذا الزيت المقدّس في "جبل النسّاك، وارض القديسين، ومعقل الطرداء، وموئل الحريات". هذه هي هوية لبنان، وغيرها لن يحمل مواطنوه الأحرار مهما سعى المتآمرون والناهبون هويات وتراث الامم الصغيرة المستضعفة، وذخائرها المقدّسة.

الايمان بلبنان الوطن الأزلي، النهائي، كياناً، وأرضاً، وهويّةً، وتاريخاً وجغرافيةً، هو جزء لا يتجزّأ من الايمان بالله، وبالمقدّسات. وهل لبنانيٌّ، من لا يعترف بتراثه، وكيان بلاده، ومقدّساته؟ وهويته؟ والكينونة، والديمومة، والوجود، والخلود، كلُّها سمات هذا الوطن التاريخية الممتدة عبر الاجيال حتى قيام الإنسان الاول الذي رأى في حرمون وأرز الرب "جنات عدن" الموعودة. ومن خلال اكتشافه الخلود، والقيامة من الموت، وإيل "رب الأرباب"، انتدبه الله ليعلّم البشرية الحرف، ويهديها الى الايمان الصحيح، ويوزّع عليها التسميات والهويات... أفيبحث اللبناني، بعد كلّ هذا، عن هوية لنفسه، وهو المانح الانسانية دستور "حقوقها"، والامم نظام "مؤسساتها"؟؟

وهل نُسْأل بعد هذا: أيُّ وطنٍ نريد؟ وأيّةَ هويةٍ نحمل؟ فالهوية والاوطان، روح وجسد، لا يتجزّآن، وكل تلفٍ يصيب أحدهما، يقضي على الآخر. فإمّا أن يكون لبنان وطناً لأبنائه، وفيه، وبه يؤمنون، وبكل ما يمثّل من تراث وفكر وقِيَم، إما فلا وطنَ لهم يدوم، ولا هم به قائمون...! فكفى بعد اليوم تساؤلاً وانسئالاً أيُّ وطن نريد؟ وأيّةَ هُويةٍ نحمل. فقد ترسم المواثيق دروب المستقبل، ولكنها لا ولن تستطيع أن تمحو الماضي وتجنّس المولود... فإما أن نؤمن بما نحن ومن نحن؟ أو نرحل إلى حيث لنا في بطاح الأرض صلةُ رحمٍ ونسب. والباقون هنا في "معقل الاقداس"، و"موئل الاحرار"، وحدهم الجديرون بحمل هوية الوطن... وابناؤهُ يدعَون... .

الهوامش

الفصل الاول

١ ـ تاريخ الحياة النسكية والرهبانية في لبنان

(١) تاودوريطس - Theodores "Historia Religiosa" Mayne. P.G.82. 1283 - 1493. Paris 1959.

(٢) فستجيير Festugiére "Antioche Paienne et chrétienne" P.315.

(٣) يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢ ـ صفحة ٤٩ نقلاً عن الأب دوران

(٤) ثاوفانوس "أعمال الآباء البولنديين" Théophanes" Chronographie" Ed. Mayne. vol. 3

(٥) بياجيوس ترسي "تاريخ سوريا" مجلّد ٣ جزء ٢ حول القديس بطرس.

(٦) ثاوفانوس مرجع سابق مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥.

(٧) ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" بعبدا سنة ١٩٠٦. مجلد ٢ ـ صفحة ٨٨.

(٨) اميليان في كتابه الثالث والعشرين ـ الفصل الثاني.

(٩) محمد كرد علي "خطط الشام" مكتبة النوري دمشق سنة ١٩٨٣ جزء أول صفحة ٦٨.

(١٠) تاودوريطس .Théodoret de cyr "Histoire Religieuse" Liv. 5.P.354

(١١) يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلدات ١٧١٩ - ١٧٢٨ - المطران دريان "البراهين الراهنة" سنة ١٩٨٤ ص ١٧٨.

(١٢) الأب لامنس "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد سنة ١٩٨٢ صفحة ١٠٩.

(١٣) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ ص٢٢.

(١٤) رفيق باسيل "قرية حردين" مقال في مجلة "شربل" عنّايا سنة ١٩٩٠ عدد كانون الأول.

(١٥) تاوفانوس - مرجع سابق - شهر حزيران.

(١٦) كرم البستاني "اميرات لبنان" دار عبود سنة ١٩٧٩ صفحة ١٥٠.

(١٧) الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" دار عبود سنة ١٩٨٦ - المخطوط السابق في مكتبة اليسوعية رقم ٢٣٨٩

(١٨) الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ - صفحة ٥٠ جزء اول نقلاً عن تشالنكو G. Tchalenko "villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris 1953. T.1. P.147.

(١٩) مرجع سابق صفحة ٤٩.

(٢٠) بطلر. الأب ضو - مرجع سابق صفحة ٢٢٥ نقلاً عن Butler "Pacs" - 1920 - P. 203.

(٢١) الأب ضو صفحة ٢٥٢ - مرجع سابق نقلاً عن الأب مارتان.

(٢٢) ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ - مطبعة السعادة مصر سنة ١٩٠٦ صفحة ٣٥٢

(٢٣) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصّل في تاريخ لبنان المؤصّل" مجلّد ٩ - من "تاريخ

سوريا الديني" الصادر سنة ١٨٩٢ ـ ١٩٠٥ ـ المطبعة العمومية ببيروت ـ صفحة ١١.

(٢٤) الأب ضو ـ مرجع سابق صفحة ١٢٨.

٢ ـ الحياة الرهبانية وبناء الكنائس والاديار واستصلاح الاراضي

(١) الأب لامنس "تسريح الأبصار..." صفحة ١٠١ ـ ١٠٩

(٢) مرجع سابق.

(٣) من مذكرات المطران عبد الله قرألي المخطوطة صفحة ١٩ في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ ـ مجلة المنارة العدد ٢ و٣ صفحة ١٧٨.

(٤) الدكتورة سعاد سليم "المشرق" دار المشرق سنة ١٩٩١ ـ العدد الاول والثاني صفحة ١٩٨.

(٥) اندره لاترون "الحياة الريفية في سوريا ولبنان" صفحة ٦٥ ـ ٧٧

(٦) دومينيك شيفليه "المجتمع في جبل لبنان خلال الثورة الصناعية في اوروبا" صفحة ١٢٧ ـ ١٢٨.

(٧) الدكتورة سعاد سليم ـ مرجع سابق صفحة ٢١١ ـ ٢١٣ نقلاً عن القنصل هنري غيز في H. Guys "Beyrouth et le Liban" 1850. P. 144 - 146.

(٨) الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية ـ المارونية" طبعة مصر سنة ١٩٢٤ جزء اول صفحة ٤٠٢ والجزء الثاني طبعة ١٩٢٥ صفحة ٢١١

(٩) الأب مارون كرم "آثار الرهبانية المارونية" مجلّد اول صفحة ٢٠٨ و قصة الملكية الرهبانية"

(١٠) مارون عبود "فارس آغا" ـ دار عبود ـ صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٤

(١١) مخايل عون "تاريخ ملكية الأرض في لبنان" دار المصير سنة ١٩٨٢ ـ صفحة ١٠٦ ـ ١٠٧

(١٢) الدكتور احمد طربين "لبنان منذ عهد المتصرفية" صفحة ٣٥٨.

(١٣) ـ الأب لويس بليبل ـ مرجع سابق ـ صفحة ٨ ـ جزء اول.

(١٤) ـ مرجع سابق صفحة ١٢ نقلاً عن اوراق دير ميفوق.

(١٥) بليبل ـ جزء ٣ ـ صفحة ١٥٤.

(١٦) ليون دي لايورد "رحلة الى سوريا" باريس سنة ١٨٣٧.

(١٧) الدكتورة سعاد سليم ـ مرجع سابق صفحة ٢١٣.

(١٨) جاك وليرس: Jacques Welleress "Paysans de la Syrie et du Moyen Orient" P. 203.

(١٩) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" شباط ١٩٥٦ صفحة ٧٢ ـ ٧٨.

(٢٠) الخوري منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود ١٩٧٨ صفحة ١٨٣.

(٢١) الأب مارون كرم "قصة الملكية في الرهبانية" صفحة ٢٣.

(٢٢) روفايل كرامه "مصادر تاريخية في حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠" نشرة باسيليوس قطّان صفحة ١١٢.

(٢٣) القنصل هنري غيز "المشرق" مرجع سابق صفحة ٢٥٥.

(٢٤) فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

(٢٥) لامارتين. Lamartine "Voyage en Orient" V.1.P. 455.

(٢٦) الأرد. Allard "Souvenirs d'Orient" P. 88- 89. Paris 1864.

(٢٧) بوراس: Bourasse "La Terre Sainte" P. 461.

(٢٨) الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" جزء ثالث سنة ١٩٥٩ صفحة ٣٠٦.

(٢٩) المطران أثناسيوس الحاج "الرهبنة الباسيلية في تاريخ الكنيسة والبلاد" صفحة ٦٥ ـ ٦٨.

(٣٠) الارشمندريت صاروفيم قصبجي الرئيس العام للرهبانية الباسيلية "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد

٢ و٣ صفحة ٣٠٩.

(٣١) الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨ صفحة ٢٧.

الفصل الثاني

أ. الرهبانية (الحلبية) اللبنانية المارونية

(١) المطران عبد الله قرألي - المخطوطة صفحة ١٩ - في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ - مجلة المنارة - العدد ٢ و٣ للعام ١٩٨٨ صفحة ١٧٨.

(٢) الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية المارونية" مصر سنة ١٩٢٤ مجلد اول صفحة ٢١

(٣) الأب جوزف قزّي "المنارة" عدد ٣٢ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) المطران جرمانوس فرحات "تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية" مراجعة الآباء قزّي وبدوي وعبيد - المنارة - سنة ١٩٨٣ صفحة ١٢٠.

(٥) المطران بطرس شبلي في ترجمته حول "البطريرك اسطفان الدويهي" مصر سنة ١٩٢٤ صفحة ٦٧ و١٨٥.

(٦) الأب بطرس ساره اللبناني نقلاً عن الارادة الرسولية قانون ١٢ بند ٢ - مقدّمة "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" - تأليف لويس بليبل - المجلّد الثالث بيروت سنة ١٩٥٩ صفحة ٣.

(٧) مرجع سابق صفحة ٦

(٨) مجموعة اللّبودي - رهبانيات رقم ٢ - الكسليك سنة ١٩٨٨ رسالة عدد ٤٠.

(٩) مجموعة اللّبودي - مرجع سابق - رسالة عدد ١١١.

(١٠) مرجع سابق - رسالة ١٧٣٧/٥/٢٧.

(١١) الأب جوزف قزّي "المنارة" مرجع سابق صفحة ١٨٨.

(١٢) الأب قزّي "المنارة" عدد ٢ و٣ سنة١٩٨٨ صفحة ١٩٥

(١٣) الأب قزّي - مرجع سابق - صفحة ١٩٦.

(١٤) الأب مارون كرم "رهبان ضيعتنا" - الكسليك سنة ١٩٧٥ صفحة ٢٠١. حاشية ٢.

(١٥) يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٣ - جزء ٣ صفحة ٥٥٤، نقلاً عن مخطوطة الخوري بولس روحانا - مسرح. راجع كتابنا "جبيل والبترون في التاريخ" سنة ١٩٨٧ صفحة ٢٨٧ لمزيد من المعلومات

(١٦) الأب مارون كرم - مرجع سابق صفحة ١٤

(١٧) لدينا وثيقة بخط يده الى جدّنا تعلمه بانتهاء تجليد كتبه

(١٨) الأباتي عمانوئيل خوري "مجلة رابطة البترون الانمائية والثقافية" العدد الاول - كانون الأول سنة ١٩٩٠.

(١٩) من دراسة لطلاب دير كفيفان بإشراف المدرّس الأب بولس ملحم سنة١٩٩٢ بناءً لطلبنا

(٢٠) يشمل هذا التاريخ في المرحلة الأخيرة لقيام الرهبان اللبنانيين الموارنة فيه وتعميره وليس التاريخ الفعلي لتأسيسه الذي يعود الى القرون الاولى المسيحية

(٢١) وهناك دير الكوزبند وغيره من الأديار المارونية في قبرص العائدة للقرن الحادي والثاني عشر ولكننا لم نذكرها للسبب الآنف ذكره.

(٢٢) لمزيد من المعلومات حول هذا الدير - راجع دراسة الأب بطرس ساره البتروني "لمحة تاريخية في دير سيدة المعونات - او البنات" - المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٢٧

(٢٣) هنا نلاحظ انه تمّ بناء ثلاثة اديار في سنة واحدة.

(٢٤) لمزيد من المعلومات حول هذه الأديار يمكن مراجعة كتيّب الأب يوسف محفوظ "كيف اتصلت الاملاك إلى اديار الراهبات اللبنانيات المارونيات" الصادر سنة ١٩٧٠.

(٢٥) نقلاً عن الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" جزء ٣ صفحة ٣١٨ ـ ٣٢٠ حتى العام ١٩٥٦، وبعد ذلك من مصادر اخرى.

(٢٦) يبدأ من هنا الرجوع الى الأب جوزف قزّي في تعيين الرؤساء العامين وولاياتهم نقلاً عن المنارة في العدد ٢ و٣ سنة ١٩٨٨، حتى نهاية العام ١٩٩٥.

(٢٧) هذه الاحصائية مأخوذة عن الدكتور جان صقر في "دليل الكنائس الشرقية" الصادر سنة ١٩٨٥.

(٢٨) مرجع سابق.

(٢٩) نشرة القديس فرنسيس الأسيّزي بمناسبة اليوبيل المئوي لمولده، صفحة ٨، للأديب وجدي يونس.

(٣٠) أنّال ANNALES ـ في "أخبار الأيام" ـ مرجع سابق صفحة ١١.

(٣١) مرجع سابق صفحة ١٥

ب ـ الرهبانية المريمية المارونية

(١) مذكرات عبد الله قرألي ـ صفحة ٢٢٥ ـ ٢٢٦

(٢) مذكرات عبد الله قرألي ـ صفحة ٢٢٦ ـ ٢٢٨

(٣) المطران جرمانوس فرحات تاريخ الرهبانية اللبنانية الجزء الاول جونيه سنة ١٩٦٢صفحة٥٤

(٤) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الأساقفة من أجل لبنان" ـ سنة ١٩٩٥ صفحة ٨٠.

(٥) مرجع سابق.

(٦) مذكرات قرالي ـ صفحة ٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٧) الأب جوزف قزّي "المنارة" عدد ٢ و٣ سنة ١٩٨٨ صفحة ١٨٢.

(٨) الأباتي بطرس فهد "المنارة" مرجع سابق صفحة ٢١٤ و L. Sfeir "L'ordre Libanais Maronite" Rome. 1974. P. 126 et suiv.

(٩) القس بطرس الخويري "تاريخ الرسالة المارونية في مصر" الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٢١٧.

(١٠) مرجع سابق.

(١١) الأباتي فهد ـ مرجع سابق صفحة ٢١٨.

(١٢) الخوري جرجس منش "المستطرفات" المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت سنة ١٩٠٢ ـ والأباتي فهد "العلاّمة المطران جرمانوس فرحات" المنارة ـ سنة ١٩٨٣ ـ صفحة ٤٤٣ ـ ٤٦٠.

(١٣) نعتذر عن تكرار الاسماء الواردة في لائحة الرؤساء العامين للرهبانية اللبنانية المارونية لأنها هي نفسها قبل انقسام الرهبانية الى رهبانيتين حلبية ولبنانية، أو مريمية ولبنانية

ج ـ الرهبانية الانطونية المارونية

(١) الأباتي عمانوئيل بعبداتي تاريخ الرهبنة الانطونية جونية سنة ١٨٩٦ ـ مخطوط ـ والأباتي فهد حول البطريرك جبرائيل البلوزاني المنارة بنية ٢و٣ سنة ١٩٨٨ صفحة ٢٢٦

(٢) الأباتي فهد ـ المنارة ـ مرجع سابق

(٣) نفس المرجع السابق.

(٤) الأباتي فهد "تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني جونية سنة ١٩٦٣ ـ جزء أول صفحة ٧٤ ـ ٧٥

(٥) الخوراسقف اسطفان البشعلاني "تاريخ بشعله وصليما" بيروت سنة ١٩٤٨ صفحة ٢٦٩ مع بعض التصرّف لجهة تصحيح القواعد.

(٦) الأباتي فهد - المنارة - مرجع سابق - صفحة ٢٣٠.

(٧) ارشيف الرهبانية الانطونية - سجلّ الموتى والاحياء صفحة ١و٢.

(٨) مذكرات الأب عبد الله قرالي حول احداث سنة ١٧٠٥.

(٩) الأباتي فهد - مرجع سابق.

(١٠) ارشيف الرهبانية الانطونية - مقدّمة القانون القديم - نقلاً عن تقرير السمعاني.

(١١) الأباتي فهد - المنارة - صفحة ٢٣٤ - ٢٣٥ - مرجع سابق.

(١٢) مرجع سابق صفحة ٢٣٦ - ٢٣٧.

د - جمعية الرهبان المرسلين اللبنانيين الموارنة

(١) سفر العبور (عبر ١١ ٢٦)

(٢) الأب فيليب الحاج صعيبي المرسل اللبناني" المنارة" عدد ٢ - ٣ - ١٩٨٨ صفحة ٢٣٩ - ٢٤٠

(٣) مرجع سابق.

(٤) الأب فيليب الحاج صعيبي - المرسل اللبناني المنارة مرجع سابق - صفحة ٢٤٥.

(٥) المنارة - مرجع سابق - صفحة ٢٤٥

(٦) المنارة - مرجع سابق صفحة ٢٥٩ حول الرؤساء ومعظم معلومات عن هذه الجمعية

(٧) المنارة - مرجع سابق - عدد ٢ و٣ سنة ١٩٨٨ صفحة ٢٥٩.

الفصل الثالث

١ ـ الأساقفة الموارنة

(١) الأب بطرس فهد "بطاركة لبنان وأساقفته" دار خاطر سنة ١٩٨٥ حول أساقفة القرن التاسع عشر مجلّد ٥.

(٢) لم نعثر في سلسلة أساقفة الأباتي فهد في كتابه "بطاركة وأساقفة الموارنة" على ذكر لثلاثة من أساقفة بلاد البترون وهم: بولس بصبوص، والياس شديد، وبطرس الففالي، هذا عدا غيرهم من الأساقفة فحاولنا قدر المستطاع تجنّب السهو، لكنّ عملنا هو الآخر لا يزال ناقصاً ويحتاج الى مراجع اخرى ليأتي دقيقاً وكاملاً.

(٣) نقلاً عن نشرة خاصة صادرة عن اصدقائه بمناسبة سيامته سنة ١٩٩٠.

(٤) الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠ صفحة ٢٢٩. والجدير ذكره أن التعيينات الاسقفية بعد استلام البطريرك صفير مهامه وتثبيته من قبل روما في ٢٣ حزيران سنة ١٩٨٦ اصبحت تتمّ باقتراح منه وغالباً من مجلس البطاركة، وبموافقة من الكرسي الرسولي، وبحضور الاساقفة الموارنة.

٢. جامعة الروح القدس في الكسليك ومؤتمراتها

(١) الدكتور أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان"، منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩ صفحة ٢٣٨ نقلاً عن مذكرة صادرة عن مؤتمر البحوث اللبنانية، الكسليك حول "أربع صيغ لبناء لبنان الجديد" تشرين الاول سنة ١٩٧٦ ـ صفحة ٧.

(٢) مرجع سابق صفحة ٤٤٠.

٣. مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك

(١) الاب انطوان ضو "اعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" صفحة ١١٧.

(٢) نص مرسوم التأسيس من خلال نشرة الرابطة المتضمّنة القانون الأساسي والنظام الداخلي.

(٣) مرجع سابق.

(٤) نقلاً عن النظام الداخلي بنصّه العربي ـ وضع المطران نصر الله صفير.

٤. المجامع المارونية عبر العصور

(١) خريستموس بابادوبولس "تاريخ كنيسة انطاكية" تعريب الاسقف استفانوس حداد ـ مكتبة النور سنة ١٩٨٤ صفحة ١.

(٢) الأباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ" سنة ١٩٧٥ صفحة ٢٨٥.

(٣) الأباتي فهد "الكنائس الشرقية عبر التاريخ" جونية سنة ١٩٧٢ ـ صفحة ٥ ـ ١٠.

(٤) السفير هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" سنة ١٩٧٧ - صفحة ٨٨.

(٥) اوسابيوس "حياة فلسطين" صفحة ٣ - ٥. مجلة "الوحدة" سنة ١٩٦٨ صفحة ١٥٢ - ١٥٤.

(٦) المجمع اللبناني باب رابع صفحة ٣٥١ - والسمعاني "المكتبة الشرقية" مجلّد ٣ - جزء ٢ صفحة ٦١٦.

(٧) De La Roque "Voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722. T.2. P.232.

(٨) المطران بشارة الراعي عند وضعه "مسودة العمل لتحضير السينودس" في ربيع سنة ١٩٩٣.

(٩) البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الأزمنة" نشرة نوفل سنة ١٩٥٠ - المطبعة الكاثوليكية - صفحة ٢٦٠ و"تاريخ الطائفة المارونية" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ صفحة ١٦٦.

(١٠) الأباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية عبر التاريخ" ١٩٧٥ صفحة ٣٢.

(١١) الأباتي فهد "علاقات الطائفة المارونية بالكرسي الرسولي" ١٩٦١ صفحة ١٢٨

(١٢) الأباتي فهد - مرجع سابق - صفحة ٣٤

(١٣) الخوري جرجس منش "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" - مطبعة الارز سنة ١٩٠٤ صفحة ١١.

(١٤) فهد - صفحة ٩.

(١٥) د. رباط في: "Documents pour servir à L'Histoire du christianisme en Orient" Paris et Londres 1905. والأب توما الكرملي في: "Du pracu-rander omnium gentiumy" Belgique 1613.

(١٦) المطران الدبس "تاريخ سوريا" مجلد ٩.

(١٧) الأباتي فهد - مرجع سابق صفحة ٦٩ - ٧٠.

(١٨) الأب جرجس منش - مرجع سابق صفحة ٤١.

(١٩) المنارة عدد١ ـ عام ١٩٨٣ ـ صفحة ٥٢.

(٢٠) المعلم رشيد الشرتوني "المجامع المارونية" بيروت سنة ١٩٠٤ صفحة ٤ ـ ٨ والأب منش ـ مرجع سابق صفحة ١٣.

(٢١) المنارة ـ مرجع سابق صفحة ٦١.

(٢٢) المنارة ـ صفحة ٦٤. مرجع سابق.

(٢٣) البطريرك بولس مسعد "الدرّ المنظوم" طاميش سنة ١٨٦٣ صفحة ١٦٠.

(٢٤) الخوري منصور الحتوني "المقاطعة الكسروانية" دار عبود سنة ١٩٨٧ ـ صفحة ٨١ و٤٢٩.

(٢٥) المونسنيور جوزف فغالي Mgr Joseph Féghali "Histoire de l'église Maronite" Tome 1. Paris 1962. P. 271 et suiv.

(٢٦) الخوري جرجس منش "الحق القانوني عند الموارنة" صفحة ٤٣.

(٢٧) الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢٨) الأباتي فهد ـ صفحة ٩١.

(٢٩) الدبس مرجع سابق صفحة ٤٠١.

(٣٠) الأب بولس قرالي "اللآلئ" جزء ٢ صفحة ٤٧٥.

(٣١) الأب فيليب السمراني "الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني" صفحة ٥٠٤.

(٣٢) الدبس ـ مرجع سابق ـ صفحة ٤٩٥

(٣٣) الأباتي فهد "مجموعة المجامع الطائفية المارونية" صفحة ١١٤.

(٣٤) فهد ـ مرجع سابق صفحة ١٥.

(٣٥) الأب الدكتور بولس صفير "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ ـ صفحة ٤٨.

(٣٦) مرجع سابق صفحة ٨٥.

(٣٧) مرجع سابق ـ حاشية.

(٣٨) الاباتي فهد مرجع سابق ـ صفحة ١٢٠ ـ ١٢١ نقلاً عن الأب بولس عبود "بصائر الزمان" صفحة ١٣٤ ـ ١٥١.

(٣٩) الدبس "الجامع المفصل" صفحة ٤٨٥ ـ ٤٨٧.

(٤٠) الأب الدكتور بولس صفير ـ مرجع سابق ـ صفحة ١٠٦.

(٤١) بيار روفايل "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠ ـ مترجم صفحة ٣٦.

(٤٢) الأباتي فهد "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ صفحة ١٠٩.

(٤٣) الأباتي فهد "المنارة" مرجع سابق صفحة ١١٤.

(٤٤) الخوري جرجس منش ـ مرجع سابق ـ صفحة ٥٥ ـ ٧٧ نقلاً عن ارشيف بكركي ـ جارور البطريرك عواد.

(٤٥) ارشيف بكركي ـ جارور البطريرك طوبيا الخازن رقم ١٥٧، والاب عبود في "بصائر الزمان" صفحة ٩ ـ ٢٠ ـ والأب اغناطيوس سعادة "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ صفحة ١٢١ ـ ١٢٢.

(٤٦) الخوري جرجس منش "ثلاثة مجامع مارونية" جونيه سنة ١٩٠٤.

(٤٧) الأب اغناطيوس سعادة "المنارة" سنة ١٩٨٣ عدد اول مرجع سابق صفحة ١٢٦.

(٤٨) الأب بولس عبود "الاصول المحجوبة" مطبعة التوفيق ـ بيروت سنة ١٩٠٩.

(٤٩) الأب ابراهيم حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المشرق سنة ١٩٠٣ صفحة ٨٩١.

(٥٠) الأب آصاف "الارث الماروني والمجامع الاهلية" سنة ١٩٤٣ صفحة ٢٤٦ "المنارة".

(٥١) ابراهيم حرفوش ـ المنارة ـ مرجع سابق صفحة ١٤٧ وما بعدها.

(٥٢) الأب فيليب السمراني "المنارة" ١٩٨٣ عدد اول ـ صفحة ١٤٦

(٥٣) الأب فيليب السمراني - مرجع سابق صفحة ١٢٨.

(٥٤) الأب بولس عبود "بصائر الزمان في سيرة البطريرك يوسف اسطفان" صفحة ١٣ و"الأصول المحجوبة" جزء ٢ مطبعة التوفيق بيروت سنة ١٩٠٩ صفحة ٢٨٢ و٣٥١.

(٥٥) حسبما جاء في شكوى المطران ارسانيوس شكري مطران حلب الى مجمع الكرادلة في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩ - الاب فهد "تاريخ الرهبنة اللبنانية" جزء ٥ صفحة ٢٦٢.

(٥٦) الأباتي فهد - مرجع سابق - صفحة ١٧.

(٥٧) الأب حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المنارة سنة ١٩٠٣ - صفحة ٨٩١.

(٥٨) عن محضر اجتماعات وطا الجوز - الجلسة الاولى في ٦ ايلول سنة ١٧٨٦ - المنارة - صفحة ١٦٧ - مرجع سابق.

(٥٩) المنارة - مرجع سابق - صفحة ١٦٧.

(٦٠) مرجع سابق صفحة ١٦٨.

(٦١) المنارة - مرجع سابق - صفحة ١٧٦.

(٦٢) الأباتي فهد "التاريخ الرهباني" مجلّد ٨ - صفحة ٥٥٣.

(٦٣) الدكتور نعيم باروود "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ - صفحة ٢٠٤. وقد ذكر في نهاية الصفحة، في الحاشية رقم ٢٢، انه يلاحظ عدم وجود إسم البطريرك التيّان بين موقّعي أعمال هذا المجمع في حين أن الدبس يذكر إسمه صراحةً في "الجامع المفصّل..." صفحة ٥٦٥.

(٦٤) الاباتي فهد "مجموعة المجامع.." صفحة ٢٦٥

(٦٥) الدبس مرجع سابق صفحة ٣٧٣.

(٦٦) الأب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" - السنة التاسعة عشرة - العدد الاول شباط سنة ١٩٨٩ صفحة ٥٥ وما بعدها.

(٦٧) المحامي هيام ملاّط اعتبره "آخر مجمع للطائفة المارونية بحيث لم يتمّ عقد اي مجمع آخر منذ ذلك الحين". وذلك في مجلة "المنارة" - العدد الأول صفحة ٢٠٥.

(٦٨) الأب بولس مسعد "المجمع البلدي" سنة ١٩٥٥ صفحة ١٠.

(٦٩) المطران اوغسطين البستاني "المنارة المحجوبة" سنة ١٩٣٧ صفحة ٧٩٢ - والمشرق سنة ١٩٣٠ صفحة ٧٢٥.

(٧٠) الخوري جرجس منش "التحفة الأدبية في ثلاثة مجامع مارونية" جونيه - مطبعة الارز سنة ١٩٠٤ صفحة ١١.

(٧١) الأباتي فهد "مجموعة المجامع.." صفحة ٢٨٠ - ٢٨١ نقلاً عن شارل دي كلارك "تاريخ المجامع" باريس سنة ١٩٤٩ مجلّد ١١ صفحة ٤٧٩ - ٤٨٣.

(٧٢) الأباتي فهد - مرجع سابق صفحة ١٨ - ١٩

(٧٣) الأباتي فهد في كتابه حول "سيرة البطريرك الدويهي" مجلّد اول حاشية رقم ٤ صفحة ١٥٧ - ١٦٧ والمجلّد الثاني صفحة ٢٤٤.

(٧٤) الخوري منير خيرالله - مرجع سابق "المجلة الكهنوتية" صفحة ٥٥ وما بعدها.

(٧٥) الخوري منير خير الله "مجلة رابطة قدامى الاكليركية المارونية" - العدد السادس سنة ١٩٨٦ صفحة ٧ - ٢١.

(٧٦) الخوري منير خير الله "المنارة" ١٩٨٥ عدد ٣ صفحة ١٢٤ - ٤٤٦.

(٧٧) ارشيف بكركي - جارور البطريرك عريضة - سجل الموارنة - صفحة ٨٣ عدد ٣٨٧ - الأب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" صفحة ٦٠.

(٧٨) كل المعلومات العائدة لهذه المجامع مأخوذة عن مجلة "تقويم الرعية الصادرة حول المؤسسات الكاثوليكية" بدون تاريخ صدور في مجلة الرعية عن مطرانية بيروت.

(٧٩) أعمال مجلس "مجمع الأساقفة من أجل لبنان" للأب انطوان ضو سنة ١٩٩٥ دار مختارات.

٥. السينودس من أجل لبنان

(١) البابا يوحنا بولس الثاني كلمة في المقابلة العامة في ١٩٩١/٦/٢ ـ الاوبسرفاتوري رومانو في ١٩٩١/٦/١٣.

(٢) مرجع سابق.

(٣) يوحنا بولس الثاني في رسالة متلفزة الى البطاركة الكاثوليك المجتمعين في بكركي في ١٩٩٠/٥/٢٥.

(٤) حسبما ورد في سينودس الأساقفة من خطوطه العريضة صفحة ٨ و١٢ والدستور اللبناني في المقدّمة ج.

(٥) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ١٣٠.

(٦) مرجع سابق صفحة ١٧٣.

(٧) مرجع سابق صفحة ١٣١.

(٨) مرجع سابق صفحة ١٣٤.

(٩) مرجع سابق صفحة ١٤٣.

(١٠) مرجع سابق صفحة ١٤٢.

(١١) مرجع سابق ـ صفحة ٦١.

(١٢) نقلاً عن الأب انطوان ضو في "مجمع الأساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ٢٣٩ ـ ٢٥٥

الفصل الرابع

١. الطوائف المسيحية الشرقية في لبنان

(١) السفير هنري أبو خاطر "من وحي الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧ صفحة ٨٨.

(٢) الأب انطوان ضو "أعمال مجمع الاساقفة من أجل لبنان" سنة ١٩٩٥ صفحة ١٢٣ ـ ١٢٤. نقلاً عن المطران الماروني جول الجميّل.

(٣) مرجع سابق صفحة ١٢٦، نقلاً عن البطريرك كسباريان.

(٤) مرجع سابق، نقلاً عن البطريرك كسباريان

(٥) مرجع سابق.

(٦) عن مجلة "الرعية" صفحة ١١٢ ـ ١١٤.

(٧) سفر التكوين صفحة ٢٠ ـ ٢٦.

(٨) النبي هوت ـ .

(٩) الأب مارتان اليسوعي "تاريخ لبنان" ترجمة الشرتوني ـ دار نظير عبود سنة ١٩٨٦ صفحة ٣٦٤ نقلاً عن سنكن يتن فقرة ١: ٧ و٨ نشرة فيلون الجبيلي.

(١٠) مرجع سابق صفحة ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

(١١) المطران الدبس "تاريخ سوريا الديني" مجلد اول فصل ٣ عدد ٩ من التوراة صفحة ١٩ ـ نقلاً عن نسخة الآباء اليسوعيين ـ بيروت.

(١٢) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١ ـ صفحة ٨٠.

(١٣) الأباتي بولس نعمان في "محاضرة" في جامعة الروح القدس الكسليك سنة ١٩٧٤.

(١٤) مرجع سابق.

(١٥) الدكتور جان صقر "دليل الكنائس الشرقية" الصادر سنة ١٩٨٥ صفحة ٢٥٥. وقد أخذنا الكثير عنه، وعن كتاب السفير هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" وغيرهما من المراجع، لكتابة هذا الباب.

(١٦) الدكتور جان سليمان راهب كرملي "حاليات" السنة التاسعة صيف ١٩٨٥ صفحة ٦٢.

(١٧) دي مرسيلوس De Marcellus "souvenirs de l'Orient" Paris 1849. V.1.P.385.

(١٨) دي غيرين De. Guerin "La Terre Sainte" Paris 1884 - V2. P.P. 49-50.

(١٩) الأب انترانيك غرانيان "المنارة" العدد الاول والثاني سنة ١٩٨٦ صفحة ٧١ وما بعدها.

(٢٠) لمزيد من المعلومات راجع مجموعتنا التاريخية "تاريخ لبنان عبر الاجيال" الصادرة سنة ١٩٩٠ ـ مجلّد ٣ صفحة ٣٢

(٢١) هنري ابو خاطر ـ مرجع سابق صفحة ٥ ـ ٨

(٢٢) اسماعيل حقي بك "لبنان. مباحث علمية واجتماعية" المطبعة الأدبية ـ بيروت سنة ١٩١٨ ـ ومطبعة لبنان بعبدا ١٣٣٤ هـ

(٢٣) الدكتور الأب جان سليمان الكرملي "حاليات" سنة ١٩٨٥ صفحة ٦٦

(٢٤) مرجع سابق.

(٢٥) المطران صليبا "مجلّة الرعية" كانون الأول سنة ١٩٨٤ صفحة ٢٥.

(٢٦) المطران السرياني الكاثوليكي رابولا "المنارة" رقم ١٨٢ السنة ٢٧ - صفحة ١٣٥.

(٢٧) الدكتور جان صقر - مرجع سابق - صفحة ١٨٤ وما بعدها.

(٢٨) المطران ثافليوس جورج صليبا مطران جبل لبنان للسريان "المنارة" سنة ٢٧ رقم ١٨٢ صفحة ١٤١.

(٢٩) مرجع سابق صفحة ١٥٦.

(٣٠) راجي عشقوتي - مرجع سابق - صفحة ٨٨.

(٣١) الأسقف السرياني الارثوذكسي الشمعوني في حديث لإذاعة لبنان في ١٩/٦/١٩٩٠.

(٣٢) المطران السرياني الكاثوليكي نقاشي "هداية السريان" نقلاً عن بيار روفايل "معهد روما الماروني" صفحة ١٤٩.

(٣٣) مجموعة الأب مانسي (Mansi) "مجموعة المجامع اللاتينية" - تعريب المطران يوسف دريان صفحة ٢٤ - والأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧ مجلّد اول صفحة ١٦٥ - والاباتي فهد - مجلّد اول صفحة ١٦.

(٣٤) مجلة "المنارة" العدد الأول سنة ١٩٨٦ والثاني صفحة ٨٨.

(٣٥) لقنصل هنري غيز .H. Guys "Beyrouth et le Liban" Paris 1850 - P48-49

(٣٦) الدكتورة اميرة جبر "الرحّالة الفرنسيون في موطن الأرز" سنة ١٩٩٣ صفحة ١٩٥ نقلاً عن V. Guerin "La Terre Sainte" Paris 1884 - V.2.P233. مع الإشارة إلى ان بلاد سوريا انذاك كانت تشمل لبنان أيضاً.

(٣٧) هنري ابي خاطر - مرجع سابق صفحة ٨٨.

(٣٨) حسب رسالة القديس بولس الى اهل فيليبي (٦.١١)

(٣٩) بيار غبريال "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية" جزء ٢ صفحة ٥١.

(٤٠) ربّاط "وثائق الشرق المسيحي في القرنين ١٦ و١٧" باريس سنة ١٩١٠ صفحة ١٠٦.

(٤١) القنصل الفرنسي في بيروت هنري غيز - H. Guys "Beyrouth et le Liban" Paris 1850. P. 49 - 50.

(٤٢) بوجولا. Pojoulat et Michaud "Correspondance d'Orient" Bruxelles. 1841. V.6. P. 421.

(٤٣) هنري ابو خاطر - مرجع سابق - صفحة ٨٦.

(٤٤) هنري ابو خاطر - مرجع سابق - صفحة ٨٧ نقلاً عن بيار روفايل في "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠.

(٤٥) يذكر بارونيوس في تاريخ سنة ١١٨٢ وعنه نقل الدبس - مرجع سابق صفحة ٢٠٧ "أن البطريرك ايميريكس وليس الكردينال غوليلموس، بطريرك انطاكية اللاتيني هو الذي رَدّ الموارنة عن ضلالهم" نقلاً عن سعيد بن البطريق اليعقوبي المعادي للموارنة. اما غوليلموس المذكور فهو قاصد رسولي كان يقيم بصفته بطريركا لاتينياً في القدس.

(٤٦) المطران يوسف الدبس "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" صفحة ١٥٢ نقلاً عن الاسقف جبرائيل ابن القلاعي في رسالته سنة ١٤٩٤ الى البطريرك سمعان الحدثي. وقد ذكر ذلك ايضاً البطريرك الدويهي في كتابه حول "الاحتجاج عن الموارنة". والمؤرخ الصليبي غوليلموس الصوري في "تاريخ الصليبيين".

(٤٧) الخوراسقف داغر "تاريخ الموارنة" صفحة ٣٢، نقلاً عن المطران مراد الجزّيني.

(٤٨) راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" طبعة سنة ١٩٩١ صفحة ٩١.

(٤٩) مرجع سابق - صفحة ٩٢

(٥٠) الفقرة الثانية من نظام "اتحاد طوائف الاقليات المسيحية في لبنان" في ١٩٨٤/٩/١.

(٥١) راجي عشقوتي - مرجع سابق - صفحة١٩٣.

المراجع باللغة العربية

١ ـ البطريرك اسطفان الدويهي "تاريخ الموارنة" و"سلسلة البطاركة" طبعة الشرتوني سنة ١٨٩٠ ـ "تاريخ الأزمنة" الأب فهد طبعة دار خاطر سنة ١٩٨٣.

٢ ـ اندره لاترون "الحياة الريفية في سوريا ولبنان".

٣ ـ الدكتور احمد طربين "لبنان منذ عهد المتصرفية".

٤ ـ المطران أثناسيوس الحاج "الرهبنة الباسيلية في تاريخ الكنيسة والبلاد".

٥ ـ أنّال "أخبار الأيام". وأوسابيوس "حياة فلسطين".

٦ ـ الخوري اسطفان البشعلاني "تاريخ بشعله وصليما" بيروت سنة ١٩٤٨.

٧ ـ ارشيف الرهبانيات المارونية والانطونية والحلبية والمرسلين وبكركي والفاتكيان.

٨ ـ الدكتور أحمد بيضون "الصراع على تاريخ لبنان" منشورات الجامعة اللبنانية سنة ١٩٨٩.

٩ ـ الأب اغناطيوس سعادة "المنارة" عدد اول سنة ١٩٨٣ ـ الاب انطوان ضو "أعمال مجمع الأساقفة من اجل لبنان" سنة ١٩٩٥.

١٠ ـ ابراهيم حرفوش "مجمع دير حراش والمجامع المارونية" المشرق سنة ١٩٣٠.

١١ ـ الأب أصاف "الإرث الماروني والمجامع الاهلية" سنة ١٩٤٣.

١٢ ـ المطران ارسانيوس شكري مطران حلب في مجمع الكرادلة في ٢٧ ايار سنة ١٧٧٩.

١٣ ـ المطران اوغسطين البستاني "المنارة المحجوبة" سنة ١٩٣٧ ـ "والمشرق" سنة ١٩٣٠.

١٤ ـ الأب انترانيك غرانيان "المنارة" العدد الاول والثاني سنة ١٩٨٦.

١٥ ـ اسماعيل حقي بك "لبنان: مباحث علمية واجتماعية" مطبعة لبنان ـ بعبدا سنة ١٩١٨.

١٦ ـ الدكتورة أميرة جبر "الرحّالة الفرنسيون في موطن الارز" سنة ١٩٩٣.

١٧ ـ بياجيوس ترسي "تاريخ سوريا المقدّسة" مجلّد ٣ حول القديس بطرس.

١٨ ـ الأب بطرس ضو "تاريخ الموارنة" دار النهار سنة ١٩٧٧.

١٩ ـ المطران بطرس شبلي في ترجمة حول "البطريرك اسطفان الدويهي" مصر سنة ١٩٢٤

٢٠ ـ الأب بطرس ساره اللبناني عن "الارادة الرسولية" قانون ١٣ بند ٣ ـ مقدّمة "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" الأب لويس بليبل ـ مجلّد ٣ ـ بيروت سنة ١٩٥٩.

٢١ ـ الأب بولس ملحم في دراسة حول قدّيسي الرهبانية اللبنانية سنة ١٩٩٢.

٢٢ ـ الأباتي بطرس فهد "المنارة" و"بطاركة الموارنة واساقفتهم" دار خاطر سنة ١٩٨٥ و"المجامع الطائفية المارونية" سنة ١٩٧٥.و"الكنائس الشرقية عبر التاريخ" سنة ١٩٧٧.

٢٣ ـ القس بطرس الخوري "تاريخ الرسالة المارونية في مصر".

٢٤ ـ الأب بولس صفير "بكركي في محطاتها التاريخية" الكسليك سنة ١٩٩٠ و"البطريرك الخامس والسبعون".

٢٥ ـ المطران بشارة الراعي "مسودّة العمل لتحضير السينودس" ربيع سنة ١٩٩٣.

٢٦ ـ البطريرك بولس مسعد "الدرّ المنظوم" مطبعة طاميش سنة ١٨٦٣ ـ و"المجمع

البلدي" سنة ١٩٥٥

٢٧ ـ الأب بولس قرألي "اللآلئ".

٢٨ ـ بيار روفايل "معهد روما الماروني" بيروت سنة ١٩٥٠.

٢٩ ـ الأب بولس عبود "الاصول المحجوبة" مطبعة التوفيق بيروت سنة ١٩٠٩.

٣٠ ـ الأباتي بولس نعمان "محاضرات الكسليك" سنة ١٩٧٤.

٣١ ـ بيانات الاحزاب اللبنانية والسياسيين.

٣٢ ـ بيار غبريال "تاريخ الكنيسة المارونية السريانية".

٣٣ ـ ثاوفانوس "أعمال الآباء البولنديين" ـ نشرة الأب ماين.

٣٤ ـ الأب توما الكرملي "وثائق تاريخ المسيحية في الشرق" بلجيكا سنة ١٦١٣ باللاتيني.

٣٥ ـ المطران تافيليوس جورج صليبا مطران جبل لبنان للسريان "المنارة" سنة ٢٧ رقم ١٨٢.

٣٦ ـ الأب جوزف قزّي "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٣٢.

٣٧ ـ المطران جرمانوس فرحات "تاريخ تأسيس الرهبانية اللبنانية" ـ المنارة ـ سنة ١٩٦٣ حتى سنة ١٩٨٣.

٣٨ ـ الدكتور جان صقر "دليل الكنائس الشرقية" سنة ١٩٨٥.

٣٩ ـ الخوري جرجس منش "المستطرفات" المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٢ و"الحق القانوني".

٤٠ ـ المطران جورج اسكندر في احدى عظاته.

٤١ ـ المونسنيور جوزف فغالي "تاريخ الكنيسة المارونية" باريس سنة ١٩٦٢ بالفرنسية

٤٢ ـ الدكتور جان سليمان الكرملي "حاليات" سنة ٩ ـ صيف سنة ١٩٨٥.

٤٣ ـ خريستموس بابادولوس "تاريخ كنيسة إنطاكية" تعريب اسقف استفانس حداد، مكتبة النور سنة ١٩٨٤.

٤٤ ـ دومينيك شفاليه "المجتمع في جبل لبنان خلال الثورة الصناعية في اوروبا".

٤٥ ـ رفيق باسيل قرية "حردين" مجلة "شربل" عنّايا سنة ١٩٩٠.

٤٦ ـ روفايل كرامه "مصادر تاريخية في حوادث لبنان وسوريا من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠" نشرة باسيليوس قطّان.

٤٧ ـ المعلم رشيد الشرتوني "المجامع المارونية في بيروت" سنة ١٩٠٤.

٤٨ ـ راجي عشقوتي "محنة المسيحيين في لبنان" سنة ١٩٩١.

٤٩ ـ المطران السرياني الكاثوليكي رابولا "المنارة" رقم ١٨٢ سنة ٢٧.

٥٠ ـ د. انطوان رباط "وثائق الشرق المسيحي في القرنين ١٦ و١٧" باريس سنة ١٩١٠.

٥١ ـ الدكتورة سعاد سليم "المشرق" ـ دار المشرق سنة ١٩٩١ العدد ١و٢.

٥٢ ـ سنكن يتن فقرة ١:٧ و٨ نشرة فيلون الجبيلي.

٥٣ ـ شارل دي كلارك "تاريخ المجامع" باريس سنة ١٩٤٩.

٥٤ ـ الارشمندريت صاروفيم قصبجي ـ رئيس عام الرهبانية الباسيلية "المنارة" سنة سنة ١٩٨٨ عدد ٢و٣.

٥٥ ـ المطران عبد الله قرألي "مذكرات" مخطوطة ١٩ في "بدايات الرهبانية اللبنانية" الكسليك سنة ١٩٨٨ و"المنارة" عدد ٢و٣ سنة ١٩٨٨.

٥٦ ـ الأباتي عمانوئيل خوري في "مجلة رابطة البترون الانمائية والثقافية" عدد اول ـ كانون الاول سنة ١٩٩٠.

٥٧ ـ الأباتي عمانوئيل البعبداتي "تاريخ الرهبنة اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني" جونية سنة ١٩٦٣.

٥٨ ـ عبد الله ابي عبد الله "موسوعة تاريخ لبنان عبر الاجيال" دار نوبيليس سنة ١٩٩٠ و"جبيل والبترون في التاريخ" سنة ١٩٨٧.

٥٩ ـ فريد وفيليب الخازن "المحررات السياسية والمفاوضات الدولية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٦٠ ـ نشرة القديس فرنسيس الاسّيزي بمناسبة اليوبيل المئوي للأديب وجدي يونس.

٦١ ـ الأب فيليب الحاج صعيبي المرسل اللبناني "المنارة" سنة ١٩٨٨ عدد ٢و٣.

٦٢ ـ الأب فيليب السمراني "الذكرى القرنية الثانية للمجمع اللبناني".

٦٣ ـ كرم البستاني "اميرات لبنان" دار عبود سنة ١٩٧٩.

٦٤ ـ الأب لامنس اليسوعي "تسريح الأبصار فيما يحتوي لبنان من الآثار" دار الرائد سنة ١٩٨٢.

٦٥ ـ الأب لويس بليبل "تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية" مصر ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥.

٦٦ ـ مجموعة اللّبودي "رهبانيات" رقم ٢ ـ الكسليك سنة ١٩٨٨.

٦٧ ـ محمد كرد علي "خطط الشام" مكتبة النوري ـ دمشق سنة ١٩٨٣.

٦٨ ـ الاب ميخائيل الشبابي "تاريخ الكنيسة الانطاكية السريانية المارونية" بعبدا سنة١٩٠٦.

٦٩ ـ الأب مارتين اليسوعي "تاريخ لبنان" دار عبود سنة ١٩٨٦ (مخطوط رقم ٢٣٨٩ اليسوعية) "ضيعتنا" الكسليك سنة ١٩٧٥.

٧١ ـ مخايل عون "تاريخ ملكية الأرض في لبنان" دار المصير سنة ١٩٨٢.

٧٢ ـ الخوري منصور الحتوني "نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية" دار عبود

سنة ١٩٧٨.

٧٣ ـ مؤتمر البحوث اللبنانية ـ الكسليك حول "أربع صيغ لبناء لبنان الجديد" تشرين الاول سنة ١٩٧٦.

٧٤ ـ "المجمع اللبناني" للعام سنة ١٧٣٦.

٧٥ ـ الاب منير خير الله "المجلة الكهنوتية" السنة التاسعة ـ العدد الاول سنة ١٩٨٩ شباط ـ ومجلة "رابطة قدامى الاكليريكية المارونية" العدد السادس سنة ١٩٨٦ و"المنارة" سنة ١٩٨٥ عدد ٣.

٧٦ ـ مجموعة الأب مانسي "مجموعة المجامع" تعريب المطران دريان.

٧٧ ـ د. نعيم بارود "المنارة" سنة ١٩٨٣ عدد اول وحاشية رقم ٢٢.

٧٨ ـ المحامي هيام ملأط "المنارة" العدد الاول حول مجمع البطريرك مسعد سنة ١٨٥٦.

٧٩ ـ هنري ابو خاطر "من وحي تاريخ الموارنة" بيروت سنة ١٩٧٧.

٨٠ ـ يوسف السودا "تاريخ لبنان الحضاري" دار النهار سنة ١٩٧٢.

٨١ ـ يوسف سمعان السمعاني "المكتبة الشرقية" مجلدات ١٧١٩ ـ ١٧٢٨.

٨٢ ـ ياقوت الحموي "معجم البلدان" دار بيروت سنة ١٩٧٥ مطبعة السعادة مصر سابقاً سنة ١٩٠٦.

٨٣ ـ المطران يوسف الدبس "تاريخ سوريا الديني" بما فيه "الجامع المفصّل في تاريخ الموارنة المؤصّل" المطبعة العمومية بيروت سنة ١٨٩٣.

٨٤ ـ يوسف ابراهيم يزبك "اوراق لبنانية" دار الرائد سنة ١٩٨٣.

٨٥ ـ الخوراسقف يوسف داغر "بطاركة الموارنة" المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٥٨.

٨٦ ـ الاب يوسف محفوظ "كيف اتّصلت الاملاك إلى اديار الراهبات المارونيات اللبنانيات" سنة ١٩٧٠.

٨٧ ـ ارشيف بكركي والفاتيكان ووزارة الخارجية الفرنسية وبعض الأديار اللبنانية.

٨٨ ـ وثائق ـ مخطوطات قديمة ـ تقاليد متداولة ـ ومعاينات شخصية ومجلات وصحف يومية واذاعات وندوات.

المراجع باللغة الاجنبية

1 - Allard C. "Souvenirs d'Orient" Paris 1864.

2 - Butler "PACS" 1920.

3 - Bourasse "la Terre Sainte".

4 - De la Roque "voyage de Syrie et du Mont Liban" Paris 1722.

5 - De Guerin "les terres saintes" Paris 1884.

6 - Guys (Henry) "Beyrouth et le Liban" Paris 1850.

7 - De Layord (Léon) "Voyage en syrie" Paris 1837.

8 - De Marcellus "Souvenirs de l'Orient" Paris 1839.

9 - Mg^r J. Féghali "Histoire de l'Eglise Maronite" Paris 1962.

10 - Festugière "Anticohe Païenne et Chrétienne".

11 - Lamartıne "Voyage d'Orient", et "Voyage au liban" Paris 1849.

12 - Pojoulat et Michaud "correspondance d'Orient" Bruxelles 1841.

13 - Sfeir L. "L'ordre Libanais Maronite" Rome 1971.

14 - Tchalen Ko. G "Villages Antiques de la Syrie du Nord" Paris

1953.

15 - Théodores "Historia Religiosœ" 1283 - 14 Ed. Mayne Paris 1959.

16 - Théophanes "Chronographie" Ed. Mayne.

17 - Welleress "Paysans de la Syrie et du moyen Orient".

صورة طفولة يسوع من القرن ١٢ في دير القديسة كاترينا بجبل سينا .

دير وجامعة الروح القدس - الكسليك.

الصرح البطريركي الماروني في بكركي.

كنيسة البولسية - حريصا
من الخارج.

كنيسة البولسية - حريصا

من الداخل.

قبة الكنيسة في دير البلمند.

أحد أروقة دير البلمند من الداخل.

النشر والتوزيع: دار ملفات ش. م. م.
فغال، جبيل، لبنان، ملك نديم جبر
ت: ٠٩/٩٤٢٣١٦ـ٠٣/٣٠٦٠٠٥